

٢١٢
أس.م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

دائرة العلوم الشرعية
شعبة التفسير وعلوم القرآن

بحث مقدم لنيل درجة التخصّص الأولى (الماجستير)

بفنون:

موضوعات التفسير في سنن الإمام الترمذي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
عمادة الدراسات والبحوث
مكتبة الرسائل الجامعية
رقم القيد: ٢٠٠٠
الصدر: ٢٠٠٠
التاريخ: ٢٠٠٠

إعداد الكاتبة: أسماء ساتي عبد الرحمن شريف
إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد علي الإمام

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
رقم القيد: ٢٠٠٠
التاريخ: ٢٠٠٠

للعام ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ

الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

صدق الله العظيم

سورة الرحمن



عَلَّمَ الْقُرْآنَ



الإهداء

إلى...

أشرف هذه الأمة

إلى...

حملة القرآن الذين يتلون آياته ويتدبرونها

إلى ...

كل صابر محتسب لنصرة دين الحنيفية السمحة

إلى ...

من انتظرا ثمرة غرسهما طويلاً ؛ والديّ الحنونين ، رمز
البذل والعطاء.

إلى...

من عانى معي طويلاً : زوجي الوفي (نور الدين)

إلى ...

أخواني وأخواتي وأزواجهم عنوان الوفاء
أهدي هذا الجهد المتواضع ، سائلة ربي أن يتقبله قبولاً حسناً
وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به وأن يدخره لي في ميزان
حسناتي يوم ألقاه.

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.



شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى ، وانطلاقاً من قوله سبحانه : (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)^(١) واعترافاً بالفضل لأهله ، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى من شرفني الله تعالى بإشرافه ، شيخي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور : أحمد علي الإمام ، على ما حظيت به من إشرافه ، وتوجيهاته القيمة ، ونصائحه السديدة ، وملحوظاته الدقيقة ، فكان لي نعم العون في إتمام هذا البحث على هذه الصورة ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء ، وأسأل الله العليّ القدير أن يمد في عمره ، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحبي الفضيلة أستاذي الكريمين ، عضوي لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور : أحمد خالد بابكر

والأستاذ الدكتور : الشريف المدثر القطبي

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ، لثرياه بالملاحظات والتوجيهات النافعة ، فجزاهما الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، وأخص بالذكر كلية الدراسات العليا على ما يسرت لنا من أمر الدراسة ، وإدارة وموظفي مكتبة الجامعة ومكتبة مركز الطالبات ، على ما قدموا لي من التسهيلات مما أتاح لي البحث في أفضل الأجواء.

وختاماً لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدّم لهذا البحث يداً ، أو يسّر مصدرأً ، أو احتصني بدعاء في ظهر الغيب ، من أساتذتي الكرام وإخواني الأفاضل ، سائلة المولى عز وجل لهم التوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) سورة لقمان : آية (١٢)

مَقَلَمَةٌ

الحمد لله الذي أوحى إلى عبده روحاً من أمره ، وجعله نوراً يهدي به من يشاء من عباده ، ويسره سبحانه للذكر في العالمين ، وكلّ يأخذ منه حظاً وافراً يهتدي به للتي هي أقوم ، ولو أنزل الله هذا القرآن على جبلٍ لخشع وتصدّع من خشية الله ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي هدانا له وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين ، والذي بيّن للناس ما نزل إليهم ، وورث الأجيال علماً بعده.
أما بعد :

فالقُرآن الكريم كتابٌ عربي مبين ، نزل على الرسول الكريم ﷺ ليبلغه العرب الفصحاء ، فكان عليه السلام يُبين لأصحابه ما أشكل عليهم من فهم كتاب الله عز وجل ، لأنه عليه السلام كان أكثرهم فهماً لهذا الكتاب ، ولأن مهمته الأساس أن يُبين للناس ما نزل إليهم ، قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)^(١).

وبعد وفاته ﷺ تدرج التفسير على مراحل : ففي عهد الصحابة كان التفسير قائماً على تفسير القرآن بالقرآن وما كانوا يحفظونه من تفسيراته ﷺ وما كانوا يستنبطونه من الآيات.

ثم تلاه عهد التابعين الذين اعتمدوا على ما نقلوه من روايات التفسير عن الصحابة ، وما استنبطوه بأنفسهم ، علماً بأن التفسير لم يكن علماً قائماً بذاته.

^(١) سورة النحل آية : (٤٤)

بعد ذلك خطأ التفسير خطوةً استقل فيها بنفسه على أيدي طائفة من العلماء المفسرين منهم الطبري والقرطبي وغيرهما ممن كان يفسر القرآن بالمأثور ، وفي هذا دليل على أن التفسير بالمأثور كان من أهم اتجاهات التفسير . وكان أيضاً لعلماء الحديث جهود مقدرة في التفسير بالمأثور باعتبار أن السنة المطهرة هي المصدر الثاني - بعد القرآن الكريم - من مصادر التشريع ، فهي المفسرة لمبهمه ، والمفصلة لمجمله ، والمقيدة لمطابقة ، والمخصصة لعامه ، والشارحة لأحكامه ، كالبخاري ومسلم في صحيحيهما ، والترمذي في سننه ، والحاكم في مستدرکه وغيرها . ولما كان التفسير بالمأثور من أهم اتجاهات التفسير وأبرزها ، فإني وجهت اهتمامي لدراسة هذا النوع من التفسير ، متمثلاً في دراسة موضوعات التفسير التي احتوتها سنن الإمام الترمذي في (كتاب التفسير) ، جاعلةً منه موضوعاً لبحثي الذي أتقدم به للحصول على درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن ، بعنوان :

(موضوعات التفسير في سنن الإمام الترمذي)

وفق دراسة تحليلية ، لعلها لم تكن مسبقة من قبل في هذا المجال . والله أعلم .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره : -

تکمن أهمية هذا الموضوع في القيمة العلمية الكبيرة التي احتوتها هذه المواد ، حيث إن سنن الإمام الترمذي احتوى على (كتاب في التفسير) اشتمل هذا الكتاب على ثلاثمائة وستة وسبعين نصاً ، ثلاثة منها فيمن يفسر القرآن برأيه ، وباقي النصوص جاءت مفسرةً وموضحةً لآيات القرآن الكريم ، مرتبةً في سورها ، علماً بأن هذه النصوص تعلقت بستة وثمانين سورة ، وهذا يعني أنها لم تتناول ثمان وعشرين سورة ، وهي :

الجاثية ، الطور ، الصف ، الطلاق ، الملك ، الحاقة ، المعارج ، نوح ، المزمّل ، الإنسان ، المرسلات ، النبأ ، النازعات ، الانفطار ، الطارق ،

الأعلى ، البلد ، الليل ، العاديات ، القارعة ، العصر ، الهُمزة ، الفيل ، قريش ، الماعون ، النصر ، المسد ، الناس .

ولما رأت الباحثة ما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في هذا المجال ، أثرت القيام بهذه الدراسة المتواضعة لتسليط الأضواء والكشف عن أسرارها ، قاصدةً من ذلك تقديم دراسةٍ جديدةٍ تحصل منها الفائدة لطلاب العلم إن شاء الله .

منهج البحث :-

أولاً : قام هذا البحث على استقراءٍ كاملٍ لنصوص الإمام الترمذي في (كتاب التفسير) .

ثانياً : تصنيفها وترتيبها حسب ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم مع ذكر رقم السورة والآية .

ثالثاً : توثيق هذه النصوص وذكر درجتها من (كتاب التفسير) في سنن الإمام الترمذي .

رابعاً : تخريجها من مصادرها الأصلية والاجتهاد في ذلك ، وعزو ما نقل عن كان مفقوداً منها إلى تفسير الدر المنثور ، كابن مردويه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

خامساً : دراسة الأقوال التي أوردها الترمذي ، ومقارنتها بالأقوال الأخرى مع التوثيق ، واعتمدت في ذلك على مصادر التفسير الأصلية وأهمها :-

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) دار الفكر .

٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي / الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م) .

٣- الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / مؤسسة مناهل العرفان .

٤- تفسير القرآن العظيم / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / مكتبة الفيحاء / دمشق .

٥- زاد المسير في علم التفسير / لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي / الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م) دار الفكر.

٦- النكت والعيون / لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري / مؤسسة الكتب الثقافية.

٧- الدر المنثور في التفسير المأثور / للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي / الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الفكر.

سادساً : ترجيح الأقوال المتعارضة ، وفي الغالب تُرجّح الباحثة ما رجّحه الإمام الطبري ، فإن لم تجد له ترجيحاً رجعت إلى كتب التفسير الأخرى .
سابعاً : الاستعانة بكتب اللغة وعلوم القرآن ، في توضيح المعنى وشرح الألفاظ الصعبة .

ثامناً : عزو كل نص إلى الكتاب الذي وجدته فيه ، مع ذكر المؤلف والجزء والصفحة والطبعة ، وأشير بـ (ط ت) عند وجود الطبعة والتاريخ وبـ (د ط ت) عند عدم وجودهما .

تاسعاً : أسند كل قول إلى قائله مع الإشارة إلى التصرف بكلمة (أنظر) .
عاشراً : قمت بعمل فهرس البحث ، وهي : فهرس الآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، وترتيبها حسب الترتيب الهجائي .

خطة البحث :-

لقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى : مقدمة وقسمين رئيسيين :
قسم الدراسة وقسم التطبيق وخاتمة ومجموعة فهرس .
المقدمة وفيها :

أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث وخطة البحث .

القسم الأول :-

قسم الدراسة ويتضمن : فصل عن حياة الإمام الترمذي ، وفيه ستة مباحث .

المبحث الأول : مولده ونشأته .

المبحث الثاني : اسمه ونسبه وكنيته .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : آثاره العلمية.

المبحث الخامس : أقوال العلماء عنه.

المبحث السادس : وفاته.

القسم الثاني :-

قسم التطبيق (كتاب التفسير من سنن الإمام الترمذي من سورة

الفاحة إلى الفلق).

خاتمة :-

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

مجموعة فهرس :-

- فهرس الآيات

- فهرس الأحاديث

- فهرس الأعلام

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات



القسم الأول : الدراسة

يشتمل على فصل في حياة الإمام الترمذي وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : مولده ونشأته

المبحث الثاني : اسمه ونسبه وكنيته

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

المبحث الرابع : آثاره العلمية

المبحث الخامس : أقوال العلماء عنه

المبحث السادس : وفاته



ثم دخل الحجاز فسمع من العلماء الحجازيين ، ورحل إلى غير ذلك من البلاد. ونجد أن الترمذي لم يذهب إلى مصر والشام ، والسبب في ذلك ، ما ذكره الذهبي^(١) من اضطراب الأحوال والفتن في تلك البلاد ، وأغلب الظن أنه لم يدخل بغداد أيضا ، ولو دخلها لسمع الإمام العظيم أحمد بن حنبل ، ولكنه لم يثبت له سماع منه ، ويؤيد ذلك أن الخطيب البغدادي لم يذكره في كتابه (تاريخ بغداد) وقد استغرق الترمذي في رحلته الوقت الكثير ، يتلقى عن العلماء ، ويكتب الحديث وينظر الأئمة الكبار ويباحثهم ، ولا سيما الإمام البخاري^(٢).

ثم وضع كتابه (الجامع) وسائر مؤلفاته العظيمة ، وأصبح كما قال السمعاني^(٣) : " إمام عصره بلا مدافعه ، صاحب التصانيف " .

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٧١/١٣

(٢) أنظر كتاب العلل آخر الجامع للترمذي : ٦٩٣/٥

(٣) كتاب الأنساب : ٢٠٦/٣

المبحث الثاني

اسمه ونسبه وكنيته

هو محمد بن عيسى بن سورة^(١) بن موسى بن الضحّاك ، أبو عيسى^(٢) السلمى^(٣) الضرير البوغي^(٤) الترمذي.
وقد اشتهر الإمام وعرف بين الخاص والعام بـ (الترمذي) نسبة إلى مدينته التي نشأ فيها (ترمذ)^(٥).

^(١) بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء كما ضبط في القاموس المحيط / لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي / د ط ت المؤسسة العربية للطباعة والنشر / لبنان ، (٥٤/٢) وأصلها في اللغة : الحدة
^(٢) اشتهر بهذه الكنية ، وعبر بها عن نفسه في (الجامع) ، وقد كره بعض العلماء التكني بأبي عيسى ، لما أخرج ابن أبي شيبه في المصنف : أن رجلا اكتنى بأبي عيسى ، فقال النبي ﷺ : " إن عيسى ليس له أب " فكره ذلك. لكن ما عليه العلماء : أن الكراهة تحمل على تسميته به ابتداء ، فأما من اشتهر به فلا يكره. أنظر مقدمة تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي / للإمام أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، د ط ت (١٢٨٣ - ٣٥٣هـ) ، دار الفكر (٣٤٣/١)
^(٣) بضم السين ، نسبة إلى بني سليم مصفرا ، وهي قبيلة من قيس عيلان أنظر كتاب الأنساب / للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، ط ٢ ت (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) لبنان (٢٣٥/٢)
^(٤) نسبة إلى (بوغ) وهي : قرية من قرى ترمز ، نسب إليها أبو عيسى لوفاته فيها - أنظر المرجع السابق
^(٥) تقع على الضفة الشمالية لنهر جيحون (أموداريا) شمالي إيران ، وهي بفتح التاء وكسر الميم على ما ذكره السمعاني في كتابه : (٢٣٥/٢) لكن المشهور : كسر التاء والميم جميعا - أنظر تذكرة الحفاظ / للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، د ط ت دار الفكر العربي ، (٦٣٤/٢)

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :-

كما ذكر من قبل أن الإمام أبو عيسى طاف البلاد وسمع خلقا كثيرا من الخرسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم. وقد شارك الإمام البخاري في كثير من شيوخه ، منهم طائفة حدث عنهم الأئمة الستة كلهم ، وهم تسعة :

- ١- محمد بن بشار بن دار المتوفى سنة : (٢٥٢هـ)
 - ٢- محمد بن المثنى أبو موسى المتوفى سنة : (٢٥٢هـ)
 - ٣- زياد بن يحيى الحرساني المتوفى سنة : (٢٥٤هـ)
 - ٤- عباس بن عبد العظيم العنبري المتوفى سنة : (٢٤٦هـ)
 - ٥- أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندي المتوفى سنة : (٢٥٧هـ)
 - ٦- أبو حفص عمرو بن علي الفلاس المتوفى سنة : (٢٤٩هـ)
 - ٧- يعقوب بن إبراهيم الدورقي المتوفى سنة : (٢٥٢هـ)
 - ٨- محمد بن معمر القيسي البحراني المتوفى سنة : (٢٥٦هـ)
 - ٩- نصر بن علي الجهضمي المتوفى سنة : (٢٥٠هـ)^(١)
- وقد أدرك الإمام شيوخا أقدم من هؤلاء ، سمع حديثهم وروى لهم في كتابه ، منهم :

- ١- قتيبة بن سعيد المدني المتوفى سنة : (٢٤٠هـ)
- ٢- إسحاق بن راهويه المتوفى سنة : (٢٣٨هـ)
- ٣- إسماعيل بن موسى الفزاري المتوفى سنة : (٢٤٥هـ)
- ٤- أبو مصعب الزهري المتوفى سنة : (٢٤٢هـ)

^(١) أنظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال / للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، د ط ت ، مؤسسة الرسالة

(٢٥٠/٢٦) وتهذيب التهذيب : (٣٨٩/٩) وسر أعلام النبلاء : (٢٧١/١٣)

٥- محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزي المتوفى سنة :
(٢٤١هـ) (١).

وغير هؤلاء من الشيوخ الذين روى عنهم ، فكثرت بذلك روايته و غزر علمه.

ومما أفاد الترمذي في الرسوخ في علم الحديث ، عنايته بلقى الأئمة الكبار الذين إليهم المنتهى في حفظ الحديث ودرأيته ، فقد لقي الإمام مسلم بن الحجاج وأخذ عنه ، لكنه لم يخرج عنه إلا حديثاً واحداً وهو حديث أبي هريرة : " أحصوا هلال شعبان لرمضان " .

ولقي أيضاً الإمام أبا داود السجستاني وأخذ عنه ، لكن التأثير الكبير تم للترمذي على يد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، فقد لازمه الترمذي زمناً طويلاً.

قال ابن خلكان (٢) : " وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وشاركه في بعض شيوخه " .

ولم يقتصر الإمام إفادته على الحديث وعلومه ، بل إنه استفاد منه فقه الحديث كما قال الذهبي (٣) : " وتفقه في الحديث على البخاري " ، وكان الترمذي يناظر البخاري ويباحثه في علل الحديث ، والجرح والتعديل ، والرجال ، فصقلت مواهبه ونمت واكتمل تحصيله العلمي ، وصار خير خلف للبخاري في حمل علمه وفضله ، وكان الإمام البخاري مجلاً للترمذي معترفاً له بمكانته العلمية ، وأنه استفاد منه وانتفع بعلمه ، كما نقل عنه الترمذي نفسه " ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي " (٤).

(١) أنظر سير أعلام النبلاء نفس الصفحة السابقة

(٢) في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، د ط ت ، دار

الثقافة - لبنان ، (٤٠٧/٣)

(٣) في تذكرة الحفاظ : (٦٦٠/٢)

(٤) أنظر تهذيب التهذيب : (٣٨٩/٩)

تلاميذه :-

- ومن أشهر من تتلمذ على يد الإمام الترمذي^(١) :
- ١- أبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزي التاجر
 - ٢- أحمد بن يوسف النسفي
 - ٣- محمد بن محبوب أبو العباس المحبوبي المروزي
 - ٤- الهيثم بن كليب الشامي
 - ٥- أبو الحارث أسد بن حمدويه
 - ٦- نصر بن سهيل البزدوي
 - ٧- عبد الله بن محمد بن محمود النسفي
 - ٨- محمود بن نمير
 - ٩- محمد بن مكّي بن فوج
 - ١٠- محمد بن سعيد الهروي
 - ١١- أبو جعفر محمد بن سفيان بن النضر النسفيون
- وآخرون غيرهم.

^(١) انظر تهذيب الكمال : (٢٥١/٢٦) وسر أعلام النبلاء : (٢٧١/١٣) وتهذيب التهذيب : (٣٨٨/٩)

المبحث الرابع

آثاره العلمية

لقد اشتهر الإمام الترمذي بتصانيفه ، فكان المؤرخون يعرفونه بها ، ويشيدون بجودتها ، ويستدلون على إمامته بها ، فقد كانت غزيرة العلم والفائدة ، ولعل من أبرزها :

١- كتابه العظيم (الجامع) المشتهر باسم (سنن الترمذي) ، وهو الكتاب الذي أصبح به الترمذي إماماً في الحديث.

وقد قال فيه الإمام الترمذي : " صنفنا هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم " (١).

قال المجدد بن الأثير في مقدمة جامع الأصول : " وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة ، وأحسنها ترتيباً ، وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث ، من الصحيح والحسن والغريب ، وفيه جرح وتعديل ، وفي آخره كتاب العلل ، وقد جمع فيه فوائد حسنة ، لا يخفى قدرها على من وقف عليها " (٢).

وقال شارح الجامع الصحيح للترمذي القاضي أبو بكر بن العربي المالكي : " اعلّموا أنار الله أفندتكم أن كتاب الجعفي هو الأصل الثاني في هذا الباب ، والموطأ الأول ، واللباب وعليهما بناء الجميع ، كالقشيري والترمذي ، وليس فيهم - يعني كتب الصحاح - مثل كتاب أبي عيسى ؛ حلاوة مقطع ، ونفاسة منزع ، وعضوبة مشرع ، وفيه أربعة عشر علماً ، وذلك أقرب إلى العمل وأسلم ، أسند وصحّ وضعف ، وعدّد الطرق وجرح وعدّل ، وأسمى وأكنى ، ووصل وقطع ، وأوضح المعمول به والمتروك ، وبيّن

(١) الجامع الصحيح / لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة / د ط ت - دار الحديث (٨٨/١)

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول / للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري / ط

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الفكر (١٩٣/١)

اختلاف العلماء في الردّ والقبول لآثاره وذكر اختلافهم في تأويله ، وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه ، وفرد في نصابه ، فالقاري له لا يزال في رياض مؤنفة وعلوم متفقة منسقة ، وهذا الشيء لا يعلمه إلا العلم الغزير ، والتوفيق الكثير والفراغ والتدبير^(١).

وقد توافر لكتاب الترمذي ما اشترطه المحدثون لإطلاق الجامع على الكتاب ، فقد اشتمل على أحاديث العبادات من أبواب الطهارة ، والصلاة والصوم والحج مفصلةً جامعاً ، واشتمل على المعاملات من زكاة وبيع وشراء ورهن ونكاح وطلاق ، واشتمل على العقيدة الإسلامية من أبواب الإيمان بالله واليوم الآخر ، وعلامات الساعة وصفة الجنة والنار ، وجمع أبواب الجهاد والأدب والغزوات والأخلاق والزهد وأبواب الأمثال ، واشتمل الجامع أيضاً على نسق نبوي فريد في علوم القرآن وفي ثواب القرآن وفضائله ، والقراءات وأسباب النزول والدعاء ، وكتاب التفسير وقد أسهب فيه إسهاباً قيماً^(٢).

وجاء في الجزء الأخير بالسيرة النبوية وأبوابه : مناقب رسول الله ﷺ وزوجاته وفضائل الأنصار والمهاجرين ، ومكة والمدينة ، فضل العرب وفضل العجم ، ومناقب لغفار وأسلم ومزينة ، وفضل الشام واليمن ، ثم كتاب العلل في آخر الجامع.

فكتابه الجامع بهذا يعد بحق من أجمع أمهات كتب الحديث وأوفرها اشتمالاً على كتب وأبواب قواعد الإسلام ، شريعة وعقيدة ، أصولاً وفروعاً ، وقد اشتمل كتابه على واحد وخمسين كتاباً.

٢- الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية المعرف — (شمائل

الترمذي).

(١) صحيح الترمذي / بشرح الإمام ابن العربي المالكي / د ط ت ، دار الكتاب العربي (٣/١)

(٢) وهو الكتاب الذي نحن الآن بصدد دراسته

٣- كتاب (العلل المفرد) أو (العلل الكبير) وهو كتاب في علل الحديث ، غير بحوث العلل التي ذكرها في آخر كتاب الجامع ، وينقل فيه عن البخاري كثيراً^(١).

٤- كتاب (الزهد المفرد) قال ابن حجر : ولم يقع لنا^(٢).

٥- كتاب التاريخ^(٣).

٦- كتاب الأسماء والكنى^(٤).

٧- كتاب أسماء الصحابة^(٥).

٨- كتاب في الآثار الموقوفة ، أشار إليه الترمذي في آخر الجامع^(٦).

وهي مجموعة تأليف جيدة ، وإن كانت لم تقع لنا جميعها ، فالموجود منها كافٍ في الشهادة له بالإمامة والإتقان.

(١) أنظر الفهرست لابن النعم ، د ط ت (١٩٩١م) العربي للنشر والتوزيع (٤٨٠/١) والبداءة والنهاية : (٧٢/١١)

وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملأ كاتب الجلبي

المعروف بمجدي خليفة / د ط ت (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار الفكر (١٤٤٠/٢)

(٢) أنظر تهذيب التهذيب : (٣٨٩/٩)

(٣) أنظر البداءة والنهاية نفس الصفحة السابقة

(٤) أنظر تهذيب التهذيب نفس الصفحة السابقة

(٥) أنظر الفهرست نفس الصفحة السابقة

(٦) المرجع السابق

المبحث الخامس

أقوال العلماء عنه

لم يزل الإمام الترمذي علماً يقتدى به وإماماً ينتفع بعلمه وكتبه ، وقد أجمع العلماء على إكباره والثناء عليه.

فقد قال عنه الإمام أبو سعيد الإدريسي : " أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنّف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجلٍ عالمٍ متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ " (١).

وقال عنه ابن الأثير : " أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث " (٢).

وقال الحافظ المزي : " أحد الأئمة الحفاظ المبرزين وممن نفع الله به المسلمين " (٣).

وقال الذهبي : " محمد بن عيسى بن سورة الحافظ العالم ، أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثقة مجمع عليه " (٤).

وغير ذلك من ثنائهم عليه ، وتعظيمه رضى الله عنه.

(١) أنظر تهذيب التهذيب : (٣٨٨/٩)

(٢) في كتابه : اللباب في تهذيب الأنساب / د ط ت (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) دار صادر (٢١٣/١)

(٣) تهذيب الكمال : (٢٥٠/٢٦)

(٤) ميزان الاعتدال : (١٢٤/٥)

المبحث السادس

وفاته

كانت وفاة الإمام الجليل ليلة الاثنين ، ثلاث عشرة ليلة مضت من رجب ، سنة : ٢٧٩ ببلدته (ترمذ)^(١).

وهكذا قضى الإمام الترمذي عمره في خدمة السنة وعلومها ، وكان مثالا للورع والخشية لله عز وجل. كان غزير الدمع ، حتى لقد أدى بكأؤه إلى أن كف بصره في آخر عمره ، وبقي ضريرا سنين إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

وقد خلف علما نافعا ، وكتبا خالدة باقية ، انتفع بعلمها المسلمون على مر العصور.

ألا رحم الإمام الجليل ، وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين.

^(١) أنظر تهذيب الكمال : (٢٥٢/٢٦) وجامع الأصول في أحاديث الرسول (١٩٣/١) ووفيات الأعيان (٢٧٨/٤)

القسم الثاني: التأسيس

وذلك باستقراء نصوص الترمذي في كتاب التفسير وتنسيقها وترتيبها
حسب ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم مع توثيقها وشرح
غريب ألفاظها وترجيح الراجح عند التعارض

باب فيمن يفسر القرآن برأيه

١/ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٠ ، ١٨٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤/١

- أحمد في مسنده : ٢٣٣/١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما فيمن يفسر القرآن برأيه ، وافقته عليه : عائشة وجندب^(١) . وفي رواية أخرى عن ابن عباس : " اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"^(٢) .

وقد اختلف العلماء منذ القدم في تفسير القرآن بالرأي ، هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه أم لا يجوز ؟

فمنهم من قال : لا يجوز له ، وإن كان عالما أديبا متبحرا في العلوم

والمعارف ، وإنما يجب عليه أن يقف عند ما روي عن النبي ﷺ

والصحاباة والتابعين ، ومنهم من قال : يجوز تفسير القرآن بالرأي

والاجتهاد لكل ذي علم وأدب ، وقد استدلت كل من المجيزين والمانعين بأدلة

كثيرة ، تؤيد ما ذهبوا إليه من الكتاب والسنة^(٣) ، وأبرز هذه الأدلة :

^(١) أنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / ط (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) دار

الفكر (٣٤/١)

^(٢) أنظر النص التالي لهذا النص

^(٣) أنظر التفسير والمفسرون / للدكتور محمد حسين الذهبي ، ط (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) مكتبة وهبة (٢٦٥/٢)

أولاً : أدلة المانعين للتفسير بالرأي ورد المجيزين عليها :

(١) ما روي عن عائشة رضى الله عنها : " ما كان رسول الله ﷺ يفسر من كتاب الله إلا آياً بعدد علمه إياهن جبريل " (١). أجاب المجيزون على هذا الدليل : أن هذا الكلام غير صحيح من جهتين : الأولى : أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ﷺ ، وذلك تفصيل ما ورد في آيه ، من النواهي والأوامر ، والحلال والحرام ، والحدود والفرائض ، وسائر معاني شرائع الدين ، فهذا كله لا يمكن لنا معرفته إلا ببيان رسول الله ﷺ ، ولا يمكن لرسول الله ﷺ معرفته إلا بتعليم الله إياه ، إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله ، فأما ما لا بد للعباد من تأويله ، فقد بين لهم النبي ﷺ ببيان الله ذلك بواسطة جبريل ، وهذا هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم حيث قال جل ذكره : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)) .

الثانية : أن الخبر الذي روي عن عائشة فيه علة في إسناده ، فلا يجوز لأحد الاحتجاج به ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها ، لأنه رواية من لا يعرف في أهل الأثر ، وهو جعفر محمد الزبيرى (٢).

وقد قال ابن عطية : " ومعنى هذا الحديث في مغيبات القرآن وتفسير مجمله ونحو هذا ، مما لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى ، ومن جملة مغيبات ما لم يعلم الله به - كوقت قيام الساعة ونحوها مما يستقرى من ألفاظه كعدد النفخات في الصور وكرتبة خلق السموات والأرض " (٣).

(٢) ما رواه الترمذي من حديث ابن عباس الذي ذكرناه ، وحديث جنبد أن رسول الله ﷺ قال : (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) وقد أجاب المجيزون : بأن هذين الحديثين اللذين رواهما الترمذي ،

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / د ط ت مؤسسة مناهل العرفان (٣١/١)

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٩/١

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي / ط ، (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م)

محمولان على من قال في مُشكل القرآن ومتشابهه برأيه مما لا يعلم إلا من طريق النقل عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ، أو أنه محمول على قول من يأخذ بظاهر الكلام من غير أن يستند إلى نقل.

وقد حمل بعض أهل العلم حديث جندب على أن المقصود بالرأي الهوى ، فمن قال في القرآن قولاً يوافق هواه ، ولم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب ، فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه^(١). فضلاً عن أن هذا الحديث لم تثبت صحته ، لأن من رواه سهل بن أبي حزم ، وقد قال الترمذي عنه بعد روايته لهذا الحديث : " وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهل بن أبي حزم " .

ثانياً : أدلة المجيزين للتفسير بالرأي : من الكتاب : قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)^(٢) وقوله تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٣) وقوله تعالى : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)^(٤).

وجه الاستدلال في هذه الآيات : أن الله تعالى حث على تدبر القرآن والاعتبار بآياته ، وأن أولي الألباب بما لهم من العقل السليم واللب الصافي ، عليهم أن يتأولوا ما لم يستأثر الله بعلمه إذ التدبر والاتعاظ فرع الفهم .

(٢) استدلوا بدعاء النبي ﷺ : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " فلو كان التأويل مقصوراً على السماع والنقل لما كان هناك فائدة من تخصيصه ، فدل ذلك على أن التأويل خلاف النقل فهو إذاً التفسير بالرأي والاجتهاد .

(٣) قالوا : لو أن التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزاً ، ولتعطل كثير من الأحكام ، وهذا الأمر باطل ، لأن باب الاجتهاد مفتوح ،

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٢/١

(٢) سورة محمد آية (٢٤)

(٣) سورة ص آية (٢٩)

(٤) سورة النساء آية (٨٣)

والمجتهد في الشرع مأجور أصاب أو أخطأ ، والنبي ﷺ لم يفسر كل آيات القرآن ولم يستخرج لنا جميع ما فيها من الأحكام.

الترجيح :

بعد ذكرنا لأدلة الفريقين ، اتضح لنا من خلال هذه الأدلة أن الخلاف الذي كان بينهما خلاف في اللفظ لا في الحقيقة ، فالتفسير بالرأي المستوفي للشروط ، من حيث كونه موافقاً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكلام العرب فهذا هو التفسير الجائز ، وعليه يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي ، والتفسير الذي فقد هذه الشروط من حيث كونه مخالفاً للأدلة الشرعية واللغة العربية ، فهو التفسير غير الجائز ، وعليه يُحمل كلام المانعين للتفسير بالرأي^(١).

٢/ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥١ ، ١٨٢/٥

تخريم النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٤/١

- أحمد في مسنده : ٢٣٣/١

دراسة النص^(٢) :

٣/ عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٢ ، ١٨٣/٥

(١) أنظر التفسير والمفسرون : (٢٦٧/٢)

(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١ - ص ١٧

تخريج النص :

حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٤/١

- أحمد في مسنده : ٢٩٣/١

دراسة النص^(١) :

(١) سورة الفاتحة

١/٤ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٤ ، ٢٧٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب ما جاء في فاتحة الكتاب

حديث رقم : ١ : ٢٠/٥.

- أبو داود في سننه : كتاب فضائل القرآن / باب فضل فاتحة الكتاب

حديث رقم : ١٤٥٧ ، ٧٢/٢

- الدارمي في سننه : كتاب فضائل القرآن / باب فضل فاتحة الكتاب

٤٤٦/٢

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور ١٢/١

دراسة النص :

^(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١ - ص ١٧

قول أبي هريرة رضي الله عنه في فضل سورة الفاتحة ، وأنها أم الكتاب ، والسبع المثاني.

وافقه عليه : أبي بن كعب كما ذكر القرطبي (١)
وهناك أقوال وأحاديث أخرى في فضل هذه السورة ، رواها أبو هريرة ،
وأبي بن كعب وغيرهما كما في النصوص القادمة (٢) ...

٢/٥ عن أبي بن كعب قال : قال النبي ﷺ : (ما أنزل الله في التوراة ،
ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني
وبين عبدي ، ولعبدني ما سأل).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٥ ، ٢٧٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي قرآن : ٤٧/١
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٨٦ ، ٣١٨/١
- الحاكم المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الفاتحة ٢٥٨/٢
- ابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصلاة / باب فضل قراءة الفاتحة ،
حديث رقم : ٥٠١ ، ٢٥٢/١

دراسة النص (٣) :

٣/٦ عن أبي هريرة " أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب ، فقال
رسول الله ﷺ : يا أبي - وهو يصلي - فالتفت أبي فلم يجبه ، فصلى أبي
فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله
، فقال رسول الله ﷺ : وعليك السلام يا أبي ، ما منعك أن تجيبني إذ

(١) الجامع لأحكام القرآن : (١٠٨/١)

(٢) أنظر نص رقم : ٢/٥ ، ٣/٦ ، ٤/٧

(٣) سقت دراسته في نص رقم : ١/٤ - ص ١١

دعوتك ؟ فقال : يا رسول الله إنني كنت في الصلاة ، قال : أفلم تجد فيما أوحى إلي أن (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) قال: يلى ! ولا أعود إن شاء الله قال : تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ؟ قال : نعم يا رسول الله : قال رسول الله ﷺ كيف نقرأ في الصلاة ؟ قال : فقرأ أم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ، ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنما سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته .)

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٢٨٧٥ ، ١٤٣/٥

تخريج النص :

- حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٩/٢٤
- الحاكم في المستدرك : كتاب فضائل القرآن / أخبار في فضائل القرآن جملة ٥٥٨/١
- الدارمي في سننه : كتاب فضائل القرآن / باب فضل فاتحة الكتاب ، ٤٤٦/٢
- ابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصلاة / باب فضل قراءة فاتحة الكتاب ، حديث رقم : ٥٠٠ ، ٢٥٢/١
- الإمام أحمد في مسنده : ٤١٣/٢
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٠٥ ، ٣٥١/٦
- البيهقي في السنن الكبرى : كتاب جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره / باب الدليل على أنها سبع آيات ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ٣٧٦/٢

دراسة النص (١) :

٤/٧ عن أبي هريرة (أن رسول الله ﷺ قال : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداجٌ ، وهي خداجٌ غير تمام ، قال : قلت : يا أبا هريرة إنني أحياناً أكون وراء الإمام ، قال : يا ابن الفارسي فأقرأها في نفسك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل ، يقرأ العبد الحمد لله رب العالمين ، فيقول الله : حمدني عبدي ، فيقول : الرحمن الرحيم ، فيقول الله : أثني على عبدي ، فيقول : مالك يوم الدين ، فيقول : مجدني عبدي ، وهذا لي ، وبينني وبين عبدي إياك نستعين ، وآخر السورة لعبدي ، ولعبدي ما سأل ، يقول : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٣ ، ١٨٥/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٦/١

- مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة / باب وجوب قراءة الفاتحة في كل

ركعة ، حديث رقم : ٣٩٥ ، ٢٩٦/١

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب من ترك القراءة في صلاته

بفاتحة الكتاب ، حديث رقم : ٨٢١ ، ٢١٤/١

- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب القراءة خلف الإمام ،

حديث رقم ٨٢٢ ، ١٥٠/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٨١ ، ٣١٦/١

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٤ - ص ٢١

- مالك في الموطأ : كتاب الصلاة / باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر

فيه بالقراءة ، حديث رقم : ٤١ ، ٨٤/١

- أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٥٠/٢

- البيهقي في السنن الكبرى : كتاب جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل

الصلاة وأكثره / باب تعيين القراءة المطلقة بالفاتحة ، ٣٧٥/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح بن حبان : كتاب الرقائق / باب

قراءة القرآن حديث رقم : ٧٧٣ ، ٧٦/٢

- الدار قطني في سننه : كتاب الصلاة / باب وجوب قراءة بسم الله

الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها وإختلاف الروايات في ذلك ،

حديث رقم ٣٥ ، ٣١٢/١

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ) آية : (٧)

٥/٨ عن عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ قال : (اليهود مغضوب عليهم ،
والنصارى ضلال) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٣ ، ١٨٦/٥ ، ١٨٧

تخريج النص :

قول عدي بن حاتم رضى الله عنه : إن اليهود مغضوب عليهم ،

وإن النصارى ضلال .

واقفه عليه : عبد الله بن شقيق ، وابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد

والربيع بن أنس ، وزيد بن أسلم^(٢) . وللمفسرين في (المغضوب عليهم

والضالين) قولان آخران :

^(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٤ - ص ٢١

^(٢) أنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٩/١ وما بعدها

الأول : أن المغضوب عليهم : المشركون ، والضلال : المنافقون^(١).
الثاني : المغضوب عليهم : من أسقط فرض هذه السورة في الصلاة
والضلال : عن بركة قراءتها^(٢).

الترجيح :

والصحيح من ذلك ، أن المغضوب عليهم هم : اليهود ، وأن
الضالين هم : النصارى وهو قول الجمهور^(٣).
ويشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى في اليهود : (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)^(٤)
وقوله : (وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ)^(٥). وقوله في النصارى : (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ
وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)^(٦).

(٢) سورة البقرة

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) آية : (٢٩)
١/٩ عن العباس بن عبد المطلب قال : (كنا عند النبي ﷺ فقال : هل
تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : بينهما
مسيرة خمسمائة عام ، ومن مسيرة سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام ،
وكتف كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه
وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، وبين وركهن
وأظلافهن كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعله

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٦/١ وقد ذكره بدون نسبه لقائله

(٢) أنظر النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، د ط ت / دار الكتب العلمية (١٤٦/١)

(٣) أنظر جامع البيان : ٨٠/١ وأنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٦/١

(٤) سورة آل عمران آية : (١١٢)

(٥) سورة المائدة آية : (٦٠)

(٦) سورة المائدة آية : (٧٧)

كما بين السماء والله ، والله سبحانه وتعالى علمه فوق ذلك ، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٠ ، ٣٩٥ / ٥ ، ٣٩٦

تخريج النص :

حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب الجهمية ، حديث رقم : ٤٧٢٣ ،

٢٣١/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ، حديث

رقم : ١٨١ ، ٣٧/١ ، ٣٨ ،

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / سورة آل عمران ، ٢٨٨/٢

- أبو الشيخ في العظمة : ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسیه وعظم

خلفهما وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه ، حديث رقم : ٢٠١ ،

٥٦١/٢

دراسة النص :

قول العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه في هذه الآية الكريمة :

(هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً...) الآية ، وافقه عليه :

أبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وعمرو بن العاص وسلمان الفارسي

وكعب وأبو ذر وقتادة^(١) . وللمفسرين في عدد الأرضين قولان آخران :

الأول : أن الأرضين مثل السموات في غلظتهن وما بينهن^(٢) .

الثاني : أنها سبع إلا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الداودي^(٣) .

^(١) أنظر الدر المنثور في التفسير المأثور / للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ط (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الفكر

١٠٧/١ وما بعدها

^(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٦/١ وقد ذكره القرطبي بدون ذكر قائله

^(٣) المرجع السابق

الترجيح :

والصحيح أنها سبع كالسماوات السبع ، والدليل على ذلك ما ذكرناه من قول العباس بن عبد المطلب .
قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) آية : (٣٠) .

٢/١٠ عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنوا آدم على قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٥ ، ١٨٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١٤/١

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب القدر ، حديث رقم : ٤٦٩٣ ،

٢٢٢/٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / سورة البقرة ، ٢٦١/٢

- البيهقي في السنن الكبرى : كتاب السير / باب مبتدأ الخلق ، ٣/٩

- أبو الشيخ في العظمة : ذكر آدم وحواء عليهما السلام ، حديث رقم :

١٥٤٢/٥ ، ١٠٠٢

دراسة النص :

قول أبي موسى الأشعري رضى الله عنه : إن (آدم عليه السلام) خلق من أديم الأرض ، وافقه عليه : ابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن مسعود^(١) والزجاج^(٢) وللمفسرين في معنى (آدم) ثلاثة أقوال أخرى : الأول : أنه من الأدمة في اللون قاله : الضحاك والنضر بن شميل وقطرب^(٣).

الثاني : كونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة^(٤) ، كما قال تعالى : (أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ)^(٥).

الثالث : سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله : (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)^(٦) وجعل له به العقل والفهم والدراية التي فضّل بها على غيره.

الترجيح :

أن آدم عليه السلام خلق من أديم الأرض فهو أصله فعلاً ، سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الإحماد ، وأسعد من الإسعاد ، فلذلك لم يُجرَ ويكون تأويله : آدم الملك الأرض ، يعني بلغ به أدمتها ، وأدمتها وجهها الظاهر لرأي العين ، كما أن جلدة كل ذي جلدة له أدمته ، ومن ذلك سمي الإدام إداماً لأنه صار كالجلدة العليا مما هي منه ، ثم نقل من الفعل فجعل اسماً للشخص بعينه^(٧).

قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)

آية : (٥٨)

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٤/١

^(٢) معاني القرآن وإعرابه / لأبي اسحق بن السري بن سهل الزجاج / د ط ت ، المكتبة العصرية (٨٠/١)

^(٣) أنظر المرجع السابق

^(٤) أنظر المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني د ط ت / دار المعرفة (١٤).

^(٥) سورة الإنسان آية : (٢)

^(٦) سورة ص آية : (٧٢)

^(٧) أنظر جامع البيان : ٢١٥/١

٣/١١ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : (ادخلوا الباب

سُجَّدًا) قال : دخلوا متزحفين على أوراكنهم ، وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ
(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) . قال : قالوا : حبة في
شعره .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٦ ، ١٨٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٠٣/١

- مسلم في صحيحه : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٥ ، ٢٣١٢/٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (وإذ قلنا

ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً...) الآية

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١٧٤/١

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (ادخلوا الباب

سُجَّدًا) ، إنهم دخلوا متزحفين على أوراكنهم ، وافقه عليه : قتادة والحسن^(١)

وللمفسرين في تغييرهم فعل السجود أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنهم دخلوا من قبل أستاذهم ، قاله : ابن عباس وعكرمة^(٢)
ومجاهد^(٣) .

الثاني : أنهم دخلوا مقنعي رؤوسهم ، قاله : ابن مسعود^(٤) وعكرمة^(٥) .

(١) أنظر جامع البيان : ٣٠٤/١

(٢) أنظر زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ط (١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م) دار الفكر (٧٣/١)

(٣) أنظر جامع البيان : ٣٠٤/١

(٤) أنظر زاد المسير : ٧٣/١

(٥) أنظر جامع البيان : ٣٠٤/١

الثالث : أنهم دخلوا على حروف عيونهم ، قاله : مجاهد^(١).

الرابع : أنهم دخلوا مستلقين ، قاله : مقاتل^(٢).

أما تغييرهم القول ، فقد قالوا مكان (حطة) : حبة في شعره

وقد وافق أبو هريرة في هذا القول : قتادة والحسن والربيع بن أنس^(٣).

وفي تغييرهم القول أربعة أقوال أخرى :

الأول : قالوا حنطة ، قاله : ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب وابن زيد^(٤).

الثاني : قالوا حنطة ، حمراء فيها شعره ، قاله : ابن مسعود وعكرمة^(٥).

الثالث : قالوا حنطة ، متقوبة فيها شعره سوداء ، قاله : السدي عن أشياخه^(٦).

الرابع : قالوا : سنبلثا ، قاله : أبو صالح^(٧).

الترجيح :

إن إطلاق أي لفظ من هذه الألفاظ التي غير بها بنو إسرائيل القول وهو : الحطة ، والفعل وهو ، السجود ، جائز وارد ، ومعرفة ذلك لا يهم ، بقدر ما يهمننا معرفته أن بني إسرائيل خالفوا أمر الله ، وذلك بتغييرهم القول والفعل.

قوله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون) آية :

(٧٩)

(١) أنظر زاد المسير : ٧٣/١

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر جامع البيان : ٣٠٤/١

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر المرجع السابق

(٦) أنظر زاد المسير ٧٣/١

(٧) المرجع السابق

٣/١٢ عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : الويل واد في جنهم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً حتى يبلغ قعره .

قال أبو عيسى : حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ، ٣١٦٤ ، ٣٠٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧٨/١

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المدثر ، ٥٠٧/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب صفة النار

وأهلها / باب ذكر الأخبار عن وصف الويل الذي أعده الله لمن حاد عنه

وتكبر عليه في الدنيا حديث رقم : ٧٤٢٤ ، ٢٧٧/٩

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ١٣٧٨ ، ١٣١/٢

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : إن (الويل) واد في جهنم

يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً ، انفرد به^(١)

وللمفسرين في معنى (الويل) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم ، قاله : أبو عياض

وسفيان الثوري وعبد الله بن شقيق^(٢).

الثاني : أنه جبل من جبال النار ، قاله : عثمان بن عفان^(٣).

الثالث : أنه باب من أبواب جهنم ، حكاه الزهري^(٤).

الرابع : العذاب عليهم ، قاله : ابن عباس^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ١٧٨/١

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر المحرر الوجيز (١/٣٦٦)

(٥) أنظر جامع البيان : ١٧٨/١

الترجيح :

والقول الرَّاجِحُ : أن (الويل) بمعنى العذاب عليهم على اختلاف أنواعه ، وهذا المعنى متضمن لكل الأقوال التي ذكرناها ، فجاز أن يكون العذاب ما يسيل من صديد من أصل جهنم ، وجزاء أن يكون جبل من جبال النار ، وجزاء أن يكون باب من أبواب جهنم.

ويقول الزجاج : (الويل) كلمة تقولها العرب لكل من وقع في الهلكة وأصلها في اللغة : العذاب والهلاك^(١).

قوله تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلِيمٌ) آية : (١١٥)

٤/١٣ عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو جاء من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية : (ولله المشرق والمغرب...) الآية فقال ابن عمر : ففي هذه أنزلت هذه الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٨ ، ١٨٩/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٥٠٣/١

- مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب جواز صلاة

الناقلة على الدابة في السفر حيث توجهت ، حديث رقم : ٧٠٠ ،

٤٨٦/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٤٦ ، ٣٠٤/١

- مالك في الموطأ : كتاب الصلاة / باب صلاة الناقل في السفر بالنهار

والليل والصلاة على الدابة ، حديث رقم : ٢٠٢ ، (١٣٠)

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١٣٣/١

- ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف : كتاب الصلاة / باب من كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به ، ٤٩٣/٢

- ابن المنذر وعبد بن حميد عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٦/١

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به ، انفراد به^(١).

وللمفسرين في السبب الذي من أجله خص الله ذكر المشرق والمغرب خمسة أقوال أخرى :

الأول : أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوها قبل بيت المقدس وكان الرسول ﷺ يفعل ذلك مدة حتى حولوا إلى الكعبة فاستكرت اليهود ذلك ، وقالت : (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ اللَّيِّ كَانُوا عَلَيْهَا) فقال الله تبارك وتعالى لهم : المشارق والمغرب كلها لي^(٢) ، قاله : ابن عباس والسدي^(٣).

الثاني : أن الله أنزل هذه الآية على نبيه وعلى المؤمنين به قبل أن يفرض عليهم التوجه شطر المسجد الحرام ، قاله : قتادة وابن وهب^(٤).

الثالث : أن الصحابة كانوا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة ، فجعل كل واحد منهم مسجداً بين يديه وصلى فلما أصبحوا إذا بهم على غير القبلة^(٥) ، قاله : عامر بن ربيعة والنخعي^(٦).

(١) أنظر جامع البيان : ٥٠٣/١

(٢) أنظر أسباب النزول لأبي الحسن على بن أحمد النيسابوري د ط (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) دار الشباب (٢٤)

(٣) أنظر جامع البيان : ٥٠٢/١

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر أسباب النزول : ٢٣

(٦) أنظر جامع البيان : ٥٠٣/١

الرابع : أنه لما مات النجاشي وأمرهم النبي ﷺ بالصلاة عليه ، قالوا : إنه كان يصلي إلى القبلة ، فنزلت الآية^(١) ، قاله : قتادة^(٢).

الخامس : أنه لما نزل (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)^(٣) قالوا إلى أين ، فنزلت هذه الآية ، قاله مجاهد^(٤).

الترجيح :

إن الله تعالى إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكاً ، وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك ، إعلماً منه عبادته المؤمنين أن له ملكها ، وملك ما بينهما من الحق ، وأن على جميعهم إذا كان له ملكها طاعته فيما أمرهم ونهاهم ، والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه.

والمعنى : والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبد لهم بما يشاء ويحكم فيهم ما يريد ، فولوا وجوهكم نحو وجهي ، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهناك وجهي^(٥).

٥/١٤ عن عامر بن ربيعة قال : كنا مع النبي ﷺ في سفره في ليلة مظلمة ، فلم ندر أين القبلة ، فصلّى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)

قال عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٢٩٥٧ ، ١٨٨/٥

(١) أنظر لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م دار

إحياء العلوم (٢٧)

(٢) أنظر جامع البيان : ٥٠٤/١

(٣) سورة غافر : آية (٦٠)

(٤) أنظر جامع البيان : ٥٠٥/١

(٥) المرجع السابق : ٥٠٤/١

تخريج النص :

- حديث عامر بن ربيعة رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٠٣/١
 - ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب من صلى لغير القبلة حديث رقم : ١٠٠٦ ، ١٨٣/١
 - عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٧/١

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) آية : (١٢٤)

٦/١٥ عن أنس بن مالك يقول : قال رجل للنبي ﷺ : يا خير البريه ، قال : ذلك إبراهيم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٢ ، ٤١٦/٥

التخريج :

- حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :
- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حديث رقم : ٤٦٧٢ ، ٢١٧/٢
 - النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٩٢ ، ٥٢٠/٦
 - أحمد في مسنده : ١٧٨/٣ ، ١٨٤

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه عندما جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له : يا خير البريه ، فقال ﷺ : ذلك إبراهيم انفراد به^(٢).

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٤/١٣ - ص ٣٣

(٢) أنظر الدر المنثور : (٢٨٥/١) والمحرر الوجيز : (٥٣١/١)

(والبريه) : جميع الخلق ، لأن الله تعالى برأهم أي : أوجدهم بعد العدم ، وهي تقرأ بالهمز ويترك الهمز .

قال بعضهم : البريه مأخوذة من البرى وهو التراب ، وهذا الإشتقاق يجعل الهمز خطأ وغلطاً ، وهو اشتقاق غير مرضي^(١) .

قوله تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) . آية : (١٢٥)

٧/١٦ عن أنس أن عمر قال : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٥٩ ، ١٩٠/٥

التخريج :

حديث أنس رضى الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٩٠/١

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الصلاة خلف المقام ، وافقه

عليه : ابن عباس ، وسعيد بن جبير^(٢) .

وللمفسرين في (مقام إبراهيم) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنه الحج كله ، قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء^(٣) .

الثاني : أنه عرفه والمزدلفة والجمار ، قاله : عطاء ، ومجاهد ، والشعبي^(٤) .

الثالث : أنه الحرم ، قاله : مجاهد ، وابن عباس^(٥) .

(١) أنظر المحرر الوجيز : (٥٣٠/١)

(٢) أنظر زاد المسير : ١٢٦/١

(٣) أنظر جامع البيان : ٥٣٦/١

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

الرابع : أن مقام إبراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ، قاله : قتادة ، والربيع ، والسدي^(١).

الترجيح :

والصحيح : أن مقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم ، الذي هو في المسجد الحرام لحديث أنس الذي ذكرنا ، ولحديث جابر بن عبد الله أنه رضي الله عنه استلم الركن ، فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)^(٢) فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين. فدل هذان الخبران على أن المعنى بمقام إبراهيم هو ما ذكرنا^(٣).

٨/١٧ عن أنس قال : قال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قلت لرسول الله صلوات الله عليه لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٠ ، ١٩٠ / ٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (واتخذوا من مقام

إبراهيم مصلى) حديث رقم : ١٠ ، ٤٦/٥ ، ٤٧

- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب القبلة ، حديث رقم :

١٨١/١ ، ٩٩٥

- الدارمي في سننه : كتاب المناسك / باب الصلاة خلف المقام ، ٤٤/٢

^(١) أنظر جامع البيان : ٥٣٧/١

^(٢) صحيح مسلم كتاب الحج / باب حجة النبي ﷺ ، د ط (١٤٠٣ - ١٩٨٣ م) دار الفكر (١٧٠/٨)

^(٣) أنظر جامع البيان : ٥٧٣/١

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الحج / باب ما

جاء في حج النبي ﷺ واعتماره ، ١٠١/٦

- ابن المنذر وابن مردويه ، غزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٨٩/١

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرعوف رحيم) آية: (١٤٣) ٩/١٨ عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال : عدلا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦١ ، ١٩٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٦٨/٢

- ابن أبي حاتم ، غزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٤٨/١

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) : إن الوسط : العدل.

وافقه عليه : أبو هريرة ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن عباس^(٢)

^(١) سبقته داسته في نص رقم : ٧/١٦ - ص ٣٧

^(٢) أنظر جامع البيان : ٧/٢ وما بعدها

وقال ابن قتيبة^(١) : (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)^(٢) أي : خيرهم وأعدلهم.

والأصل في ذلك كما ذهب إليه الإمام الطبري :

(أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار ، والله سبحانه وتعالى ، إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين ، فلا هم أهل غلوفيه كالنصارى الذين غلوا بالترهب ، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله ، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه ، فوصفهم الله بذلك ، إذ كان أحب الأمور إلى الله تعالى أوسطها)^(٣).

١٠/١٩ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة ، قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا ، وهم يصلون إلى بيت المقدس ، فأنزل الله : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٤ ، ١٩٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧/١
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٦٩/٢
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب شروط الصلاة حديث رقم : ١٧١٤ ، ١٠٩/٣
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٧٢٩ ، ٢٢٢/١١
- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٦٧٣ ، ٣٤٩/١١

^(١) تفسير غريب القرآن / لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة ، د. ط (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) دار الكتب العلمية (٦٤)

^(٢) سورة القلم : آية (٢٨)

^(٣) جامع البيان : ٦/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) في أن المعنى بالإيمان في هذا الموضع : الصلاة. وافقه عليه : البراء وقتادة والسدي والربيع وسعيد بن المسيب^(١). ولا يعلم أن هناك من خالف هذا المعنى.

وفي هذه الآية : أسند الله سبحانه وتعالى الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى : فيمن مات من المسلمين قبل أن تحول القبلة ، فقالوا للنبي ﷺ : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

فوجه الله الخطاب إلى الأحياء ودخل فيهم الموتى ، لأنهم داخلون معهم في الملة^(٢).

والعرب تقول : قد قتلناكم ، وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء^(٣).

قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعملون). آية : (١٤٤)

١١/٢٠ عن البراء بن عازب قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، صلى نحو بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فوجهه نحو الكعبة ، وكان يحب ذلك ، فصلّى رجل معه العصر ، قال : ثم مرّ على قوم من الأنصار

^(١) أنظر جامع البيان : ١٧/٢

^(٢) المرجع السابق : ١٨/٢

^(٣) أنظر معاني القرآن لأبي ذكريا يحيى بن زياد بن الفراء ، د ط ت ، دار السورور (٨٣/١)

وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صَلَّى
مع رسول الله ﷺ وأنه قد وجّه إلى الكعبة قال : فانحرفوا وهم ركوع.

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٢ ، ١٩١/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب القبلة / باب التوجه إلى القبلة حيث كان

في السفر ، حديث رقم : ٦٣ ، ١٧٧/١

- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب القبلة حديث رقم : ٩٩٦

، ١٨١/١

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في قوله تعالى : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ

وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ...) الآية : إنه ﷺ كان يحب أن يوجه إلى الكعبة

وافقه عليه : قتادة والربيع والسدي^(١) وابن عباس وابن المسيب وأبو

العالية^(٢) واختلف في سبب اختيار النبي ﷺ الكعبة على بيت المقدس على

قولين :

الأول : أن اليهود قالوا : يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا ، قاله : مجاهد وابن

زيد^(٣).

الثاني : كان يهواها من أجل أنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام ، قاله :

ابن عباس^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ١٩/٢ وأنظر أسباب القول : ٢٦

(٢) أنظر زاد المسير : ١٤٠/١

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٠/٢

(٤) المرجع السابق

الترجيح :

والقول الرَّاجِحُ : أنه ﷺ كان يحب ويهوى قبلة أبيه إبراهيم فكان يدعوا وينظر إلى السماء : فأنزل الله هذه الآية^(١).

ويقول الحافظ ابن كثير : (وقد استدلت المالكية بهذه الآية ، على أن المصلي ينظر أمامه لا إلى موضع السجود ، كما ذهب إليه الشافعي و أحمد و أبو حنيفة.

وقال المالكية بقوله : (قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فلو نظر إلى موضع سجوده لاحتاج أن يتكلف ذلك بنوع من الإنحناء وهو ينافى كمال القيام^(٢) لكن ما عليه الجمهور كما ذكر ابن كثير : أن المصلي ينظر أمامه ، لأنه أبلغ في الخضوع ، وأكد في الخضوع.

١٢/٢١ عن ابن عمر قال : كانوا ركوعاً في صلاة الفجر.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٣ ، ١٩٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب القبلة / باب التوجه إلى القبلة حيث كان

في السفر ، حديث رقم : ٦٧ ، ١٧٨/١ ، ١٧٩

- ابن أبي شيبعة في المصنف : كتاب الصلاة / باب الرجل يصلي بعض

صلواته لغير القبلة ، حديث رقم : ٥٤٠ ، ١٣٠/٢

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه ، إنهم كانوا ركوعاً في صلاة الفجر

عندما حولت القبلة ، انفرد به^(٣).

واختلف العلماء أي وقت حولت القبلة على ثلاثة أقوال :

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) دار السلام (٢٦٤/١)

(٣) أنظر زاد المسير : ١٤٠/١

الأول : أنها حولت في صلاة الظهر ، قاله : البراء بن عازب ومعقل بن يسار^(١) وسعيد بن جبير^(٢).

الثاني : أنها حولت يوم الثلاثاء للنصف من شعبان ، قاله : قتادة^(٣).

الثالث : أنها حولت في صلاة العصر قاله : البراء بن عازب^(٤).

الترجيح :

والقول الراجح : أن أول صلاةٍ صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة ، هي صلاة العصر ، وذلك لقوة الأدلة ، وهو قول أكثر المفسرين^(٥).
قوله تعالى : (إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).

آية : (١٥٨)

١٣/٢٢ عن عاصم الأحول قال : سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة ، فقال : كانا من شعائر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله : (إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا) قال : هما تطوع (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٦ ، ١٩٣/٥

تخريج النص :

حديث عاصم الأحول رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (إن الصفا

والمروة من شعائر الله) الآية ، حديث رقم : ٢٣ ، ٥٢/٦

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٦/٢

(١) أنظر زاد المسير : ١٤٠/١

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٠/١

(٣) أنظر زاد المسير : ١٤١/١

(٤) أنظر الدر المنثور : (٣٥٣/١)

(٥) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٦٤/١ والجامع لأحكام القرآن : ١٣٩/١

دراسة النص :

قول عاصم الأحول رضى الله عنه في سبب نزول قوله تعالى :
(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) : أنها نزلت لما اعتمر النبي ﷺ عمره
القضية ، تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية لصنمين تعظيماً منهم
لهما ، ثم جاء الإسلام وأمر بتعظيم الله سبحانه وحده ولا سبيل إلى تعظيم
شيء مع الله بمعنى العبادة ، فنزلت هذه الآية : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ).

والمعنى : أن الطواف بهما من معالم الله التي جعلها الله علماً لعبادة ،
يعبدونه عندهما ، بالطواف بينهما : فمن حج البيت أو اعتمر فلا يتخوفن
الطواف بهما وافقه عليه : السدي والشعبي وابن عباس ومجاهد وابن زيد^(١)
وهناك قول آخر :

أنها نزلت في قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما ، فلما جاء الإسلام
تخوفوا السعي بينهما ، كما كانوا يتخوفون في الجاهلية. قاله : قتادة
وعائشة^(٢).

الترجيح :

والصواب في ذلك ، كما ذهب إليه الإمام الطبري في تفسيره : (أن
الله جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله ، كما جعل الطواف
بالبيت من شعائره.

فأما قوله : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) ، فجائز أن يكون قيل لكلا
الفريقين اللذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين ، وبعضهم
من أجل ما كان من كراهيتهم الطواف بهما في الجاهلية ، وأي الأمرين كان
من ذلك فليس في قوله تعالى : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) دلالة على

^(١) أنظر أسباب النزول : ٢٨ ولباب التنزيل : ٣٠ والجامع لأحكام القرآن : ١/١٤٥ وما بعدها

^(٢) أنظر أسباب النزول : ٢٧ وجامع البيان : ١/٤٧ وما بعدها

أنه عني به وضع الحرج عمن طاف بهما من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ، ثم جعل الطواف بهما رخصة^(١).

١٤/٢٣ عن عروة قال : قلت لعائشة : ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً ، وما أبالي أن لا أطوف بينهما ، فقالت : بئس ما قلت

يا ابن أخي ، طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون ، وإنما كان من أهل لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما).

ولو كانت كما تقول لكانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما.

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حيث رقم : ٢٩٦٥ ، ١٩٢/٥ ، ١٩٣ ،

تخريج النص :

حديث عروة بن الزبير رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٧/٢ ، ٤٨ ،

- مسلم في صحيحه : كتاب الحج / باب بيان أن السعي بين الصفا

والمروة ركن لا يصح الحج إلا به ، حديث رقم : ١٢٧٧ ، ٩٢٨/٢ ،

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٨٦/١ ،

دراسة النص^(٢) :

١٥/٢٤ عن جابر قال : (سمعت رسول الله ﷺ حين قدم مكة ، طاف

بالبيت سبعا ، فقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، فصلى خلف

المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه ، ثم قال : نبدأ بما بدأ الله فقرأ : (إن الصفا

والمروة من شعائر الله)

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حيث رقم : ٢٩٦٧ ، ١٩٣/٥ ، ١٩٤ ،

(١) أنظر جامع البيان : ٤٨/١

(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١٣/٢٢ - ص ٤٤

تخريج النص :

حديث جابر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٠/٢

- مسلم في صحيحه : كتاب الحج / باب جواز الطواف على بعير وغيره

واستلام الحجر ، حديث رقم : ١٢٧٣ ، ٩٢٦/٢

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) : إن الطواف بهما فرض واجب ، وأن على من تركه العود لقضائه.

واقفه عليه : ابن عباس^(١) ، وبه قال الشافعي وهو المشهور من مذهب مالك^(٢). وللمفسرين في الطواف بهما قولان آخران :

الأول : أن تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية ، حكمه في ذلك حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر ، وما أشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فديه ، ولا يلزمه العود لقضائه بعينه ، قاله : أبو حنيفة وأبو يوسف^(٣).

الثاني : أن الطواف بينهما تطوع ، إن فعله صاحبه كان محسنا ، وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء ، قاله : عطاء وابن عباس ، وأنس بن مالك وعاصم الأحول^(٤).

الترجيح :

الصواب في ذلك كما قال الطبري في تفسيره : (أن الطواف بهما فرض واجب وأن على من تركه العود لقضائه ناسيا كان ، أو عامدا ، ولا

(١) أنظر جامع البيان : ٥٠/٢

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧١/١

(٣) أنظر جامع البيان : ٤٩/٢

(٤) المرجع السابق

يجزيه غير ذلك ، فكما أن الطواف بالبيت لا تجري منه فدية ولا بدل ، كذلك كان الطواف بين الصفا والمروة نظيراً له ، إذ كان كلاهما طوافين^(١). قوله تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) آية : (١٧٢)

١٦/٢٥ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : (يَأْيُهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ، وقال : (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ، قال : وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، فأنى يستجاب لذلك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٩ ، ٢٠٥/٥

تخريج النص :

- حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :
- مسلم في صححه : كتاب الزكاة / باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، حديث رقم : ١٠١٥ ، ٧٠٣/٢
- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٠٦/١ .

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) : إن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالأكل من الطيبات ، وأن الأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة ، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة^(٢) انفرد به^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٥٠/٢

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٧٨/١

(٣) المرجع السابق : ٢٧٨/١ وما بعدها والجامع لأحكام القرآن : ٢٠٢/١

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : (يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)^(١).

قوله تعالى : (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ). آية : (١٨٧)

١٧/٢٦ عن البراء قال : كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن انطلق أطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبت عينه ، وجاءته امرأته ، فلما رآته قالت : خيبه لك ، فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ففرحوا بها فرحاً شديداً (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٦٨ ، ١٩٦/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٤/٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ

الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...) الآية ، حديث رقم : ٣٥ ، ٥٦/٦

^(١) سورة المؤمنون : آية رقم (٥١)

- أبو داود في سننه : كتاب الصوم / باب مبدأ فرض الصيام ، حديث رقم : ٣٠٥/٢ ، ٢٣١٤ :

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٧٥/١

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية^(١) :

(أحلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ...) الآية

وافقه عليه : عبد الرحمن بن أبي ليلى ومعاذ بن جبل وابن عباس وكعب

بن مالك ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وعطاء^(٢).

ولا يعلم أن أحداً قال خلاف هذا السبب^(٣).

١٨/٢٧ عن عدي بن حاتم قال : لما نزلت : (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) قال النبي ﷺ : (إنما ذاك بياض النهار من

سواد الليل) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٠ ، ١٩٥/٥

تخريج النص :

حديث عدي بن حاتم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧٢/٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (وَكَلُوا

وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) الآية

، حديث رقم : ٣٧ ، ٥٦/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الصيام / باب بيان أن الدخول في الصوم

يحصل بطلوع الفجر ، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر ، حديث

رقم : ١٠٩٠ ، ٧٦٦/٢ ، ٧٦٧

(١) أنظر لباب القول : ٣٤

(٢) أنظر جامع البيان : ١٦٥/٢ وما بعدها

(٣) أنظر لباب القول : ٣٤

- أبو داود في سننه : كتاب الصوم / باب وقت السحر ، حديث رقم :

٢٣٤٩ ، ٣١٤/٢

- أحمد في مسنده : ٣٧٧/٤

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الصوم / باب ما قالوا في الفجر ما

هو ، ٢٨/٣

دراسة النص :

قول عدي بن حاتم رضى الله عنه في قوله تعالى : (حتى يتبين لكم

الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) وقول النبي ﷺ له : إنما ذلك
بياض النهار وسواد الليل ، وافقه عليه : الحسن والسدي وقتادة وابن
عباس^(١).

وفي معنى : (الخيط الأبيض من الخيط الأسود) قولين :

الأول : أن المقصود ببياض النهار ، ذلك البياض المنتشر في السماء يملأ
ببياضه وضوءه الطرق ، قاله : سمرة بن جندب وابن عباس ومحمد بن
عبد الرحمن بن ثوبان^(٢).

الثاني : أن الخيط الأبيض هو : ضوء الشمس ، والخيط الأسود هو : سواد
الليل قاله : إبراهيم التيمي وعلي والبراء وسالم مولى أبي حذيفة^(٣).

الترجيح :

الصواب في ذلك : ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : الخيط الأبيض :

بياض النهار ، والخيط الأسود : سواد الليل^(٤) وهو المعروف من كلام
العرب^(٥).

^(١) أنظر جامع البيان : ١٧٢/٢

^(٢) المرجع السابق : ١٧٢/٢ وما بعدها

^(٣) المرجع السابق

^(٤) المرجع السابق : ١٧٦/٢

^(٥) أنظر معاني القرآن : ١١٥/١

١٩/٢٨ عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ عن الصوم فقال :
(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) قال : فأخذت (عقالين)
أحدهما أبيض والآخر أسود ، فجعلت أنظر إليهما ، فقال لي رسول الله
ﷺ شيئاً لم يحفظه سفيان ، قال : إنما هو الليل والنهار .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩١٧ ، ١٩٥/٥

تخريج النص (١) :

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آية : (١٩٥)

٢٠/٢٩ عن أسلم أبي عمران التُّجِيبِي قال : كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا
إلينا صفاً عظيماً من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر ،
وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد ، فحمل
رجلٌ من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس وقالوا
: سبحان الله يُلقي بيده إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب فقال : يا أيها الناس إنكم
تتأولون هذه الآية هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار
لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه ، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول
الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه ،

فلو أقمنا في أموالنا ، فأصلحنا ما ضاع منها . فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد
علينا ما قلنا (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فكانت

(١) سبقت تخريجه في نص رقم : ١٨/٢٧ - ص

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها ، وتركنا الغزو ، فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٢ ، ١٩٦/٥

تخريج النص :

حديث أسلم أبي عمران التَّجِيبِي رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٤/٢

- أبو داود في سننه : كتاب الجهاد / باب في قوله تعالى : (وَلَا تُلْقُوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ، حديث رقم : ٢٥١٢ ، ١٢/٣

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٧٥/٢

- عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٥٠٠/١

دراسة النص :

قول أسلم رضى الله عنه في معنى هذه الآية (وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

وافقه عليه : أبو أيوب الأنصاري^(١).

وفي معنى (التهلكة) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنها ترك النفقة في سبيل الله ، قاله : حذيفة وابن عباس والحسن

وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وعطاء والسدي^(٢) وسعيد بن جبیر^(٣).

الثاني : أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فتخرجوا في سبيل

الله بغير نفقه ولا قوة ، قاله : ابن زيد^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٤/٢

(٢) المرجع السابق : ٢٠١/٢

(٣) أنظر زاد المسير : ١٨٤/١

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٠٣/٢

الثالث : أنها القنوط من رحمة الله ، قاله : البراء بن عازب^(١) والنعمان بن بشير^(٢).

الرابع : أنها عذاب الله ، قاله : ابن عباس^(٣).

الترجيح :

والصواب من ذلك أنه إذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، ولم يكن الله قد خص منها شيئا دون شيء ، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الأولى والأغلب أن معنى هذه الآية جاء بأمر المؤمنين بالنفقة في سبيل الله وعدم تركها ، لأن في تركها تعريض لهم للهلاك واستحقاق عذاب الله^(٤).

قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) . آية : (١٩٦)

٢١/٣٠ قال كعب بن عجرة : والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الآية وإيائي عني بها (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال : كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون ، وقد حصرنا المشركون ، وكان لي وفره فجعلت الهوام تساقط على وجهي ، فمر بي النبي ﷺ فقال : كأن هوام رأسك تؤذيك ، قال : قلت : نعم ، قال : فاحلق ، ونزلت هذه الآية.

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٣/٢

(٢) أنظر زاد المسير : ١٨٤/١

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٠٥/٢

(٤) المرجع السابق

قال مجاهد : الصيام ثلاثة أيام ، والطعام ستة مساكين ، والنسك شاة فصاعداً.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٣ ، ١٩٧/٥

تفريغ النص :

حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٠/٢

- مسلم في صحيحه : كتاب الحج / باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا

كان به أذى ووجوب الفديه لحلقه ، وبيان قدرها ، حديث رقم : ١٢٠١

، ٨٦١/٢ ،

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (فمن كان منكم

مريضاً أو به أذى من رأسه) حديث رقم : ٤٢ ، ٥٩/٦

- ابن ماجة في سننه : كتاب المناسك / باب فدية المحصر ، حديث رقم :

٣١١٥ ، ١٩٥/٢

- أحمد في مسنده : ٢٤٢/٤

دراسة النص :

قول كعب بن عجرة رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية^(١) :

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ...) الآية ، انفرد به^(٢)

ولا يوجد من قال خلاف ذلك.

وقول مجاهد في الفدية التي أوجبها الله على من حلق شعره من المحرمين

في حال مرضه ، إنها الصيام ثلاثة أيام ، والطعام ستة مساكين ، والنسك

شاه. وافقه عليه : عطاء والسدي والربيع وسعيد بن جبير وعلي وعلقمة^(٣)

، وبه قال الشافعي^(٤).

(١) أنظر أسباب النزول : ٣٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٣٢/٢

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر النكت والعيون : ٢٥٦/١



وهناك ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أن الصيام عشرة أيام ، والطعام عشرة مساكين ، قاله : الحسن وعكرمة^(١).

الثاني : أن الواجب على الحالق النُسك شاة إن كانت عنده ، فإن لم تكن عنده قُومت الشاه دراهم ، والdraهم طعام فتصدق به ، وإلا صام لكل نصف صاع يوماً ، قاله : سعيد بن جبير ومجاهد^(٢).

الثالث : أنه مختير بين الخلال الثلاث ، يفتردي بأياها شاء ، قاله : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وابن عباس وعكرمة^(٣).

الترجيح :

والصواب في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ أنه أمر كعب بن عجرة بحلق رأسه من الأذى ، ويفتردي إن شاء ، بنسك شاة ، أو صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين كل مسكين نصف صاع ، وله الخيار بين أي ذلك شاء لأن الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها ، بل جعل إليه فعل أي الثلاث شاء^(٤).

٢٢/٣١ عن كعب بن عجرة قال : أتى علي رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر ، والقمل تتناثر على جبهتي ، أو قال حاجبي ، فقال : أتؤذيك هوام رأسك ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فاحلق رأسك ، وأنسك نسيسة ، أو صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين (فقال أيوب : لا أدري بأيتهن بدأ.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٤ ، ١٩٧/٥ ، ١٩٨

(١) أنظر جامع البيان : ٢٣٥/٢

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

تفريغ النص :

حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣١/٢

- مسلم في صحيحه : كتاب الحج / باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا

كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه ، وبيان قدرها : حديث رقم : ١٢٠٢

، ٨٦٠ ، ٨٥٩/٢ ،

- ابن ماجة في سننه : كتاب المناسك / باب فدية المحصر ، حديث رقم :

٣١١٦ ، ١٩٥/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٤١١٠/٤١١٢ ، ٤٤٨/٢

- مالك في الموطأ : باب الحج / فدية من حلق قبل أن ينحر ، حديث رقم

: ٢٥٦ ، ٣٤٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الحج / باب

الكفارة ، حديث رقم : ٣٩٦٧ ، ١١٦/٦

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المناسك / باب المحرم يكون الجرح

في جسده ، ١١٩/٤

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين

فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه

تحشرون). آية : (٢٠٣)

٢٣/٣٢ عن عبد الرحمن بن يعمر قال : قال رسول الله ﷺ : الحج

عرفات ، الحج عرفات ، الحج عرفات ، أيام منى ثلاث (فمن تعجل في

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٢١/٣٠ - ص٤

يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) ومن أدرك عرفه قبل أن يطلع
الفجر فقد أدرك الحج.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٥ ، ١٩٨/٥

تخريج النص :

حديث عبد الرحمن بن يعمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب المناسك والحج / باب من لم يدرك عرفه ،
حديث رقم : ١٩٤٩ ، ٢٠٣/٢

- ابن ماجة في سننه : كتاب المناسك / باب من أتى عرفه قبل الفجر ليلة
جمع ، حديث رقم : ٣٠٤٩ ، ١٨٠/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٤٠٥٠ ، ٤٣٢/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٧٨/٢

- أحمد في مسنده : ٣٠٩/٤

دراسة النص :

قول عبد الله بن يعمر في هذه الآية : (واذكروا الله في أيام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه...) الآية : إن أيام منى ثلاثة ،
وهي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر ، وهي المقصودة بقوله تعالى : (في أيام
معدودات) ، وتسمى أيضا أيام التشريق ، وأيام رمي الجمار^(١) ، وافقه
عليه: ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة^(٢).

وللمفسرين في المقصود بالأيام المعدودات قولين آخرين :

الأول : أنها يوم النحر ويومان بعده ، روي عن علي وابن عمر^(٣).

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣/٢ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١٨١/٢

(٢) أنظر زاد المسير : ١٩٨/١

(٣) المرجع السابق

الثاني : أنها أيام العشر ، قاله سعيد بن جبير والنخعي^(١) وابن عباس^(٢) ،
وبه قال أبو حنيفة والشافعي^(٣).

الترجيح :

والقول الراجح أن المقصود بالأيام المعدودات : الأيام الثلاثة بعد يوم
النحر وهي أيام التشريق ، لأنه قول الجمهور^(٤).
وقال ابن العربي : قال علماؤنا : اليوم الأول غير معدود ، لأنه ليس من
الأيام التي تختص بمنى ، في قوله تعالى : (واذكروا الله في أيام معدودات)
ولا من التي عنى النبي ﷺ بقوله : أيام منى ثلاثة ، وكان معلوماً لأن الله
تعالى قال : (ويذكروا اسم الله في أيام معلومت على ما رزقهم من بهيمة
الأنعام)^(٥) ولا خلاف أن المراد به النحر ، وكان النحر في اليوم الأول ،
وهو يوم الأضحى ، والثاني ، والثالث ، ولم يكن في الرابع نحر ، فكان
الرابع غير مراد في قوله تعالى : (معلومات) لأنه لا ينحر فيه.
وقال أيضا : والحقيقة أن يوم النحر معدود بالرمي ، معلوم بالذبح ،
لكنه عند علمائنا ليس مرادا في قوله تعالى : (واذكروا الله في أيام
معدودات)^(٦).
قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه وهو ألد الخصام). آية : (٢٠٤)

(١) انظر زاد المسير : ١٩٨/١

(٢) انظر المحرر الوجيز : ١٨٢/٢

(٣) انظر أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، ط ٢ (١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م) ، (١٤٢/١)

وتفسير القرآن العظيم : ٣٣٢/١

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٥/٢

(٥) سورة الحج : آية (٢٨)

(٦) أحكام القرآن : ١٤١/١

٢٤/٣٣ عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٦ ، ١٩٨/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب في قوله : (وهو ألد

الخصام) حديث رقم : ٤٨ ، ٦١/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب العلم / باب في الألد الخصم ، حديث رقم :

٢٦٦٨ ، ٢٠٥٤/٤

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٠٣٦ ، ٣٠١/٦

- أحمد في مسنده : ٣٠٥/٦

- ابن مردويه وعبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٧٣/١

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في قوله تعالى : (وهو ألد الخصام) : إن

أبغض الرجال إلى الله تعالى (الألد الخصم) وهو الأعوج في

الخصومة^(١). وافقه عليه : مجاهد والسدي^(٢).

وللمفسرين في معناها قولان آخران :

الأول : أنه الكاذب في قوله ، قاله : الحسن^(٣).

الثاني : الشديد الخصومة ، قاله : ابن عباس وقتادة^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٣١٥/٢

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق : ٣١٦/٢

(٤) المرجع السابق : ٣١٥/٢

الترجيح :

كل هذه الألفاظ متقاربة في المعنى^(١) : فشدّة الخصومة أي : الجدل والاعوجاج فيها ، والكذب كلها معان جائزة ومحتملة. وأما الخصام في اللغة : يقول الزجاج : خصام جمع خصم : لأن فعلاً يجمع إذا كان صفة على (فعّال) نحو : صعب وصعاب ، وخذل وخذال^(٢).

ويقول الطبري : (وهذا خبر من الله تعالى عن المنافق الذي أخبر نبيه محمد ﷺ أنه يعجبه إذا تكلم قيله ومنطقه ، ويستشهد الله على أنه محق في قيله ذلك ، لشدّة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول)^(٣).

قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) آية : (٢١٩)

٢٥/٣٤ عن عمر بن الخطاب أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت في البقرة (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ...) الآية ، فدُعي عمر فقرأت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت في النساء : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى) فدُعي عمر فقرأت عليه ، ثم قال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت في المائدة : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... إِلَى قَوْلِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فدُعي عمر فقرأت عليه ، فقال : انتهينا انتهينا)

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٩ ، ٢٣٦/٥ ، ٢٣٧

تخريج النص :

حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٣/٢

(١) أنظر جامع البيان : ٣١٦/٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٧/١

(٣) جامع البيان : ٣١٦/٢

- أبو داود في سننه : كتاب الأشربة / باب تحريم الخمر ، حديث رقم :

٣٦٧٠ ، ٣٢٣/٣ ، ٣٢٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٧٨/٢

- أحمد في مسنده : ٥٣/١

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية :

انفرد به^(١).

وللمفسرين في سبب نزولها ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أنها نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص ، وذلك أنه كان لاهى رجلا على شراب لهما فضربه صاحبه بلحى جمل ففزر أنفه ، فنزلت فيهما ، رواه مصعب بن سعد عن أبيه^(٢).

الثاني : أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار ، قاله : ابن عباس وبريده^(٣).

الثالث : أن أناسا من المسلمين شربوها فقاتل بعضهم بعضا ، وتكلموا بما لا يرضاه الله من القول ، قاله : ابن عباس^(٤).

الترجيح :

والصواب في ذلك : أنه يكون جائز نزولها بسبب دعاء عمر ، أو بأي واحد من الأسباب التي ذكرناها ، والمهم أن حكم هذه الآية لزم جميع أهل التكليف وغير ضائرتهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية^(٥).
قوله تعالى : (ويستلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوبين ويحب المتطهرين). آية : (٢٢٢)

^(١) أنظر جامع البيان : ٣٣/٥

^(٢) أنظر زاد المسير : ٣١٥/٢

^(٣) أنظر جامع البيان : ٣٤/٥

^(٤) أنظر زاد المسير : ٣١٥/٢

^(٥) أنظر جامع البيان : ٣٥/٥

٢٦/٣٥ عن أنس قال : كانت اليهود إذا حاضت امرأة منهن لم يواكلوها ولم يشاربوها فأنزل الله تعالى : (يستلونك عن المحيض قل هو أذى ...) الآية ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يواكلوهن ويشاربوهن وأن يكونوا معهن في البيوت وأن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح ، فقالت اليهود : ما يريد أن يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه ، قال : فجاء عباد بن بشر وأسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك ، وقالوا : يا رسول الله أفلا ننكحهن في المحيض ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما ، فاستقبلتهما هدية من لبن ، فأرسل رسول الله ﷺ في آثارهما فسقاها ، فعلمنا أنه لم يغضب عليهما .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٧ ، ١٩٩/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الحيض / باب الاضجاع مع الحائض في

لحاف واحد ، حديث رقم : ٣٠٢ ، ٢٤٦/١

- أبو داود في سننه : كتاب الطهارة / باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها ،

حديث رقم : ٢٥٨ ، ٦٥/١ ، ٦٦

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٠٩٧ ، ٣٤٦/٥

- ابن ماجة في سننه : كتاب الطهارة / باب ما جاء في سور الحائض ،

حديث رقم : ٦٣٩ ، ١١٨/١

- الدارمي في سننه : كتاب الصلاة والطهارة / باب مباشرة الحائض ،

٢٤٥/١

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الطهارة / باب

الحيض والاستحاضة ، حديث رقم : ١٣٥٩ ، ٣٢٣/٢

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٣٥٣٣ ، ٢٣٩/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك في سبب نزول هذه الآية^(١) : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى ... الآية ، وافقه عليه : السدي وقتادة^(٢) . ولا يعلم أن هناك من قال خلاف هذا السبب .

واختلف المفسرون في المراد بالإعتزال في قوله تعالى : (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) على ثلاثة أقوال :

الأول : إعتزال جميع بدنها ، قاله : أبو عبيدة السلماني^(٣) .

الثاني : يعتزل ما بين السرة والركبة ، قاله : شريح بن عبيد الحضرمي^(٤) .

الثالث : الفرج ، وهذا قول عائشة وميمونة وحفصة وجمهور المفسرين^(٥) .

الترجيح :

والقول الرَّاجح قول من قال : إن المقصود بالإعتزال : إعتزال

الفرج . لقوله ﷺ للسائل حين سأله : ما يحل لي من إمرأتي وهي حائض ؟

فقال : لتشد عليها إزارها ، ثم شأنك بأعلاها^(٦) ، وقوله ﷺ : اصنعوا كل شيء إلا النكاح^(٧) .

قوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَافْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَيَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) . آية : (٢٢٣)

(١) أنظر أسباب النزول : ٤٦

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٧٧/٢

(٣) أنظر النكت والعيون : ٢٨٣/١ وقد قال القرطبي عن هذا القول : " هذا قولٌ شاذٌ خارجٌ عن قول العلماء . وإن كان

عموم الآية يقتضيه ، فالسنة الثابتة بخلافه " ٨٢/٢

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) الموطأ للإمام مالك بن أنس : كتاب الطهارة / باب ما يحل للرجل من إمرأته وهي حائض - د ط (١٣٧٠هـ -

١٩٥١ م) إحياء التراث العربي - ٦٠/١ (٩٥)

(٧) صحيح مسلم : كتاب الحيض / باب ما يحل لي من إمرأتي - ٤٥٥/٣

٢٧/٣٦ عن جابر يقول : كانت اليهود تقول : من أتى امرأته في قبلها من دبرها كان الولد أحول ، فنزلت : (يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٨ ، ٥/٢٠٠

تخريج النص :

حديث جابر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٩٦/٢
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...) الآية ، حديث رقم : ٥١ ، ٦٢/٦ ، ٦٣
- أبو داود في سننه : كتاب النكاح / باب جماع النكاح ، حديث رقم : ٢١٦٣ ، ٢٥٦/٢
- ابن ماجة في سننه : كتاب النكاح / باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهنّ ، حديث رقم : ١٩٣٢ ، ٣٥٥/١
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٠٣٨ ، ٣٠٢/٦

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله رضى الله عنه في معنى هذه الآية : (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) ، وافقه عليه : أم سلمة ومجاهد ومحمد بن اسحق^(١). وفي معنى هذه الآية خمسة أقوال أخرى :
الأول : معنى (أَنَّى) : كيف ، قاله : ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة ومرة الهمذاني والسدي^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ٣٩٦/٢

(٢) المرجع السابق : ٣٩٣/٢

الثاني : أن معناها : من حيث شئتم ، وأي وجه أحببتم ، قاله : ابن عباس وعكرمة والربيع ومجاهد^(١).

الثالث : متى شئتم ، قاله : الضحاك وابن عباس^(٢) وابن الحنفية^(٣).

الرابع : أين شئتم ، قاله : ابن عمر وقتادة^(٤).

الخامس : إن شئتم فاعزلوا ، وإن شئتم ألا تعزلوا ، قاله : سعيد بن المسيب^(٥).

الترجيح :

والصحيح أن معنى قوله (أنى شئتم) : من أي وجه شئتم ، لأن (أنى) في كلام العرب تدل إذا ابتدئ بها الكلام على المسئلة عن الوجوه والمذاهب^(٦) ، كما ذكره ابن قتيبة في تفسيره^(٧).

٢٨/٣٧ عن أم سلمة عن النبي ﷺ في قوله : (نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) يعني صماماً واحداً.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٧٩ ، ٢٠٠/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضی الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٩٧/٢

- عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٦٢٨/١

دراسة النص^(٨) :

(١) أنظر جامع البيان : ٣٩٣/٢

(٢) الرجوع السابق : ٣٩٤/٢

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٢٦/١

(٤) أنظر جامع البيان : ٣٩٥/٢

(٥) أنظر زاد المسير : ٢٢٦/١

(٦) أنظر جامع البيان : ٣٩٧/٢

(٧) غريب القرآن : ٨٥

٢٩/٣٨ عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال : (يا رسول الله هلكت ، قال : وما أهلكك ؟ قال : حوّلت رحلي الليلة ، قال : فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً ، قال : فأوحى إلى رسول الله ﷺ هذه الآية : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) أقبل وأدبر وائق الدبر والحیضة . قال أبو عیسی : هذا حدیث حسن غریب السنن : كتاب التفسیر / حدیث رقم : ٢٩٨٠ ، ٢٠٠/٥

تخريج النص :

- حدیث ابن عباس رضی الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٩٧/٢
 - ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب النكاح / باب النهي عن إتيان النساء في أعجازهن ، حدیث رقم : ٤١٩٠ ، ٢٠٢/٦
 - الطبراني في المعجم الكبير : حدیث رقم : ١٢٣١٧ ، ٩/١٢
 - أحمد في مسنده : ٢٩٧/١
 - أبو يعلى في مسنده : حدیث رقم : ٢٧٣٦ ، ١٢١/٥

دراسة النص :

قول ابن عباس رضی الله عنه في سبب نزول^(١) قوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) انفراد به^(٢) . وفي سبب نزولها قولين آخرين :

الأول : أن اليهود أنكرت جواز إتيان المرأة إلا من بين يديها وعابت من يأتيها على غير هذه الصفة ، قاله : جابر والحسن وقتادة^(٣) .

الثاني : أن حياً من قريش كانوا يتزوجون النساء بمكة ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة ، تزوجوا من الأنصار ، فذهبوا

(٨) سقت دراسته في نص رقم : ٢٧/٣٦ - ص ٦٠

(١) أسباب النزول : ٤٨

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٢٥/١

(٣) المرجع السابق

ليفعلوا ذلك ، فأنكرنه ، وانتهى الحديث إلى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ،
قاله : ابن عباس^(١) .

الترجيح :

لا يمكن ترجيح أحد هذه الأسباب على الآخر ، لأنها كلها صحيحة ،
فجائز أن يكون سبب نزولها ما رواه ابن عباس ، وجائز أن يكون سبب
نزولها ما ذكره اليهود من أنه لا يجوز إتيان المرأة إلا من بين يديها ،
وجائز أن يكون سبب نزولها ما كان يفعله ذلك الحي من الأنصار ، وأيا
كان سبب نزولها لا يهم ، المهم معرفته أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب .

فالآية عامة لجميع المسلمين في جواز أن يأتي الرجل زوجته من أي وجه
شاء ، مقبلة أم مدبرة ، مستقيمة أم غير ذلك ما دام الإتيان في موضع
الحرث لدلالة الأحاديث التي ذكرناها على ذلك^(٢) ، كما قال القرطبي في
تفسيره^(٣) : (هذه الأحاديث نص في إباحة الحال والهيئات كلها إذا كان
الوطء في موضع الحرث ؛ أي كيف شئتم ، من خلف ، ومن قدام ، وباركة
ومستقيمة ومضجعة ، فأما الإتيان في غير المأتى فما كان مباحا ، ولا
يباح) .

قوله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن
أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

آية : (٢٣٢)

٣٠/٣٩ عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد
رسول الله ﷺ ، فكانت عنده ما كانت ، ثم طلقها تطليقة يراجعها حتى
انقضت العدة ، فهويها وهويته ، ثم خطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع

(١) أنظر لباب القول : ٤٤

(٢) أنظر النصوص السابقة لهذا النص رقم : ٢٧/٣٦ ، ٢٨/٣٧ ، ٢٩/٣٨ - ص ٦٠ ، ص ٦١ ، ص ٦٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٨٨/٢

أكرمك بها وزوجتك ، فطلقتها ، والله لا ترجع إليك أبداً آخر ما عليك ،
قال : فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلاها ، فأنزل الله : (وإذا طلقتم
النساء ... الآية ، فلما سمعها معقل ، قال : سمعاً لربي وطاعة ، ثم دعاه
فقال : أزوجك وأكرمك.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨١ ، ٢٠١/٥

تخريج النص :

حديث معقل بن يسار رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٨٤/٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (وإذا طلقتم

النساء فبلغن أجلهن ... الآية ، حديث رقم : ٥٢ ، ٦٣/٦

- أبو داود في سننه : كتاب النكاح / باب العضل ، حديث رقم : ٢٠٨٧ ،

٢٣٦/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٨٥/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٦٨٥/١.

دراسة النص :

قول معقل بن يسار رضى الله عنه ، في سبب نزول هذه الآية ،

وافقه عليه : قتادة والحسن ومجاهد وعكرمة^(١).

وللمفسرين في سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أنها نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢) ، قاله : السدي^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٤٨٥/٢

(٢) أنظر أسباب النزول : ٥١

(٣) أنظر جامع البيان : ٤٨٦/٢

الثاني : أنها نزلت دلالة على نهي الرجل عن مضارة وليته من النساء يعضلها عن النكاح ، قاله : ابن عباس ومروق وإبراهيم النخعي والضحاك^(١).

الترجيح :

والصحيح : أن الله تعالى أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء النساء مضارة من كانوا له أولياء من النساء يعضلهن عن أردن نكاحه من أزواج كانوا لهن فبن منهن بما تبين به المرأة من زوجها من طلاق^(٢). قوله تعالى : (حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قنيتين) آية : (٢٣٨)

٣١/٤٠ عن أبي يونس مولى عائشة قال : أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفا ، فقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذني : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) ، فلما بلغت أذنتها ، فأملت علي : (حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قنيتين) وقالت : سمعتها من رسول الله ﷺ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٢ ، ٢٠٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي يونس رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٦٤/٢
- مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، حديث رقم : ٦٢٩ ، ٤٣٧/١
- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب وقت صلاة العصر ، حديث رقم : ٤١٠ ، ١٠٩/١
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٣٦٦ ، ١٥٤/١

^(١) أنظر جامع البيان : ٤٨٧/٢

^(٢) المرجع السابق

- مالك في الموطأ : باب الصلاة / الصلاة الوسطى ، حديث رقم : ١٦١ ،
(١٢١) ،

- أحمد في مسنده : ١٢/٥ ، ١٣ ،

دراسة النص :

قول أبي يونس رضى الله عنه في قراءة قوله تعالى : (حفظوا على الصلوات والصلوة وصلوة العصر) بزيادة (وصلوة العصر) .
وافقه عليه : ابن عباس وعطاء وعمرو بن رافع مولى عمر^(١) .
وفي المقصود (بالصلاة الوسطى) ستة أقوال :
الأول : أنها صلاة العصر قاله : علي وابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن مسعود وابن عمر وأبو سعيد الخدري وعائشة والحسن وقتادة والربيع وسعيد بن جبير وحفصة والضحاك ومجاهد وسمرة والبراء بن عازب^(٢) .
الثاني : أنها صلاة الظهر ، قاله : زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وابن عمر^(٣) وأسامة بن زيد وعائشة في رواية ، وبرواية أبي ضمرة عن علي رضى الله عنه أنه قال : هي صلاة الجمعة^(٤) .
الثالث : أنها صلاة المغرب ، قاله : قبيصة بن ذؤيب^(٥) وابن عباس^(٦) .
الرابع : أنها صلاة الغداة ، قاله : ابن عباس وأبو العالية وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع^(٧) .

(١) أنظر جامع البيان : ٥٦٣/٢ وما بعدها

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر زاد المسير : ٢٤٩/١

(٥) أنظر جامع البيان : ٥٦٤/٢

(٦) أنظر زاد المسير : ٢٤٩/١

(٧) أنظر جامع البيان : ٥٦٥/٢

الخامس : أنها صلاة العشاء ، قاله : علي بن أحمد النيسابوري في تفسيره^(١).

السادس : أنها إحدى الصلوات الخمس ، ولا نعرفها بعينها ، قاله : ابن عمر وسعيد بن المسيب^(٢).

الترجيح :

والصحيح : ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنها صلاة العصر^(٣).

٣٢/٤١ عن عبدة السلماني ، أن علياً حدثه النبي ﷺ قال يوم الأحزاب : اللهم أملأ قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٤ ، ٢٠٢/٥

تخريج النص :

حديث عبدة السلماني رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٥٨/٢
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) ، حديث رقم : ٥٦ ، ٦٥/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، حديث رقم : ٦٢٧ ، ٤٣٦/١
- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب وقت صلاة العصر ، حديث رقم : ٤٠٩ ، ١٠٩/١

^(١) غرائب القرآن و رغائب الفرقان / لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري / ط (١٣٨١هـ -

١٩٦٢م) / مصطفى الباي الحلبي (١٩٥/٢)

^(٢) أنظر جامع البيان : ٥٦٦/٢

^(٣) المرجع السابق

- ابن ماجة في سننه : كتاب مواقيت الصلاة / باب المحافظة على صلاة العصر ، حديث رقم : ٦٦٧ ، ١٢٢/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٣٦٠ ، ١٥٢/١

- عبد الرزاق في المصنف : كتاب الصلاة / باب الصلاة الوسطى ، حديث رقم : ٢١٩٢ ، ٥٧٦/١

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الصلاة / باب في قوله تعالى : (حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) ، ٥٠٣/٢

دراسة النص^(١) :

٣٣/٤٢ عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة الوسطى صلاة العصر.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٣ ، ٢٠٣/٥

تخريم النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٥٩/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب فضل الصلوات الخمس ، ١٢١/٣

دراسة النص^(٢) :

٣٤/٤٣ عن زيد بن أرقم ، كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة ، فنزلت : (وقوموا لله قنيتين) فأمرنا بالسكوت.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٦ ، ٢٠٣/٥

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٣٢/٤١ - ص ٧٢

(٢) سقت دراسته في النص السابق

تخريج النص :

حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٧٠/٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا) ،

حديث رقم : ٥٧ ، ٦٥/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب تحريم الكلام

في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، حديث رقم : ٥٣٩ ، ٣٨٣/١

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب النهي عن الكلام في الصلاة ،

حديث رقم : ٩٤٩ ، ٢٤٧/١

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب

ما يكره للمصلي وما لا يكره ، حديث رقم : ٢٢٤٧ ، ١١/٤

- ابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصلاة / باب نسخ الكلام في الصلاة

حديث رقم : ٨٥٦ ، ٣٤/٢

- أحمد في مسنده : ٣١٢/٣

دراسة النص :

قول زيد بن أرقم في معنى (القنوت) في هذه الآية : (وَقَوْمُوا لِلَّهِ

قَنِينًا) ، إنه بمعنى السكوت عن الكلام ، وافقه عليه : السدي وابن مسعود
وعكرمة وابن زيد^(١).

وللمفسرين في معنى (القنوت) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنه بمعنى الطاعة ، قاله : الشعبي وجابر وعطاء وسعيد بن جبير
والربيع والضحاك وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة^(٢) وطاوس^(٣).

الثاني : القنوت في هذه الآية : الركوع في الصلاة والخشوع فيها ، قاله :
مجاهد والربيع^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٥٧٠/٢

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٥٠/١

(٤) أنظر جامع البيان : ٥٧١/٢

الثالث : أنه طول القيام في الصلاة ، روي عن ابن عمر والربيع بن أنس عن عطاء^(١).

الرابع : أنه بمعنى الدعاء ، والمعنى : وقوموا لله راغبين في صلاتكم ، قاله : ابن عباس^(٢).

الترجيح :

والصحيح : أن معنى قوله تعالى : (وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا) : أي مطيعين ، وذلك أن أصل القنوت الطاعة ، وكل هذه المعاني مندرجة تحتها^(٣) ، كما ذكره الراغب في تفسيره : أن القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع^(٤).

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) . آية : (٢٦٧)

٣٥/٤٤ عن البراء (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) قال : نزلت فينا معاشر الأنصار ، كنا أصحاب نخل ، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقتله ، وكان الرجل يأتي بالقنوت والقنوتين فيعلقه في المسجد ، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنوت فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر ، فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير فيأتي الرجل بالقنوت فيه الشيص والحشف والقنوت قد أنكسر فيعلقه ، فأنزل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ...) الآية ، قالوا لو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطاه لم يلخذه إلا على إغماض وحياء ، قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٨٧/٢٩ ، ٢٠٤/٥

(١) أنظر زاد المسير : ٢٥٠/١

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٧١/٢

(٣) المرجع السابق

(٤) المفردات في غريب القرآن : ٤١٣

تخريج النص :

- حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٢/٢
 - ابن ماجة في سننه : كتاب الزكاة / باب النهي أن يخرج في الصدقة شرّ ماله ، حديث رقم : ١٨٢٦ ، ٣٣٥/١
 - الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة ، ٢٨٥/٢
 - ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الزكاة / باب من كره أن يتصدق الرجل
 - عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٨/٢

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) الآية ، إن معناها : لا تعمدوا الرديء من أموالكم فسي صدقاتكم فتصدقوا منه ، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد . وافقه عليه : علي بن أبي طالب ومجاهد وقتادة والحسن^(١) . وفي معناها قول آخر :

ولا تيمموا الخبيث من الحرام فيه تنفقون ، وتدعوا أنكم تنفقون الحلال الطيب ، قاله : ابن زيد^(٢) .

الترجيح :

والصواب في ذلك : أن تأويل هذه الآية هو المعنى الأول الذي ذكرناه وهو الذي عليه أهل التأويل^(٣) .

قوله تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ) . الآية : (٢٦٨)

(١) أنظر جامع البيان : ٨٢/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

٣٦/٤٥ عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن للشيطان
لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فيإبعاد بالشر وتكذيب بالحق ،
وأما لمة الملك فيإبعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من
الله ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ :
(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٨ ، ٢٠٤/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٨/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم ١١٠٥١ ، ٣٠٥/٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح بن حبان : كتاب الرقائق / باب

الإستعاذة حديث رقم : ٩٩٣ ، ١٧١/٢

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٥/٢ .

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في هذه الآية ، وافقه عليه : ابن

عباس وقتادة^(١) . ولا يعلم أن هناك من قال خلاف ذلك .

وقال الزجاج في قوله تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ)

يقال : وعدته ، أعدّه ، وعدّه ، وموعداً ، وموعودةً ، وموعداً .

ويقال : الفقر والفقر

ومعنى الكلام : يحملكم على أن تؤدوا من الرديء ، ويخوفكم الفقر بإعطاء

الجيد . ومعنى (يعدكم الفقر) ، أي : بالفقر ، وحذفت الباء .

ومعنى (وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) أي : بأن لا تتصدقوا فتتقاطعوا^(٢) .

(١) أنظر جامع البيان : ٨٨/٣

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٩/١

قوله تعالى : (إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) آية: (٢٧١)

٣٧/٤٦ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت ، فعجبت الملائكة من شدة الجبال ، قالوا : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد ، قالوا : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار ، فقالوا : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار ؟ قال : نعم ، الماء ، قالوا : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح ، قالوا : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم ، تصدق بصدقةٍ بيمينه يخفيها من شماله .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٣٣٦٩ ، ٤٢٣/٥ ، ٤٢٤

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو الشيخ في العظمة : في ذكر الرياح ، حديث رقم : ٨٧٢ ،
١٣٥٣/٤

- ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السليوطي في الدر المنثور : ٧٩/٢

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قوله تعالى : (إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا ...) الآية ، وافقه عليه : ابن عمر وأبو هريرة وأبو ذر وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله^(١) .

(١) أنظر الدر المنثور : ٨٦/٢ وما بعدها

وقال القرطبي : (ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع ، لأن الإخفاء فيها أفضل من الإظهار ، وكذلك سائر العبادات الإخفاء أفضل في تطوعها لانتهاء الرياء عنها^(١) .

هذا في صدقة التطوع ، أما صدقة الفريضة فمختلف فيها على قولين : الأول : أن إخفاءها أفضل ، قاله : الحسن وقتادة^(٢) .

الثاني : أن إظهارها أفضل ، قاله : ابن عباس ، واختاره القاضي أبو يعلى^(٣) .

الترجيح :

والصحيح من ذلك : أن صدقة الفريضة إظهارها أفضل من

إخفائها^(٤) والدليل على ذلك قوله ﷺ : (أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)^(٥) وذلك أن الفرائض لا يدخلها رياء ، والنوافل عرضة لذلك .

ويقول الزجاج : (كان إخفاء الزكاة على عهد رسول الله ﷺ أحسن ، فأما اليوم فالناس مسيئون الظن ، فإظهارها أحسن^(٦) . ويقول الطبري : (أجمع الناس على أن إظهار الواجب أفضل^(٧) .

قوله تعالى : (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . آية (٢٨٤)

٣٨/٤٧ عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) قال : دخل قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء ، فقالوا للنبي ﷺ ، فقال : قولوا سمعنا واطعنا ، فألقى الله الإيمان

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٢/٢

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٨٢/١

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٢/٢

(٥) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام بالسنة / باب ما يكره من كثرة السؤال - د ط ، دار الجليل - ٧٨/١٣ (٧٢٩٠)

(٦) معاني القرآن وإعراجه : ٣٥٣/١

(٧) جامع البيان : ٩٣/٣

في قلوبهم، فأنزل الله : (ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون...) الآية ، (لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال : قد فعلت ، (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال : قد فعلت ، (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) الآية ، قال : قد فعلت.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٢ ، ٢٠٦/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤٣/٢ ، ١٤٤

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما

يطاق ، حديث رقم : ١٢٦ ، ١١٦/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٠٥٩ ، ٣٠٧/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة البقرة : ٢٨٦/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في هذه الآية : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) : إن الله سبحانه مواخذ عباده بما كسبته أيديهم وحدثهم به أنفسهم مما لم يعملوه. وأن هذه الآية نسخت بعد ذلك بقوله : (لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

واقفه عليه : أبو هريرة وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والضحاك وعكرمة والحسن وقتادة وابن زيد وابن مسعود والسدي^(١) وعطاء الخرساني ومقاتل وابن سيرين^(٢).

وفي معنى هذه الآية ثلاثة أقوال أخرى :

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٥/٣ وما بعدها

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٩٤/١

الأول : أنه عني به الشهود في كتمانهم الشهادة ، وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ، ممن أضمر معصية أو أباها ، قاله : ابن عباس وعكرمة والشعبي^(١).

الثاني : أنه إعلام من الله عز وجل عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم ، وعملته جوارحهم وبما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ، وهذه الآية محكمة غير منسوخة ، والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل ، وعلى ما لم يعملوه مما أصروه في أنفسهم ونووه وأرادوه ، فيغفره للمؤمنين ، ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق ، قاله : ابن عباس والربيع والحسن ومجاهد^(٢).

الثالث : قالوا مثل القول الثاني في أن الآية محكمة ، وأن الله يحاسب جميع خلقه بجميع ما أبدوا من سيئ أعمالهم وجميع ما أسروه ، ومعاقبتهم عليه ، غير أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ، ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب ، والأمور التي يحزنون عليها ، قاله : الضحاك وعائشة^(٣).

الترجيح :

والصحيح من ذلك : أن الآية محكمة وليست منسوخة ، لأن النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بأخر له ناف من كل وجوهه ، وليس في قوله تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله : (أو تخفوه يحاسبكم به الله) لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه ، وقد أخبر عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة ، يقولون : (ياويلتنا مال هذا الكتب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها)^(٤) فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها ، فلم تكن الكتب وإن أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب إحصائها على

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٣/٣

(٢) المرجع السابق : ١٤٨/٣

(٣) المرجع السابق

(٤) سورة الكهف آية : (٤٩)

أهل الإيمان ، أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين ، لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنبابهم الكبائر ، فقال في تنزيله : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)^(١) فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين على الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة ، بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه عنها^(٢).

٣٩/٤٨ عن علي قال : لما نزلت هذه الآية : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) الآية ، أحزنتنا ، قال : قلنا : يحدث أحدنا نفسه فيحاسب به ، لا ندري ما يغفر منه ولا ما لا يغفر ، فنزلت هذه الآية بعدها ، فنسختها : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٠ ، ٢٠٥/٥

تخريج النص :

حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٨/٢

دراسة النص^(٣) :

٤٠/٤٩ عن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله تعالى : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وعن قوله : (من يعمل سوعا يجز به) فقالت : ما سألتني عنها منذ سألت رسول الله ﷺ ، فقال : هذه معاقبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبه ، حتى البضاعة يضعها في كم قميصه

(١) سورة النساء : آية (٣١)

(٢) أنظر جامع البيان : ١٤٩/٣

(٣) سبقت دراسته في نص رقم : ٣٨/٤٧ - ص ٧٩

، فيفقدھا فيفزع لها ، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر
الأحمر من الكير .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩١ ، ٢٠٥/٥

تخريج النص :

حديث أمية رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤٩/٢

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٥٨٤ ، ٢٢١/٧

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٣١/٢

دراسة النص^(١) :

(٣) سورة آل عمران

قوله تعال : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشبهت فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والرسخون في العلم يقولون
ءامننا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب). آية : (٧)

١/٥٠ عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله : (فأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) قال : فإذا
رأيتهم فاعرفيهم ، وقال يزيد : فإذا رأيتموهم فاعرفوهم ، قالها مرتين أو
ثلاثا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٣ ، ٢٠٧/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧٨/٣ ، ١٧٩

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٣٨/٤٧ - ص ٦٩

- مسلم في صحيحه : كتاب العلم / باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ،
والنهي عن الإختلاف في القرآن ، حديث رقم : ٢٦٦٥ ، ٤ / ٢٠٥٣
- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب مجانية أهل الأهواء : حديث رقم
٤٥٩٨ ، ٤ / ١٩٨
- ابن ماجة في سننه : كتاب المقدمة / باب إجتتاب البدع والجدل ، حديث
رقم : ٣٨ ، ١ / ١١
- الدارمي في سننه : كتاب العلم / باب من هاب الفتياء وكره التنطع
والتبذع ، ٥٥ / ١
- ابن بليان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب العلم / باب
الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها ،
حديث رقم : ٧٦ ، ١ / ١٤٧

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في قوله تعالى : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء...) الآية : إن الله عز وجل عنى بهذه الآية كل متبذع في دينه بدعة مخالفة لما أبتعث به ﷺ من أهل البدع والأهواء.

واقفها عليه : أيوب وقتادة والحسن^(١).

وفيمن قصد بهذه الآية ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أنه عنى به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله ﷺ فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه ، بأن قالوا : ألسنت تزعم أن عيسى روح الله وكلمته ، قاله : الربيع^(٢).

الثاني : أنه عنى به اليهود الذين ناظروا رسول الله ﷺ في قدر مدة أجله

(١) أنظر جامع البيان : ١٧٨/٣

(٢) المرجع السابق

وأجل أمته^(١) ، قاله : ابن السائب^(٢) .

الثالث : أنه عني به المنافقون ، قاله : ابن جريج^(٣) .

الترجيح :

والصحيح من ذلك : أن ظاهر الآية يدل على أنها نزلت في الذين جادلوا رسول ﷺ بمتشابه ما أنزل إليه من كتاب الله ، إما في أمر عيسى ، وإما في مدة أجله وأجل أمته ، لكن الأقرب والأولى أن تكون نزلت في الذين جادلوا رسول الله ﷺ في مدته ومدة أمته ، لأن قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) دالٌّ على أن ذلك إخبار عن المدة التي أردوا علمها من قبيل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، أما أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيه وأمته وبيته لهم ، فعلم أنه تعالى عني بهذه الآية ، هذه الفئة من اليهود التي جاءت تجادل رسول الله ﷺ^(٤) .

٢/٥١ عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...) الآية ، فقال رسول الله ﷺ : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماءهم الله فاحذروهم) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٤ ، ٢٠٧/٥

تخریج النص^(٥) :

دراسة النص^(٦) :

(١) أنظر جامع البيان : ١٧٧/٣

(٢) أنظر زاد المسير : ٣٠٢/١

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر جامع البيان : ١٨٠/٣

(٥) سبق تخریجه في نص رقم : ١/٥٠ - ص ٨٣

(٦) سبق دراسته في نفس النص السابق

قوله تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ). آية : (٦١)

٣/٥٢ عن سعد بن أبي وقاص قال : لما أنزل الله هذه الآية : (ندع أبناءنا
وأبنائكم) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : اللهم
هؤلاء أهلي .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٩ ، ٢١٠/٥

تخريج النص :

حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن

أبي طالب رضى الله عنه ، حديث رقم : ٢٤٠٤ ، ١٨٧١/٤

- ابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٢/٢

دراسة النص :

قول سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه في قوله تعالى : (فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...) الآية ، وافقه عليه : جابر وابن عباس^(١).

وذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت فيمن جاء وجادل النبي ﷺ في المسيح

عيسى بن مريم ، وكانوا من نصارى نجران ، فدعاهم النبي ﷺ للمباهلة^(٢)
، فأبوا ورضوا بالجزية^(٣).

ويقول القرطبي :

(هذه الآية من أعلام نبوة محمد ﷺ ، لأنه دعاهم للمباهلة فأبوا ،
ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب ، إنهم إن باهلوه اضطرم

(١) أنظر الدر المنثور : ٢٣٠/٢ وما بعدها

(٢) معناها : نلنن ، ويقال : عليهم بلة الله بمعنى : اللعنة ، والابتهال : الجد في الدعاء بالهيلة ، أنظر المحرر الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز : ١٤٩/٣ والمفردات في غريب القرآن : ٦٣

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٩٨/٢

عليهم الوادي ناراً ، فإن محمداً نبي مرسل ، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى ، فتركوا المباهلة وانصرفوا إلى بلادهم ، على أن يؤدوا في كل عام ألف حلة في صفر ، وألف حلة في رجب ، فصالحهم رسول ﷺ على ذلك بدلاً من الإسلام^(١). وفي قوله تعالى : (أبناءنا وأبناءكم) ، يقول القرطبي : فيه دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء ، وذلك أن النبي ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفهما وعلي خلفها ، وهو يقول لهم : (إن أنا دعوت فأمنوا) وهو معنى قوله تعالى : (ثم نبتهل)^(٢).

قوله تعالى : (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آية : (٦٨)

٤/٥٣ عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبي ولاة من النبيين ، وإن ولي أبي ، وخليتي ربي ، ثم قرأ : (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين).

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٢٩٩٥ ، ٢٠٨/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٠٨/٣

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة آل عمران ،

٢٩٢/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٢٣٨/٢

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٩٩/٢

(٢) المرجع السابق : ١٠٣/٢

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في قول الله تعالى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِذْرِهِمْ ...) الآية : إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته ، الذين سلكوا طريقه ومنهجه ، فوحدوا الله مخلصين له الدين ، وسنوا سنته ، وشرعوا شرائعه ، وقوله : (وهذا النبي) يعني : محمداً ﷺ ، (والذين ءامنوا معه) يعني الذين صدقوا محمداً بما جاءهم به من عند الله ، (ولي المؤمنين) أي : ناصرهم بمحمد ﷺ على من خالفهم من أهل الملل والأديان^(١) . وافقه عليه : ابن عباس وقتادة والربيع بن أنس^(٢) . وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل .

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آية : (٧٧)

٥/٥٤ عن عبد الله بن مسعود يبلغ به النبي ﷺ قال : ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعاً ، ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله عز وجل : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...) الآية : وقال مرة : قرأ رسول الله ﷺ مصداقه : (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ومن اقتطع مال أخيه المسلم بيمين لقي الله وهو عليه غضبان ، ثم قرأ رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...) الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٢ ، ٢١٦/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

(١) أنظر جامع البيان : ٣٠٧/٣

(٢) المرجع السابق : ٣٠٨/٣

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣/٣٢٢
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ... الآية ، حديث رقم : ٧١ ، ٧٢/٧
- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب وعيد من اقتطع حلق مسلم بيمين فاجره بالنار ، حديث رقم : ١٣٨ ، ١٢٣/١
- ابن ماجة في سننه : كتاب الزكاة / باب ما جاء في منع الزكاة ، حديث رقم : ١٧٨٨ ، ٣٢٧/١
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٠٨٤ ، ٣١٧/٦
- أحمد في مسنده : ٢/٢٧٦

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وإنها نزلت في الأشعث بن قيس ، وافقه عليه : عدي وابن جريح^(١) .
وفي سبب نزولها قولان آخران :
الأول : أنها نزلت في اليهود ، عهد الله إليهم في التوراة بتبيين صفة النبي ﷺ فجدوا^(٢) ، قاله : عكرمة^(٣) ومقاتل^(٤) .
الثاني : أن رجلا أقام سلعته في السوق أول النهار ، فلما كان آخره ، جاء رجل يساومه فحلف ، لقد منعها أول النهار من كذا ، ولولا الماء لما باعها به ، فنزلت هذه الآية ، قاله : مجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب^(٥) والشعبي^(٦) .

(١) أنظر جامع البيان : ٣/٣٢١ وما بعدها

(٢) أنظر أسباب النزول : ٧٤

(٣) أنظر جامع البيان : ٣/٣٢١

(٤) أنظر زاد المسير : ١/٣٤٨

(٥) أنظر جامع البيان : ٣/٣٢٢

(٦) أنظر زاد المسير : ١/٣٤٨

الترجييم :

والقول الراجح : أنها نزلت في الأشعث بن قيس كان بينه وبين رجل من اليهود أرض فجحدها اليهودي ، فقدمه الأشعث إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : هل لك بينه ؟ قال : لا ، قال اليهودي : أحلف ، قلت : إذا يحلف فيذهب بمالي ، فأنزل الله هذه الآية^(١) .
ويقول القرطبي في دلالة هذه الآية :

(ودلت هذه الآية : أن حكم الحاكم لا يحل المال في الباطن بقضاء الظاهر إذا علم المحكوم له بطلانه ، وقد روى الأئمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أقضي بينكم على نحو مما أسمع منكم ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة) وهذا لا خلاف فيه بين الأئمة^(٢) .

قوله تعالى : (لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فلين الله به عليم) آية : (٩٢)

٦/٥٥ عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية : (لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) - أو - (من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً) قال أبو طلحة : وكان له حائط ، فقال : يا رسول الله حائطي لله ، ولو استطعت أن أسره لم أعلنه ، فقال : أجعله في قرابتك أو أقربيك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٢٧ ، ٢٠٩/٥

تخريج النص :

حديث أنس رضي الله عنه ، أخرجه :

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١١٢/٢

(٢) المرجع السابق : ١١٣/٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لن تتألوا البر حتى تتفقوا مما تحبون) الآية ، حديث رقم : ٧٥ ، ٧٦/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الزكاة / باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ، حديث رقم : ٩٩٨ ، ٦٩٣/٢ ، ٦٩٤
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤٨/٣
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٠٦٧ ، ٣١٢/٦
- أحمد في مسنده : ٢٨٥/٣
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٥٩/٢

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في هذه الآية : (لن تتألوا البر حتى تتفقوا...) الآية : إن مهما تتفقوا من شيء فتصدقون به من أموالكم ، فإن الله تعالى بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم. وافقه عليه : مجاهد وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وقتادة^(١) والضحاك^(٢).
وفي معناها قول آخر :

أنه نفقه العبد من ماله ، رواه ابن عمر عن النبي ﷺ^(٣)

الترجيح :

والقول الأول هو القول الراجح ، وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٣٤٧/٣ وما بعدها

(٢) أنظر زاد المسير : ٣/٢

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر جامع البيان : ٣٤٧/٣

قوله تعالى : (فيه آيت بينت مقام إبراهيم ومن دخله كان ءامنا والله على
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العلمين)
آية : (٩٧)

٧/٥٦ عن علي قال : لما نزلت (ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا) ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا : يا رسول الله
في كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت لوجب فأنزل الله : (يا أيها الذين ءامنوا لا
تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٥ ، ٢٣٩/٥

تخريج النص :

حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب المناسك / باب فرض الحج ، حديث رقم :

٢٩١٥ ، ١٥٣/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة آل عمران ،

٢٩٤/٢

- أحمد في مسنده : ٢٧٢/١

- ابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٧٣/٢

دراسة النص :

قول علي رضي الله عنه في قوله تعالى : (ولله على الناس حج

البيت... الآية) ، وافقه عليه : ابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك^(١).

وقال الحافظ ابن كثير :

وقوله : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) هذه آية

وجوب الحج عند الجمهور ، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان

^(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١/٥١١ وما بعدها

الإسلام ودعائمه وقواعده ، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً ضرورياً ،
وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع^(١).

٨/٥٧ عن ابن عمر قال : قام رجل إلى النبي ﷺ فقال : من الحاج يا
رسول الله ؟ قال : الشعث الثقل ، فقام رجل آخر فقال : أي الحج أفضل ؟
قال : العج الثج ، فقام رجل آخر فقال : والسبيل يا رسول الله ؟ قال : الزاد
والراحلة.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٩٨ ، ٢١٠/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦/٢

- ابن ماجة في سننه : كتاب المناسك / باب ما يوجب الحج ، حديث رقم

: ٢٩٢٨ ، ١٥٦/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٢٧٣/٢

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في قوله تعالى : (ولله على الناس

حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) : إن السبيل هو : الزاد والراحلة.

واقفه عليه : عمر بن الخطاب وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي

وعلي والحسن^(٢).

وللمفسرين في المقصود بـ (السبيل) قولان آخران :

الأول : إنه الطاقة للوصول إليه وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد

يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه ، بإمتناع الطريق من العدو

^(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٥١١/١ وأحكام القرآن : ٢٨٦/١

^(٢) أنظر جامع البيان : ١٥/٤ وما بعدها

الحائل وغير ذلك ، قاله : ابن الزبير والضحاك وعطاء والحسن^(١) .
الثاني : أنه الصحة قاله : عكرمة مولى ابن عباس وابن زيد^(٢) .

الترجيح :

والصحيح من ذلك : أنه على قدر الطاقة ، وهو قول ابن الزبير وغيره ممن وافقه عليه ، وقد انتصر الطبري لهذا القول فقال : (وأولى الأقوال عندي بالصواب ، قول من قال بقول الزبير وعطاء ، وإن ذلك على قدر الطاقة ، لأن السبيل في كلام العرب الطريق^(٣) ، فمن كان واجدا طريقا إلى الحج لا مانع له منه من زمانه ، أو عجز ، أو عدو ، فعليه فرض الحج ، لا يجزيه إلا أدأؤه ، فإن لم يكن واجدا سبيلا ، أعني بذلك : فإن لم يكن مطيقا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه ، فهو ممن لا يجد إليه طريقا ولا يستطيعه لأن الإستطاعه إلى ذلك هو القدرة عليه .

وإنما قلنا هذه مقاله أولى بالصحة مما خالفها لأن الله لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه ، فذلك على كل مستطيع إليه سبيلا بعموم الآية ، فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة ، فإنها أخبار في أسانيدنا نظرو لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين^(٤) .

قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) آية : (١٠٦)
٩/٥٨ عن أبي غالب قال : رأى أبو أمامة رعوسا منصوبة على درج مسجد دمشق ، فقال أبو أمامة : كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه ، ثم قرأ : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ...) الآية ،

(١) أنظر جامع البيان : ١٧/٤

(٢) المرجع السابق : ١٨/٤

(٣) أنظر المفردات في غريب القرآن : ٢٢٣

(٤) جامع البيان : ١٨/٤

قلت لأبي أمامة : أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال : لو لم أسمعته إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى عدّ سبعا ما حدثتكموه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٠ ، ٢١٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي غالب رضى الله عنه ، أخرجه :

- أحمد في مسنده : ٢٥٠/٥

- ابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٩١/٢

دراسة النص :

قول أبي أمامة رضى الله عنه في قوله : (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ) : إن

المقصود بهم الخوارج ، وافقه عليه : السدي وقتادة^(١).

وللمفسرين في المقصود بهم أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنه عني بذلك كل من كفر بالله بعد الإيمان الذي آمن ، حين أخذ الله

من صلب آدم ذريته وأشدهم على أنفسهم بما بين في كتابه ، قاله : أبي بن كعب^(٢).

الثاني : عني بهم المنافقون ، قاله : الحسن البصري^(٣).

الثالث : عني بهم الذين كفروا بالإرتداد بعد إسلامهم قاله : مجاهد^(٤).

الرابع : أنهم أهل البدع في الدين ، قاله : ابن عباس وابن عمر^(٥).

الترجيح :

قول أبي بن كعب ، أنه عني به جميع الكفار ، هو القول الرَّاجح

وذلك لأن الله أخبر أن جميع أهل الآخرة فريقين ، أحدهما سوداء وجوهه ،

والآخر بيضاء وجوهه فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذين الفريقين أن جميع

(١) أنظر جامع البيان : ٤٠/٤

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق : ٤١/٤

(٤) أنظر النكت والعيون : ٤١٥/١

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٥٨/٢

الكفار داخلون في فريق من سوّد وجهه ، وأن جميع المؤمنون داخلون في فريق من بيّض وجهه ، فلا وجه إذا لقوله تعالى : (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بعض الكفار دون بعض ، فإله سبحانه عمّ الخبر عنهم جميعاً^(١).

قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) . آية : (١١٠)

١٠/٥٩ عن بهز بن حكيم أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠١ ، ٢١١/٥

تخريج النص :

حديث بهز بن حكيم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب صفة أمة محمد ﷺ حديث

رقم : ٤٣٤١ ، ٤٤٦/٢

- أحمد في مسنده : ٦١/٣

- ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٢٩٤/٢

دراسة النص :

قول بهز بن حكيم رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...) الآية ، وافقه عليه : الحسن وقتادة^(٢).

وفي معنى الآية خمسة أقوال أخرى :

(١) أنظر جامع البيان : ٤١/٤

(٢) المرجع السابق : ٤٥/٣

الأول : المقصود من الآية الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وخاصة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله : ابن عباس والسدي وعكرمة وعمر والضحاك^(١).

الثاني : كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس ، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها ، وعلى ذلك يكون التأويل : كنتم خير أمةٍ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، أخرجوا للناس في زمانكم ، قال : مجاهد وأبو هريرة وعطية^(٢).

الثالث : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) لأنكم أكثر الأمم استجابة للإسلام ، قاله : الربيع^(٣).

الرابع : أنهم أهل بدر ، قاله : ابن عباس^(٤).

الخامس : أنهم جميع أمة محمد ﷺ ، قاله : ابن عباس^(٥) ، وقد ذكره الزجاج في كتابه^(٦).

الترجيح :

والصحيح في ذلك : أن الله سبحانه وتعالى عنى بهذه الآية : أنكم يا أمة محمد ﷺ آخر الأمم وأكرمها على الله كما هو في حديث بُهز بن حكيم^(٧).

قوله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). آية : (١٢٨)

(١) أنظر جامع البيان : ٤٣/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر زاد المسير : ١٦/٢

(٥) المرجع السابق

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٤٦٧/١

(٧) أنظر جامع البيان : ٤٥/٤

١١/٦٠ عن أنس أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج وجهه شجة في جبهته ، حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله ؟ فنزلت : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) إلى آخرها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٢ ، ٢١١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٨٦/٤ ، ٨٧

- البخاري في صحيحه : كتاب المغازي / باب قوله تعالى : (ليس لك

من الأمر شيء) الآية ، حديث رقم : ١٠٨ ، ٢٢٣/٥

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب غزوة أحد ، حديث رقم

: ١٧٩١ ، ١٤١٧/٣

- أحمد في مسنده : حديث رقم : ٢٥٣/٣

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٣٧٣٨ ، ٣٩١/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية : (لَيْسَ

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...) الآية : أنه لما أصابه بأحد ما أصابه من المشركين ،

قال : كالأيس لهم من الهدى والإنابة إلى الحق : " كيف يفلح قوم فعلوا هذا

بنبيهم " (١) ، وافقه عليه : الحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن عباس (٢) ،

وفي سبب نزولها أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنها نزلت عندما لعن ﷺ جماعة من المشركين ، قاله : ابن عمر

وأبو هريرة (٣) .

(١) أنظر أسباب النزول : ٨٠

(٢) أنظر جامع البيان : ٨٦/٤ وما بعدها

(٣) المرجع السابق : ٨٨/٤ وما بعدها

الثاني : أنها نزلت عندما همّ النبي ﷺ بسبّ الذين انهزموا يوم أحد ، قاله : ابن مسعود وابن عباس^(١).

الثالث : أن سبعين من أهل الصفة ، خرجوا على قبيلتين من بني سليم ، عصيته وذكوان فقتلوا جميعاً ، فدعا النبي ﷺ عليهم أربعين يوماً ، فنزلت هذه الآية ، قاله : مقاتل بن سليمان^(٢).

الرابع : أن النبي ﷺ لما رأى حمزة ممثلاً به ، قال : " لأمتنّ بكذا وكذا منهم " فنزلت هذه الآية ، قاله : الواقدى^(٣).

الترجيح :

إن جميع هذه الأخبار صحيحة ومروية عنه ﷺ ، وأياً كان سبب نزولها من هذه الأسباب التي ذكرناها ، فإن ذلك لا يهم في قليل أو كثير ، إذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والله عزّ وجلّ أراد أن يبين لرسوله عليه أفضل السلام أنه ليس لك من الأمر شيء في أمر خلقي ، إلا تنفيذ أمرٍ فيهم ، ثم بعد ذلك أمرهم إلى ، والقضاء فيهم بيدي ، أحكم فيهم بالذي أشاء ، بالتوبة على من كفر وعصاني أو العذاب ، إما في عاجل الدنيا بالعذاب والنقم وغير ذلك وإما في الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي^(٤).

١٢/٦١ عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان بن أمية ، قال : فنزلت : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٤ ، ٢١٢/٥

(١) أنظر زاد المسير : ٢٧/٢

(٢) المرجع السابق : ٢٨/٢

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر جامع البيان : ٨٦/٤

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٨/٤ ، ٨٩

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ليس لك من

الأمر شيء) حديث رقم : ٨٠ ، ٧٨/٥

- أحمد في مسنده : ٩٣/٢

دراسة النص (١) :

١٣/٦٢ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أربعة نفر ، فأُنزل الله : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٥ ، ٢١٢/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٨/٤

- ابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣١٢/٢

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّاءَ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آية : (١٣٥)

١٤/٦٣ عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : سمعت علياً يقول : أتني كنت

إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً فنعني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني رجل من أصحابه ، استخلفته فإذا حلف لي صدقته ، وإنني

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١١/٦٠ - ص ١٨

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

حدثني أبو بكر الصديق ، وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلي ، ثم يستغفر الله إلا غفر له ، ثم قرأ هذه الآية (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ) إلى آخر الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٦ ، ٢١٣/٥

تخريج النص :

حديث أسماء بن الحكم الفزاري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٦/٤

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب الاستغفار ، حديث رقم :

١٥٢١ ، ٨٧/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٠٢٥٠ ، ١١٠/٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح بن حبان : كتاب الرقائق / باب

التوبة ، حديث رقم : ٦٢٢ ، ١٠/٢

- أحمد في مسنده : ٢/١

- الطيالسي في مسنده : ٢/١

دراسة النص :

قول أسماء بن الحكم الفزاري في هذه الآية الكريمة ، التي تحدثت

عن رجوع المذنب إلى الله سبحانه بالاستغفار والتوبة إليه قولاً ، بأن قالوا :

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وأن الله سبحانه غفورٌ يغفر لمن تاب ورجع إليه.

وافقه عليه : أبو هريرة وعثمان بن عفان^(١).

وقال الواحدي : إن المسلمين قالوا للنبي ﷺ : أبنا إسرائيل أكرم على الله

منا ؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبه بابه ،

إجذع أنفك ، أفعل كذا ، فكست النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية.

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٥٤٠/١

فقال النبي ﷺ : ألا أخبركم بخير من ذلك فقرأ هذه الآيات (١).

وقال الطبري : فهذه الآية أنزلت خصوصا بتخفيفها ويسرها أمنا مما كانت

بنو إسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في ذنوبها (٢).

فهذه الآية دالة على عظيم مغفرة الله لعباده إذا تابوا ورجعوا إليه بالاستغفار

فهو سبحانه يغفر ما دام العبد يذنب ثم يرجع ويستغفر.

قوله تعالى : (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم

وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا

من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك

يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز

الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم

وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور). آية : (١٥٤)

١٥/٦٤ عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحد ، فجعلت أنظر ، وما

منهم يومئذ أحد إلا يمد تحت جحفته من النعاس ، فذلك قوله عز وجل :

(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٧ ، ٢١٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي طلحة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤٠/٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (أمانة نعاسا) ،

حديث رقم : ٨٣ ، ٧٩/٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ عن مناقب

الصحابة رضوان الله عليهم / باب ذكر أبي طلحة الأنصاري ، حديث

رقم : ٧١٣٦ ، ١٥٦/٩

(١) أسباب الغرور : ٨٢

(٢) جامع البيان : ٩٥/٤

- ابن أبي شيبه في المصنف : كتاب المغازي / باب هذا ما حفظه أبو بكر
وعمر في أحد وما جاء فيها ، ٣٩٩/١٤

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي
في الدر المنثور : ٣٥٣/٢

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في هذه الآية الكريمة : (ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا ...) الآية : إن السبب الذي من أجله افترقت
الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل ، فيما افترقتا فيه من صفتها ، فأمنت
إحداهما بنفسها حتى نعست ، وأهمت الأخرى نفسها حتى ظنت بالله غير
الحق.

وافقه عليه : السدي وابن عباس وقتادة والربيع بن أنس^(١).

ولا يعلم أن أحدا من أهل التأويل قال غير ذلك.

وقال ابن قتيبة : (الأمانة) من الأمن ، يقال : وقعت الأمانة في الأرض^(٢).

١٦/٦٥ عن أنس أنا أبا طلحة قال : عشنا ونحن في مصافنا يوم أحد ،
حدث أنه كان فيمن غشيه النعاس يومئذ ، قال : فجعل سيفي يسقط من يدي
وأخذه ويسقط من يدي وأخذه ، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا
أنفسهم ، أجبين قوم وأرعبهم وأخذلهم للحق.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٨ ، ٢١٤/٥

تخريج النص^(٣) :

دراسة النص^(٤) :

قوله تعالى : (وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيمة ثم

توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) آية : (١٦١)

^(١) أنظر جامع البيان : ١٤٠/٤

^(٢) تفسير غريب القرآن : ١١٤

^(٣) سبق تخريجه في نص رقم : ١٥/٦٤ - ص ١٠٢

^(٤) سبق دراسته في نفس النص السابق

١٧/٦٦ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية : (وما كان لنبي أن يغفل) في
قطيفة خمراء أفقدت يوم بدر ، فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ
أخذها ، فأنزل الله الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٠٩ ، ٢١٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٤/٤

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٢٦٥١ ، ٦٠/٥

- عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٣٦١/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية^(١) ،
واقفه عليه : سعيد بن جبير وابن مسعود^(٢) ، وهذا القول على قراءة من
قرأ (يغفل) بفتح الياء وضم الغين^(٣) . وفي سبب نزولها ستة أقوال أخرى :
الأول : أن النبي ﷺ بعث طلائعا فغنم النبي ﷺ غنيمة ، ولم يقسم
للائع ، فقالوا : قسم الفيء ، ولم يقسم لنا ، فنزلت هذه الآية^(٤) ، قاله :
ابن عباس والضحاك^(٥) ، وهذا القول أيضا على قراءة من قرأ (يغفل)^(٦) .
الثاني : أنها نزلت في غلول الوحي ، قاله : ابن اسحق^(٧) والقرظي^(٨) ،

(١) أنظر أسباب النزول : ٨٤

(٢) أنظر جامع البيان : ١٥٤/٤ وما بعدها

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر أسباب النزول : ٨٤

(٥) أنظر جامع البيان : ١٥٦/٤

(٦) المرجع السابق : ١٥٥/٤

(٧) المرجع السابق

(٨) نظر زاد المسير : ٤٩/٢

وهو كذلك على قراءة (يغل) فيكون تأويل الآية على هذه القراءة : ما ينبغي لنبي أن يكون غالا ، أي : أنه ليس من أفعال الأنبياء خيانة أممهم^(١).
الثالث : أن رجلا غل من غنائم هوازن يوم حنين ، فنزلت الآية^(٢) ، رواه الضحاك عن ابن عباس^(٣).

الرابع : أن قوما من أشرف الناس طلبوا من رسول الله ﷺ أن يخصصهم بشيء من الغنائم ، فنزلت الآية ، نقل عن ابن عباس أيضا^(٤).
الخامس : أن قوما غلوا يوم بدر ، فنزلت الآية ، قاله قتادة^(٥).
السادس : أنها نزلت في الذين تركوا مراكزهم يوم أحد طلبا للغنيمة^(٦).
وهذه الأقوال الثلاثة على قراءة من قرأ (يغل) بضم الياء وفتح الغين فيكون تأويل الآية على هذه القراءة : وما كان لنبي أن يخان^(٧).

الترجيح :

والقول الراجح : على قراءة من قرأ (يغل) أي : يخان ، وهو ما عليه جمهور أهل العلم.
قال القرطبي : " ومعنى (يغل) عند جمهور أهل العلم ، أي : ليس لأحد أن يغله ، أي : يخونه في الغنيمة ، فالآية في معنى نهى الناس عن الغلول في الغنائم والتوعد عليه ، وكما لا يجوز أن يخان النبي ﷺ لا يجوز أن يخان غيره ، ولكن خصه بالذكر لأن الخيانة معه أشد وقعا وأعظم وزرا^(٨).
قوله تعالى : (ولما تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) آية : (١٦٩) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٥٦/٤

(٢) أنظر أسباب النزول : ٨٤

(٣) أنظر زاد المسير : ٨٤/٢

(٤) أنظر أسباب النزول : ٨٥

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

(٧) أنظر جامع البيان : ١٥٧/٤

(٨) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤١/٢

١٨/٦٧ عن ابن مسعود أنه سئل عن قوله تعالى : (ولم تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فقال : أما إنا قد سألنا عن ذلك ، فأخبرنا أن أرواحهم في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش ، فاطلع إليهم ربك إطلاعة ، فقال : هل تستريدون شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا وما نستريد ونحن في الجنة نسرح حيث شئنا ؟ ثم اطلع عليهم الثانية ، فقال : هل تستريدون شيئا فأزيدكم ؟ فلما رأوا أنهم لم يتركوا ، قالوا : تعيد أرواحنا في أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيل الله مرة أخرى.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١١ ، ٢١٥/٥

تخريج النص :

حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧١/٤

- مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة / باب بيان أن أرواح الشهداء في

الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، حديث رقم : ١٨٨٧ ،

١٥٠٢/٣

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ٩٠٢٤ ، ٢١٠/٩

- عبد الرزاق في المصنف : كتاب الجهاد / باب أجر الشهادة ، حديث

رقم : ٩٥٥٤ ، ٢٦٣/٥

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٧٣/٢

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في هذه الآية ، وافقه عليه : ابن

عباس وجابر بن عبد الله^(١).

وفيمن نزلت هذه الآية قولين آخرين :

(١) أنظر جامع البيان : ١٧١/٤ وما عبدهما

الأول : أنها نزلت في شهداء بدر ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول مقاتل^(١).

الثاني : أنها نزلت في شهداء بئر معونة ، روي عن أنس بن مالك^(٢).

الترجيح :

والصواب أنها نزلت في شهداء أحد ، وهو قول ابن مسعود ومن وافقه^(٣).

١٩/٦٨ عن جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : يا جابر مالي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي ، قتل يوم أحد ، وترك عيالاً وديناً ، قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلم كفاحاً ، فقال : يا عبدي ، تمنّ علىّ أعطك ، قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني (أنهم إليها لا يرجعون) قال : وأنزلت هذه الآية : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٠ ، ٢١٥/٥

تفريغ النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧٢/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الجهاد / باب فضل الشهادة في سبيل الله ،

حديث رقم : ٢٨٢٧ ، ١٣٦/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب الجهاد / قصة شهادة حمزة والصلاة عليه

١٢٠/٢ ،

^(١) أنظر زاد المسير : ٥٥/٢

^(٢) أنظر جامع البيان : ٧٣/٤

^(٣) المرجع السابق : ١٧٠/٤

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ). آية : (١٨٥)

٢٠/٦٩ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، أقرعوا إن شئتم : (فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٣ ، ٢١٦/٥ ، ٢١٧

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٠/٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة آل عمران ،

٢٩٩/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره عن

مناقب الصحابة / باب وصف الجنة وأهلها ، حديث رقم : ٧٣٧٤ ،

٢٥٢/٩

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الجنة ، حديث رقم : ١٥٨٦٧ ،

١٢٢/١٣

- عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٣٩٩/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في معنى الآية : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ) أي : وما ملذات الدنيا وشهواتها إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع الذي لا حقيقة له عند الامتحان ، ولا صحة له عند

^(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٨/٦٧ - ص ١٠٦

الاختبار ، فأنتم تلتزون بما متعمك الغرور من دنياكم ، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره انفراد به^(١).

وهناك تأويل آخر للآية :

أن الدنيا كزاد الراعي ، تزوده الكف من التمر أو الشيء من الدقيق ، بمعنى : أن متاع الحياة الدنيا قليل ، لا يبلغ من تمتعه ، ولا يكفيه لسفره ، قاله : ابن سابط^(٢).

الترجييم :

والقول الأول هو القول الصحيح وذلك لأن الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب^(٣) ، كما ذكر ذلك الراغب في تفسيره حيث قال : الغرور هو كل ما يغر الإنسان من مال أو جاه^(٤).

قوله تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). آية : (١٨٨)

٢١/٧٠ إن مروان بن الحكم قال : اذهب يا رافع لبوابه إلى ابن عباس ، فقل له : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً ، لنعذبن أجمعين ، قال ابن عباس : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) وتلا : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) قال ابن عباس : سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه ، فاستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، وما سألهم عنه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٤ ، ٢١٧/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٠/٤

^(٢) المرجع السابق

^(٣) المرجع السابق

^(٤) المفردات في غريب القرآن : ٣٥٨

تخريج النص :

حديث مروان بن الحكم ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٧/٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ولا يحسن الذين

يفرحون بما أتوا) ، حديث رقم : ٨٩ ، ٨٢/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم :

٢١٤٣/٤ ، ٢٧٧٨

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة آل عمران ،

٢٩٩/٢

دراسة النص :

قول مروان بن الحكم رضى الله عنه ، في سبب نزول هذه الآية :

أنها نزلت في جماعة من اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه ، ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه ، انفرد به^(١).

وفي سبب نزولها ثمانية أقوال أخرى :

الأول : أنها نزلت في قوم من أحبار اليهود ، كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ، ونسبة الناس إياهم إلى العلم ، قاله : ابن عباس وعكرمة^(٢).

الثاني : أنها نزلت في قوم من أهل النفاق ، كانوا يقعدون خلاف رسول

الله ﷺ إذا غزا العدو ، فإذا انصرف رسول الله اعتذروا إليه ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، قاله : أبو سعيد الخدري وابن زيد^(٣).

الثالث : أنها نزلت في قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب

محمد ﷺ ويحبون أن يحمدوا ، ويقال لهم أهل صلاة وصيام ، قاله : الضحاك والسدي وسعيد بن جبير وابن عباس^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٧/٤

(٢) المرجع السابق : ٢٠٥/٤

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

الرابع : أن معنى الآية : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون أن يمددهم الناس على ذلك ، قاله : مجاهد^(١).

الخامس : قالوا : معنى الآية : أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام ، قاله : سعيد بن جبير^(٢).

السادس : أنه عني به قوم من اليهود أظهروا النفاق للنبي ﷺ محبة منهم للحمد ، والله عالمٌ منهم خلاف ذلك ، قاله قتادة وابن مسعود^(٣).

السابع : أن جماعة من اليهود دخلوا على النبي ﷺ ثم خرجوا من عنده فذكروا للمسلمين أنهم قد أخبروا بأشياء قد عرفوها ، فحمدوهم ، وأبطنوا خلاف ما أظهروا ، فنزلت الآية ، قاله الزجاج^(٤).

الثامن : أن جماعة من اليهود جهزوا جيشاً إلى النبي ﷺ ، واتفقوا عليهم ، فنزلت الآية ، قاله : إبراهيم النخعي^(٥).

الترجيح :

وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : عني بذلك أهل الكتاب

الذين أخبر الله عز وجل أنه أخذ ميثاقهم ليبين للناس أمر محمد ﷺ ولا يكتُمونه ، ثم قاموا بنقض الميثاق وكنمان ما أنزل الله عز وجل عليهم^(٦).

قوله تعالى : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَّلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) . آية : (١٩٥)

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٥/٤

(٢) المرجع السابق : ٢٠٧/٤

(٣) المرجع السابق

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٥١٥/١

(٥) أنظر زاد المسير : ٧٠/٢

(٦) أنظر جامع البيان : ٢٠٨/٤

٢٢/٧١ عن أم سلمة قالت : يا رسول الله : لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة ، فأنزل الله تعالى : (أني لا أضيع عمل عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) .

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٣ ، ٢٢١/٥

تخريج النص :

حديث أم سلمة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١٥/٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة آل عمران ،
٣٠١/٢

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤١٢/٢

دراسة النص :

قول أم سلمة رضى الله عنها في سبب نزول هذه الآية : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عمل منكم من ذكر أو أنثى ...) الآية ، انفردت به^(١).

(فاستجاب لهم) بمعنى : أجابهم^(٢).

ومعنى الآية : أجابهم بأن قال لهم : إنني لا أضيع عمل عامل منكم ذكرا أو أنثى. ولا يعلم أن هناك من أهل التأويل من قال خلاف هذا المعنى.

(٤) سورة النساء

قوله تعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها

(١) أنظر جامع البيان : ٢١٥/٤

(٢) أنظر معاني القرآن وإعرابه : ٥١٨/١

أو دين آبائكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيمًا). آية : (١١)

١/٧٢ عن جابر بن عبد الله يقول : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ يعودني ، وقد أغمي علي ، فلما أفقت ، قلت : كيف أقضي في مالي ، فسكت عني حتى نزلت : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٥ ، ٢١٨/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧٦/٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب يوصيكم الله في أولادكم ،

حديث رقم : ٩٩ ، ٨٧/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الفرائض / باب ميراث الكلاله ، حديث رقم :

١٦١٦ ، ٢٣٤/٣

- أبو داود في سننه : كتاب الفرائض / باب الكلاله ، حديث رقم : ٢٨٨٦

١١٩/٣ ،

- ابن ماجه في سننه : كتاب الفرائض / باب الكلاله ، حديث رقم :

٢٧٦٠ ، ١٢١/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٦٣٢٣ ، ٦٩/٤

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله ، في سبب نزول هذه الآية ، وافقه عليه :

ابن عباس^(١). وللمفسرين في سبب نزولها قولان آخران :

(١) أنظر جامع البيان : ٢٧٦/٤

الأول : أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ باننتين لها فقالت : يا رسول الله قتل أبو هاتين معك يوم أحد ، وقد استفاء^(١) عمهما مالهما فنزلت الآية روي عن جابر بن عبد الله^(٢) وابن عباس^(٣).

الثاني : أن عبد الرحمن أخا حسان بن ثابت ، مات وترك امرأة وخمس بنات ، فأخذ ورثته ، ولم يعطوا إمرأته ، فجاءت إمرأته تشكو إلى النبي ﷺ فنزلت الآية ، قاله : السدي^(٤).

الترجيح :

لا يمكن ترجيح أحد هذه الأسباب على الآخر ، فكلها صحيحة ، واردة عن النبي ﷺ ، وأيا كان سبب نزولها ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فانه عز وجل بين في هذه الآية ميراث من مات وخلف ورثة ، وكانوا أولادا ذكورا وإناثا ، فالميراث بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، وذلك لأن أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي عدوا ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده وللنساء منهم ، فجاءت الآية إبطالا لما كان من أمر الجاهلية في ذلك^(٥). قوله تعالى : (والمحصنت من النساء إلا ما ملكت أيمنكم كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما) آية : (٢٤)

(١) أي : استرجع حقهما من الميراث ، وجعله فينا له (النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، د ط ت (المكتبة العلمية ٤٨٢/٣)

(٢) أنظر زاد المسير ٩١/٢

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٧٥/٤

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

٢/٧٣ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : لما كان يوم أوطاس ،
أصبنا نساء لهن أزواج في المشركين ، فكرههن رجال منا ، فأنزل الله :
(والمحصنت من النساء إلا ما ملكت أيمانكم).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٦ ، ٢١٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢/٤

- مسلم في صحيحه : كتاب النكاح / باب حكم العزل ، حديث رقم :

١٠٦٢ ، ١٤٣٨

- أبو داود في سننه : كتاب النكاح / باب وطء السبايا ، حديث رقم :

٢١٥٥ ، ٥٣/٢ ، ٥٤

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب النكاح / باب

حرمة المناكحة ، حديث رقم : ٤١٣٩ ، ١٧٩/٦

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب النكاح / كره العزل ولم يرخص فيه

٢٢١/٤ ،

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٢٣٩ ، ٣٩٦/٩

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ١١٤٣ ، ٥١/٢

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ،

انفرد به^(١) ، وهذا النص صريح في أن الآية نزلت بسبب تخرج أصحاب

النبي ﷺ عن وطء المسبيات ذوات الأزواج.

واختلف أهل العلم في تأويل هذه الآية ، والصحيح هو ما قلنا : أن المراد

بالمحصنات هنا : المسبيات ذوات الأزواج خاصة ، أي : هن محرمت إلا

(١) أنظر أسباب النزول : ٩٨ وجامع البيان : ٢/٥

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب الكبائر وأكبرها ، حديث رقم :

٧٨ ، ٩١/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٦٠٢٢ ، ٤٩٢/٣

- أحمد في مسنده : ١٣١/٣

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في معنى (الكبائر) ، وافقه عليه

: عبد الله بن عمرو وأبو أيوب الأنصاري وأبو أمامة وابن مسعود^(١).

وفي معنى (الكبائر) ثمانية أقوال أخرى :

الأول : أن الكبائر مذكورة من أول سورة النساء إلى رأس الثمانين منها ،
قاله : ابن مسعود^(٢) وابن عباس^(٣).

الثاني : أن الكبائر سبع ، قاله : علي بن أبي طالب وعبيدة بن عمير وأبو
هريرة وأبو سعيد الخدري وعطاء^(٤).

الثالث : أنها تسع ، قاله : ابن عمر وعبيد بن عمير^(٥).

الرابع : أنها أربع ، قاله : ابن مسعود^(٦).

الخامس : أن الكبائر هي كل ما نهى الله عنه ، قاله : ابن عباس وأبو
العالية الرياحي^(٧) وعبيدة السلماني^(٨).

السادس : أنها ثلاث ، قاله : ابن مسعود^(٩).

^(١) أنظر جامع البيان : ٤٣/٥

^(٢) المرجع السابق : ٣٧/٥

^(٣) أنظر زاد المسير : ١١٥/٢

^(٤) أنظر جامع البيان : ٣٨/٥ وما بعدها

^(٥) المرجع السابق

^(٦) المرجع السابق : ٤٠/٥

^(٧) المرجع السابق

^(٨) أنظر زاد المسير : ١١٥/٢

^(٩) أنظر جامع البيان : ٤١/٥

السابع : أنها كل موجبة ، وكل ما أوعده الله أهله عليه النار كبيرة ، قاله :
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والضحاك^(١) والزهري^(٢) .
الثامن : أنها ثمان ، قاله : الحسن البصري^(٣) .

الترجيح :

والصواب في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ أن الكبائر
هي : الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس قول الزور .
كما ذكر الطبري في تفسيره حين قال : (وأولى ما قيل في تأويل الكبائر
بالصحة ، ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ دون ما قاله غيره ، وإن
كان كل قائل قال فيها قولاً قد اجتهد وبالغ في نفسه ، فالكبائر إذن : الشرك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور ، وقد يدخل في
قول الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ، ويدخل
في قتل النفس المحرم قتلها ، قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه ،
والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار ، وإذا كان الأمر كذلك صح كل
خبر روي عنه ﷺ في معنى الكبائر ، وكان بعضه مصدقاً بعضاً ، ويكون
حينئذ معنى قوله " هي سبع " أو " تسع " أو غير ذلك من الأقوال على
التفصيل ، ومعنى قوله : (هي الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
وقول الزور على الإجمال)^(٤) .

٥/٧٦ عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا أحدثكم بأكبر الكبائر
؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، قال :

(١) أنظر جامع البيان : ٤١/٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٤٥/٢

(٣) أنظر جامع البيان : ٤٤/٥

(٤) المرجع السابق : ٤٣/٥ وما بعدها

وجلس وكان متكئا ، قال : وشهادة الزور أو قال : قول الزور ، قال : فما زال رسول الله ﷺ يقولها ، حتى قلنا ليته سكت .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٩ ، ٢١٩/٥ ، ٢٢٠

تخريج النص :

حديث أبي بكره رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب الشهادات / باب ما قيل في شهادة الزور ،

حديث رقم : ٢٠ ، ٣٣٩/٣

- ابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٠١/٢

دراسة النص^(١) :

٦/٧٧ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : الكبائر الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين أو قال : اليمين الغموس ، شك شعبة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢١ ، ٢٢٠/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٢/٥

- البخاري في صحيحه : كتاب الأيمان والنذور / باب اليمين الغموس ،

حديث رقم : ٥٠ ، ٢٤٦/٨

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٣٤٧٤ ، ٢٩٠/٢

- أحمد في مسنده : ٢٠١/٢

دراسة النص^(٢) :

^(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٤/٧٥ - ص ١١٦

^(٢) سبقت دراسته في النص السابق

٧/٧٨ عن عبد الله بن أنيس الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس ، ما حلف حالف بالله بيمين صبر فأدخل فيها جناح مثل بعوضة إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٠ ، ٢٢٠/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن أنيس رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الحظر والإباحة

/ باب بيان أن اليمين الغموس من الكبائر ، ٤٣٥/٧

- احمد في مسنده : ٤٩٥/٣

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال

نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وأسألوا الله من فضله إن

الله كان بكل شيء عليما) آية : (٣٢)

٨/٧٩ عن أم سلمة أنها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء : وإنما لنا

نصف الميراث ، فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على

بعض) قال مجاهد : فأنزل فيها : (إن المسلمين والمسلمات) وكانت أم

سلمة أول طعينة قدمت المدينة مهاجرة .

قال أبو عيسى : هذا حديث مرسل

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٢ ، ٢٢١/٥

تخريج النص :

حديث أم سلمة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٧/٥

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النساء ، ٣٠٥/٢

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٤/٧٥ - ص ١١١

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ٥٠٧/٢

دراسة النص :

قول أم سلمة رضی الله عنها في سبب نزول هذه الآية ، وافقها عليه
: ابن عباس ومجاهد وعطاء^(١).

وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أن النساء قلن : وددن أن الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الأمر ما
يصيب الرجال ، فنزلت هذه الآية ، قاله : عكرمة^(٢).

الثاني : أنه لما نزل : (للذكر مثل حظ الأنثيين) قال الرجال : إنا لنرجوا
أن نفضل على النساء بحسناتنا ، كما فضلنا عليهن في الميراث ، وقال
النساء : إنا لنرجوا أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال ، كما لنا
الميراث على النصف ، فنزلت هذه الآية ، قاله : قتادة^(٣) والسدي وأيوب^(٤).

الثالث : أنه قول : الإنسان ، ليت ما لفلان لي ، ويجوز أن يقول ليت مثله
لي^(٥) ، ومن قال بهذا اختلفوا في النهي ، هل هو تحريم أم أدب ؟
فقال الفراء : هو أدب ، وقال : غيره هو تحريم^(٦).

الترجيح :

والصحيح من ذلك : القول الثاني ، ويكون تأويل الآية : ولا تتمنوا
أيها الرجال والنساء ، الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل
الفضل ودرجات الخير ، وليرض أحدكم بما قسم الله له من نصيب ، ولكن
سلوا الله من فضله^(٧).

(١) أنظر جامع البيان : ٤٧/٥

(٢) أنظر الدر المنثور : ٥٠٧/٢

(٣) أنظر زاد المسمر : ١١٦/٢

(٤) أنظر جامع البيان : ٤٨/٥

(٥) أنظر النكت والعيون : ٤٧٦/١

(٦) معاني القرآن : ٢٦٤/١

(٧) أنظر جامع البيان : ٤٨/٥

قوله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) آية: (٣٤)

٩/٨٠ عن عمرو بن الأحوص ، أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ، ثم قال : (أي يوم أحرم ؟ أي يوم أحرم ؟ أي يوم أحرم ؟ فقال : الناس يوم الحج الأكبر يا رسول الله. قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ألا ولا يجني والد على ولده ولا ولد على والده ، ألا إن المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه ، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، وإن كل دم في الجاهلية موضوع وإن أول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً قي بنسي ليث فقتلته هذيل ، ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هنّ عوانٌ عندكم ليس تملكون منهنّ شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلنّ فاهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ ضرباً غير مبرح (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) ألا وإن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، وإن حقهنّ عليكم أن تحسنوا إليهنّ في كسوتهنّ وطعامهنّ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٧ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٥٦ ،

تخريج النص :

حديث عمرو بن الأحوص رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب النكاح / باب حق المرأة علي الزوج حديث

رقم : ١٨٥٦ ، ٣٤١/١ .

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩١٦٦ ، ٣٧٢/٥ .

دراسة النص :

قول عمرو بن الأحوص رضى الله عنه : إنه شهد حجة الوداع مع النبي ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ : وفي الحديث : (ألا وأستوصوا بالنساء خيرا ... الحديث .

واقفه عليه : جابر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبو هريرة^(١) وابن عباس^(٢) ففي الآية الكريمة (الرجال قومون على النساء ...) الآية ، دلالة على تأديب الرجال نساءهم فإذا حفظن حقوق الرجال فلا ينبغي للرجل أن يسئ عشرتها^(٣) وقوله : (قومون) فقوام : صيغة مبالغة وهو قيام الشخص بالاختيار^(٤) وقال القرطبي : وقوام : فعال للمبالغة ، من القيام على الشيء والإستبداد بالنظر فيه وحفظه بالإجتهد ، فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحد ، وهو أن يقوم بتدبيرها وإمساكها في بيتها ومنعها من البروز ، وأن عليها طاعته وقبول أمره ما لم تكن معصية ، وتعليل ذلك بالفضل والنفقة والعقل والقوة في أمر الجهاد والنهي عن المنكر^(٥) وقوله تعالى : (واللتي تخافون نشوزهن) . قال ابن قتيبية : (والنشوز : بغض المرأة للزوج ، يقال : نشزت المرأة على زوجها ونشصت إذا فركته ، ولم تطمئن عنده ، وأصل النشوز : الانزعاج^(٦) وقال الزجاج : (أصله من النشز وهو المكان المرتفع من الأرض)^(٧) وقوله تعالى : (فعظوهن) أي ذكروهن بكتاب الله ، وما أوجب عليهن من حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها^(٨) .

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/٣

(٢) أنظر الدر المنثور : ٥٢٢/٢

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٨/٣

(٤) أنظر المفردات في غريب القرآن : ٤١٦

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٤٨/٣

(٦) تفسير غريب القرآن : ١٢٦

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٤٨/٢

(٨) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٥٠/٣

وقال عليه السلام : أيما امرأة باتت هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (١).

وقوله تعالى : (واهجروهن في المضاجع)

وفي المراد بالهجر في المضاجع أربعة أقوال :

الأول : أنه ترك الجماع ، رواه سعيد بن جبير وابن أبي طلحة وابن عباس ، ومقاتل (٢).

الثاني : أنه ترك الكلام ، لا ترك الجماع ، قاله : ابن عباس والسدي وعكرمة والثوري (٣).

الثالث : أنه قول الهجر من الكلام في المضاجع رواه ابن عباس والحسن وعكرمة ، فيكون المعنى ، قولوا لهن في المضاجع هجرا من القول (٤).

الرابع : أنه هجر فراشها ومضاجعتها ، قاله : الحسن والشعبي ومجاهد والنخعي وقتادة وابن عباس (٥).

الترجيح :

القول بهجر فراشها ومضاجعتها هو القول الراجح ، وهو اختيار ابن

العربي (٦) ويقول القرطبي تعليقا على إختيار ابن العربي :

(قلت هذا قول حسن ، فإن الزوج إذا أعرض عن فراشها ، فإن كانت محبة للزوج فذلك يشق عليها فترجع للصلح ، وإن كانت مبغضة فيظهر النشوز منها ، فيتبين أن النشوز من قبلها (٧).

(١) صحيح مسلم ، كتاب النكاح / باب امتناعها من فراش زوجها (٧/١٠٠)

(٢) أنظر زاد المسر : ١٢١/٢

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) أحكام القرآن : ٤١٩/١

(٧) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٠/٣

وقوله تعالى : (فضربوهن)

قصد بالضرب هنا : الضرب غير المبرح ، كما ذكر من رواية عمرو بن

الأحوص في حجة الوداع عن رسول الله ﷺ

واقفه عليه : عطاء عن ابن عباس وعكرمة والحسن^(١).

والضرب كما ذكرنا ، المقصود به : الضرب غير المبرح وهو الذي لا

يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها^(٢).

قال عطاء : قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح قال : بالسواك

ونحوه^(٣).

وقوله ﷺ في آخر حديث عمرو بن الأحوص : (فإن انتهين فلهن رزقهن

وكسوتهن بالمعروف) .

قال ابن العربي : (وفي هذا دليل على أن الناشز لا نفقة لها ولا كسوة^(٤)) .

قوله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

شهيذا) . آية : (٤١)

١٠/٨١ عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ علي فقلت : يا

رسول الله ، أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمع من غيري

، فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال :

فرأيت عيني رسول الله ﷺ تهملان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٥ ، ٢٢٢/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٣/٤

(١) أنظر الدر المنثور : ٥٢٢/٢ وما بعدها

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/٣

(٣) المرجع السابق

(٤) أحكام القرآن : ٤٢٠/١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك... الآية ، حديث رقم : ١٠٤ ، ٩٠/٦
- ابن أبي شيبه في المصنف : كتاب فضائل القرآن / باب قراءة النبي ﷺ ، حديث رقم : ١٠٣٥٢ ، ٥٦٣/١٠
- أحمد في مسنده : ٤٣٣/١

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد... الآية : إنه ﷺ كانت عيناه تهملان. وافقه عليه : محمد بن فضالة^(١) .

والمعنى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، يعني بمن يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها ، أو تكذيبها ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، أي : جئنا بك على أمتك شهيدا ، أي : شاهدا على أعمالهم^(٢) .

قال القرطبي : قال علماؤنا : بكاء النبي ﷺ إنما كان لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع وشدة الأمر ، إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب ، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيدا والإشارة بقوله : (على هؤلاء) إلى كفار قريش وغيرهم من الكفار ، وإنما خص كفار قريش بالذكر لأن وظيفة العذاب أشد عليهم منها على غيرهم ، لعنادهم عند رؤية المعجزات ، وما أظهره الله على يديه من خوارق العادات.

والمعنى : فكيف يكون حال هؤلاء الكفار يوم القيامة (إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أي : معذبين أم منعمين^(٣) . وهذا المعنى هو ما عليه المفسرين من أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك من قال خلاف ذلك.

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧٢/٣

^(٢) المرجع السابق

^(٣) المرجع السابق

قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) .
آية : (٤٣)

١١/٨٢ عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرة الصلاة ، فقدموني فقرأت : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، قال : فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٦ ، ٢٢٢/٥

تخريم النص :

حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٥/٤

- أبو داود في سننه : كتاب الأشربة / باب تحريم الخمر ، حديث رقم :

٣٢٤/٣ ، ٣٦٧١

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النساء ، ٣٠٧/٢

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى ...) الآية ، إن السكر المعني هنا ، السكر من الشراب . وافقه عليه : ابن عباس وأبو رزين ومجاهد وقتادة وإبراهيم النخعي^(١) . وفي معنى السكر في هذه الآية قول آخر :
إنه السكر من النوم ، قاله : الضحاك^(٢) .

(١) أنظر جامع البيان : ٩٥/٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٩٦/٥

الترجيح :

وأولى القولين بالصواب ، تأويل من قال : ذلك نهي من الله المؤمنين من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب ، قبل تحريم الخمر ، وذلك للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك ، وأن هذه الآية نزلت في شأن علي أو عبد الرحمن بن عوف^(١).

وأصل السكر : حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب قاله : الراغب في تفسيره^(٢).

قوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) آية : (٤٨)

١٢/٨٣ عن علي بن أبي طالب قال : ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٧ ، ٢٣٠/٥

تخريج النص^(٣) :

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه إنه ما في القرآن آية أحب إليه من هذه الآية : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) انفرد به^(٤).

والمعنى : أن الله سبحانه لا يغفر الشرك به والكفر ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ٩٦/٥

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٢٣٦

(٣) انفرد به الإمام الترمذي في سننه

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣١٢/٣

(٥) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٥

وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذه الآية منها :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : الظلم ثلاثة ، فظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره الله ، وظلم لا يتركه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله ، فالشرك ، قال : (إن الشرك لظلم عظيم)^(١). وأما الظلم الذي يغفره الله ، فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض^(٢).

وعنه ﷺ أنه قال : (كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا)^(٣). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

قوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) آية : (٦٥)

١٣/٨٤ عن عروة بن الزبير أنه حدثه أن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرح الماء يمر فأبى عليه ، فاختموا إلى رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ للزبير : اسق يا زبير ، فأرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصاري وقال : يا رسول الله : أن كان ابن عمك ، فتغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال : يا زبير اسق وأحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، فقال الزبير : والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ...) الآية

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٧ ، ٢٢٣/٥

(١) سورة لقمان آية : (١٣)

(٢) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٥

(٣) المرجع السابق : ١٢٦/٥

وفي سبب نزولها قول آخر :

أنها نزلت في المنافق واليهودي اللذين وصف الله صفتها في قوله :
(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
يريدون أن يتحاكموا إلى الطغوت)^(١) قاله : مجاهد والشعبي^(٢) .

الترجيح :

والقول الثاني هو القول الأول بالصواب : لأن قوله تعالى : (فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر منهم) في سياق قصة الذين
أسدى الله الخبر عنهم بقوله : (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما
أنزل إليك...) الآية ، ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم ، فالحاق بعض
ذلك ببعض أولى ، ما لم تأت دلالة على انقطاعه^(٣) .

قوله تعالى : (فما لكم في المنفقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون
أن تهودوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) آية : (٨٨)
١٤/٨٥ عن زيد بن ثابت في هذه الآية : (فما لكم في المنفقين فئتين) قال
: رجع فارس من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد ، فكان الناس فيهم
فرقتين ، فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت هذه الآية :
(فما لكم في المنفقين فئتين) وقال : إنها طيبة ، وقال : إنها تنفي الخبث
كما تنفي النار خبث الحديد) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٨ ، ٢٢٣/٥ ، ٢٢٤

تخريج النص :

حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٢/٥

(١) سورة النساء : آية (٦٠)

(٢) أنظر جامع البيان : ١٥٩/٥

(٣) المرجع السابق

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب (فمالك في المنفقين فنتين)

حديث رقم : ١١١ ، ٩٣/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / حديث رقم :

٢٧٧٦ ، ٢١٤٢/٤

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١١١٣ ، ٣٢٦/٦

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٦٠٩/٢

دراسة النص :

قول زيد بن ثابت رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية : ان فرد

به^(١). وفي سبب نزولها خمسة أقوال أخرى :

الأول : أنها نزلت عندما اختلف المسلمون في قوم من أهل الشرك كانوا

أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركون على المسلمين ، قاله :

ابن عباس وقتادة والضحاك^(٢).

الثاني : بل كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ، أرادوا الخروج عنها نفاقا

، قاله : السدي^(٣).

الثالث : بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله ﷺ في قوم

كانوا قدموا المدينة من مكة ، فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ، ثم رجعوا

إلى مكة وأظهروا الشرك ، قاله : مجاهد^(٤) والحسن^(٥).

الرابع : أنها نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في أمر أهل الإفك

، قاله : ابن زيد^(٦).

(١) أنظر جامع البيان : ١٩٢/٥

(٢) المرجع السابق : ١٩٣/٥ وما بعدها

(٣) المرجع السابق : ١٩٤/٥

(٤) المرجع السابق : ١٩٣/٥

(٥) أنظر زاد المسير : ١٦٦/٢

(٦) أنظر الدر المنثور : ٦٩١/٢

الخامس : أن قوما أسلموا ، فأصابهم وباء المدينة وحماها ، فاستقبلهم نفر من المسلمين فقالوا : مالكم خرجتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، واجتويناها ، فقالوا : أمالكم في رسول الله أسوة ؟ فقال بعضهم : نفاقوا ، قال بضعمهم : لم ينافقوا ، فنزلت هذه الآية ، رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه^(١).

الترجيح :

والصحيح : أنها نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة ، وذلك لأن اختلاف أهل ذلك إنما كان على قولين : التأويل في إحداهما أنهم قوم كانوا من أهل مكة ، والآخر أنهم قوم كانوا من أهل المدينة ، وفي قول الله تعالى : (فلما اتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله)^(٢) الآية ، أوضح دليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة لأن الهجرة كانت على عهد رسول الله ﷺ إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر ، وأما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين وأهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة ، لأنه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه^(٣).

قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) آية : (٩٣)

١٥/٨٦ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دما ، يقول : يا رب ، هذا قتلني ، حتى يدنيه من العرش ، قال : فذكروا لابن عباس التوبة ، فتلا هذه

^(١) أنظر زاد المسير : ١٦٥/٢

^(٢) سورة النساء : آية (٨٩)

^(٣) أنظر جامع البيان : ١٩٥/٥

الآية : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) قال : وما نسخت هذه الآية وما بدلت وأنى له التوبة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٩ ، ٢٢٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٠/٥

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في هذه الآية : أنها محكمة وليست منسوخة وأن القاتل العمد ، لا توبة له.

واقفه عليه : ابن مسعود وزيد بن ثابت والضحاك^(١).

وفي معنى الآية أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن من يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا قتله ، فجزاءه جهنم خالدا فيها ، وقالوا : إنها نزلت في رجل بعينه كان أسلم ، ثم ارتد عن الإسلام وقتل رجلا مؤمنا ، قاله : عكرمة^(٢).

الثاني : قالوا معنى ذلك : إلا من تاب ، قاله : مجاهد^(٣).

الثالث : قالوا : إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٤).

الرابع : أن معنى الآية : فجزاءه جهنم إن جازاه ، قاله : أبو صالح^(٥).

الترجيح :

والصحيح من ذلك : أن معنى قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا

متعمدا فجزاؤه جهنم) أن من قتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم إن جازاه جهنم

(١) أنظر جامع البيان : ٢٢٠/٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٢١٧/٥

(٣) المرجع السابق : ٢١٨/٥

(٤) سورة النساء : آية (٤٨)

(٥) أنظر جامع البيان : ٢١٧/٥

خالدا فيها ولكنه يعفوا أو يتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله ، فلا يجازيهم بالخلود فيها ، ولكنه سبحانه ، إما أن يعفوا أو يتفضل على أهل الإيمان ، وإما أن يدخله النار ، ثم يتفضل عليه ويخرجه منها بفضلته ورحمته لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) (١).

قوله تعالى : (يا أيها الذين ء آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) آية : (٩٤)

١٦/٨٧ عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له فسلم عليهم ، قالوا : ما سلم عليكم إلا ليعوذ منكم ، فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين ء آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٠ ، ٢٢٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٣/٥

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٧٣١ ، ٢٢٢/١١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية انفراد

به (٢).

(١) سورة الزمر : آية (٥٣) وانظر جامع البيان : ٢٢١/٥

(٢) المرجع السابق : ٢٢٣/٥

وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أن النبي ﷺ بعث سرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس (١).

الثاني : أنها نزلت في قوم من أهل مكة سمعوا بسرية لرسول الله أنها تريدهم فهربوا وأقام رجل منهم كان قد أسلم يقال له : مرداس وكان على السرية رجل يقال له : غالب بن فضالة : فلما رأى مرداس الخيل كبير ونزل إليهم فسلم عليهم ، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه (٢) ، رواه أبو صالح عن ابن عباس (٣).

الثالث : أن رسول الله ﷺ بعث أبا حردد الأسلمي ، وأبا قتادة ومحكم بن جثامة في سرية إلى (إضم) (٤) ، فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحياهم بتحية الإسلام ، فجعل عليه محكم بن جثامة فقتله ، وسلبه بغيرا وسقاء قاله : ابن عمر (٥).

الترجيح :

كل هذه الأسباب جائزة في سبب نزول هذه الآية ، وأيا كان سبب نزولها ، فإن معرفة ذلك لا يزيد في المعنى شيئا ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والله سبحانه وتعالى أراد أن يوجه عباده المؤمنين بالتأني في قتل من أشكل عليهم أمره ، فلم يعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره مبتغيين في ذلك

(١) أنظر زاد المسير : ١٧٤/٢

(٢) أنظر لباب النقول : ٧٧

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٢٥/٥

(٤) بكسر الهمزة وفتح الضاء : اسم جبل ، وقيل موضع / أنظر النهاية : ٥٣/١

(٥) أنظر جامع البيان : ٢٢٢/٥ وما بعدها

عرض الحياة الدنيا ، فإن عند الله مغنم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهي خير لكم إن أطعتم الله فيما أمركم به ونهاكم عنه^(١).

قوله تعالى : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القعدين درجة وكلما وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القعدين أجرا عظيما) آية : (٩٥) .

١٧/٨٨ عن البراء بن عازب قال : لما نزلت : (لا يستوي القعدون من المؤمنين) جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبي ﷺ قال : وكان ضريير البصر ، فقال : يا رسول الله ، ما تأمرني ؟ إني ضريير البصر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (غير أولي الضرر) الآية ، فقال النبي ﷺ : ائتوني بالكثف والدواة ، أو اللوح والدواة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣١ ، ٢٢٥/٥

تفريغ النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٨/٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لا يستوي القعدون

من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) ، حديث رقم

: ٩٥/٦ ، ١١٦ :

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٦٣٩/٢

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٢١/٥

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وافقه عليه : زيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد والسدي^(١).

ولا يعلم أن هناك من قال خلاف هذا السبب.

والمعنى : لا يتعادل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله ورسوله والمؤثرون الدعة والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الأسفار والسير في الأرض ، وقتالهم في طاعة الله ، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم ، وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها ، للضرر الذي بهم إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدين في سبيله ومنهاج دينه ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى^(٢).

١٨/٨٩ عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أُمى عليه : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) قال : فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملئها علي ، فقال : يا رسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى ، فأنزل الله على رسوله ﷺ ، وفخذه على فخذي ، فتقلت حتى همت ترض فخذي ، ثم سرى عنه ، فأنزل الله عليه : (غير أولي الضرر).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٣ ، ٢٢٦/٥

تخريج النص :

حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٩/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٢٢٧/٥

(٢) المرجع السابق

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) ، حديث رقم : ٩٤/٦ ، ١١٤ :

- أبو داود في سننه : كتاب الجهاد / باب الرخصة في المقصود من العذر ، حديث رقم : ٢٥٠٧ ، ١١/٣ ،

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٣٩/٢ :

دراسة النص (١) :

١٩/٩٠ عن ابن عباس أنه قال : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) عن بدر والخارجون إلى بدر ، لما نزلت غزوة بدر ، قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان يا رسول الله ، فهل لنا رخصة ؟ فنزلت : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر - فضل الله المجاهدين على القعدين درجة) فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ، (وفضل الله المجاهدين على القعدين أجرا عظيما) ، درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٢ ، ٢٢٥/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٩/٥

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) آية : (١٠١) .

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٧ / ٨٨ - ص ١٣٧

(٢) سبقت دراسته في نفس النص السابق

٢٠/٩١ عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : إنما قال الله :
(أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم) وقد أمن الناس ، فقال عمر :
عجبت مما عجبت منه ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٤ ، ٢٢٧/٥

تفريغ النص :

حديث يعلى بن أمية رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤٣/٥

- مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب صلاة ،

حديث رقم : ٦٨٦ ، ٤٧٨/١

- أبو داود في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب صلاة المسافرين ، حديث

رقم : ١١٩٩ ، ٣/٢

- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب تقصير الصلاة في السفر

، حديث رقم : ١٠٥١ ، ١٩١/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٨٩١ ، ٥٨٣/١

- ابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصلاة / باب أن الله أباح على لسان

نبيه ﷺ القصر وإن لم يخافوا أن يفتنهم الكفار مع الدليل أن القصر في

السفر إباحة لا حتم ، حديث رقم : ٩٤٥ ، ٧١/٢

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الصلاة / باب من كان يقصر الصلاة

، ٤٤٧/٢ ،

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب

قصر الصلاة في السفر ، أنه أمر بإباحة لا حتم ، حديث رقم : ٢٧٢٨ ،

١٨٠/٤

دراسة النص :

قول يعلى بن أمية رضى الله عنه ، في معنى (القصر) في هذه الآية الكريمة ، إنه يكون في السفر من الصلاة التي كان واجبا تمامها في الحضر أربع ركعات ، وأذن بقصرها في السفر إلى اثنين ، وافقه عليه : أبو العالية وعلي بن أبي طالب^(١).

وفي معنى : (القصر) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن القصر في السفر ، غير أن الله أذن للمسافر به في حال خوفه من عدو يخشى أن يفتنه في صلاته ، قاله : عائشة^(٢).

الثاني : أنه عنى به قصر صلاة الخوف في غير حال المسايفه ، قاله : مجاهد وجابر بن عبد الله^(٣).

الثالث : أنه عنى بها صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف ، إلا أنه عنى به القصر في صلاة السفر ، لا في صلاة الإقامة ، وقالوا : إن صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام ، كما أن صلاة الإقامة أربع ركعات ، قالوا : فقصرت في السفر في حال الأمن غير الخوف عن صلاة المقيم فجعلت على النصف وهي تمام في السفر ، ثم قصرت في حال الخوف من السفر عن صلاة الأمن فيه ، فجعلت على النصف ركعة ، قاله السدي وسعيد ابن جبير وجابر بن عبد الله وسعيد ابن العاص وكعب وابن زيد وحذيفة وابن عباس^(٤).

الرابع : عنى به القصر في السفر ، وذلك في شدة الحرب وعند المسايفه ، فأبيح عند التحام الحرب للمصلي أن يركع ركعة إيماء برأسه حيث توجه بوجهه ، قاله : ابن عباس^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٤٣/٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٢٤٥/٥

(٣) المرجع السابق : ٢٤٦/٥

(٤) المرجع السابق : ٢٤٧/٥

(٥) المرجع السابق : ٢٤٩/٥

الترجييم :

والصحيح من ذلك : أنه عنى بالقصر فيها : القصر من حدودها ، وذلك ترك إتمام ركوعها وسجودها ، وإياحة أدائها كيف أمكن أداؤها ، مستقبلا القبلة فيها ومستدبرها ، وراكبا وماشيا ، وذلك في حال المسايغه والتحام الحرب ، وهي الحالة التي قال الله تبارك وتعالى : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا)^(١) لدلالة قوله تعالى : (فإذا اطمانتكم فأقيموا الصلوة)^(٢) ، على أن ذلك كذلك لأن إقامتها إتمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها دون زيادة في عددها ، التي لم تكن واجبة في حالة الخوف^(٣) .
قوله تعالى : (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) آية : (١٠٢)

٢١/٩٢ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آباءهم وأبنائهم ، وهي العصر ، فأجمعوا أمرهم فميلوا عليهم ميلة واحدة ، وإن جبريل أتى النبي ﷺ فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي بهم ، وتقوم طائفة أخرى ورائهم ، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ثم يأتي الآخرون ويصلون معه ركعة واحدة ثم يأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم فتكون لهم ركعة ولرسول الله ﷺ ركعتان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٥ ، ٢٢٧/٥

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٩

(٢) سورة النساء : آية (١٠٣)

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٤٩/٥

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥٧/٥

دراسة النص :

عن أبي هريرة في سبب نزول هذه الآية^(١) ، وافقه عليه : ابن

عباس وجابر ومجاهد^(٢) . وللمفسرين في سبب نزولها قولان آخران :

الأول : إن نزول هذه الآية بالرخصة في صلاة الخوف ، كان في غزوة (ذي قرد) ، قاله : ابن عباس^(٣) .

الثاني : إنها نزلت في غزوة (ذات الرقاع) ، قاله : سهل بن أبي حثمة^(٤) .

الترجيم :

والصحيح أن : نزول الرخصة بصلاة الخوف ، كان في غزوة ذات

الرقاع وقد انتصر كل من القرطبي وابن عطية لهذا القول ، وقد قال

القرطبي : (وهذه الصلاة المذكورة في القرآن - قد عني بها صلاة الخوف

- إنما يحتاج إليها والمسلمون مستدبرون القبلة ، ووجه العدو القبلة ، وإنما

اتفق هذا بذات الرقاع ، فأما بعسفان والموضع الآخر فالمسلمون كانوا في

قبالة القبلة)^(٥) .

وقال ابن عطية : وأعظم الروايات والأحاديث أن صلاة الخوف إنما نزلت

الرخصة فيها في غزوة ذات الرقاع)^(٦) .

ثم إن الروايات اختلفت في هيئة صلاة الخوف ، واختلف العلماء لاختلافها

قال ابن العربي : (ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الخوف مراراً عدة

، بهيئات مختلفة ، فقيل في مجموعها : إنها أربع وعشرون صفة)^(٧) .

(١) أنظر أسباب النزول : ١٢٠ ولباب النقول : ٨١

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٥٨/٥ وما بعدها

(٣) أنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٠٩/٤

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٥٢/٥

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٣١٤/٣

(٦) المحرر الوجيز : ٢٠٧/٤

(٧) أحكام القرآن : ٤٩١/١

وكل هذه الصفات لصلاة الخوف على كثرتها صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : (لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت ، وهي كلها صحاح ثابتة ، فعلى أي حديث صلى منها المصلي صلاة الخوف أجزأه إن شاء الله)^(١).

قوله تعالى : (أنزلنا إليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولما تكن للخائنين خصيما) (١٠٥) واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيمًا (١٠٦) ولما تجدل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما (١٠٧) يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨) هأنتم هؤلاء جدلتهم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجدل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا (١٠٩) ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا (١١٠) ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما (١١١) ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتمت طائفة منهم أن يضلوك لهتمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) . (الآيات (١٠٥ - ١١٣)

٢٢/٩٣ عن قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول : قال فلان كذا وكذا ، قال فلان : كذا وكذا ، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر ، قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث ، أو كما قال الرجل وقالوا : ابن أبيرق قالها ، قال : وكان أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، وكان الرجل إذا كان له

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣/٣١٢

يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرهم وابتاع الرجل منها أخص بها نفسه ، وأما العيال إنما طعامهم التمر والشعير ، وقدمت ضافطة من الشام ، فابتاع عمي رفاعة ابن زيد حملاً من الدرهم ، وجعله في مشربة له ، وفي المشربة سلاح ودرع وسيف فعدي عليه من في البيت تحت البيت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي ، إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا ، قال : فتحسسنا في الدار وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، قال : وكان بنو أبيرق قالوا : ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجلٌ منا له صلاح وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة ، قالوا : إليك عنها أيها الرجل ، فما أنت بصاحبها ، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، قال : قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال النبي ﷺ : سأمر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسيد ابن عروة ، فكلموه في ذلك ، فاجتمع في ذلك ناسٌ من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبوت ، قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال : عمدت إلى أهل بيت ، ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبوت ولا بينة ، قال : فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك فأتاني عمي رفاعة ، فقال : يا ابن أخي ما صنعت ، فأخبرته بما قال لي رسول الله

ﷺ : فقال : الله المستعان ، فلم يلبث أن نزل القرآن : (إنا أنزلنا إليك
 الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما أرك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) بني
 أبيرق (واستغفروا الله) أي مما قلت لقتادة (إن الله كان غفوراً رحيماً ولا
 تجدل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً
 يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله إلى قوله غفوراً رحيماً) أي : لو
 استغفروا الله لغفر لهم (ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه إلى قوله
 إثماً مبيناً) قوله للبيد (ولو لا فضل الله عليك ورحمته إلى قوله فسوف
 تؤتيه أجراً عظيماً) فلما نزل القرآن ، أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده
 إلى رفاعه ، فقال قتادة لما أتيت عمي بالسلاح وكان شيخاً قد عسى أو
 عشي في الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مدخولاً فلما أتيت به بالسلاح قال :
 ابن أخي هو في سبيل الله ، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً ، فلما نزل
 القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سمية فأنزل الله
 (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وتبع غير سبيل المؤمنين
 نوله ما تولى ونوصيله جهنم وساعت مصيراً إن الله لا يغفر أن يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد فضلاً ضلالاً بعيداً) ،
 فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره فأخذت رحله
 فوضعت على رأسها ، ثم خرجت به فرمت به في الأبطح ، ثم قالت :
 أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٦ ،

٢٢٨/٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

تفريغ النص :

حديث قتادة بن النعمان رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦٥/٥

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٧٠/٢

دراسة النص :

قول قتادة بن النعمان رضى الله عنه في خيانة بني أبييرق : أنها كانت سرقة ، وافقه عليه : : مجاهد وابن عباس وابن زيد^(١) .
وفي خيانة (بني أبييرق) قول آخر :
أنها جحود وديعة كان أودعها طعمه بن أبييرق فخانها ، قاله : السدي وعكرمة والضحاك^(٢) ومقاتل^(٣) .

الترجيح :

والصحيح : قول من قال : كانت خيانتة جحوده ما أودع ، لدلالة ظاهر الآية على ذلك ، ولأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب ، كما ذكره الزجاج^(٤) .
قوله تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) آية : (١٢٣)
٢٣/٩٤ عن أبي هريرة قال : لما نزل : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال : قاربوا وسددوا وفي كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها ، أو النكبة ينكبها)
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٨ ، ٢٣١/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩٤/٥
- مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب / باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ،
حديث رقم : ٢٥٧٤ ، ١٩٩٣/٤

(١) أنظر جامع البيان : ٢٦٧/٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٢٦٨/٥ وما بعدها

(٣) أنظر أسباب النزول : ١٢٠ وما بعدها

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١١٠/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٩٧/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه في معنى (السوء) : إنه المعاصي ، وافقه عليه : أبو بكر وعائشة وعطاء^(١).

وفي معنى (السوء) قول آخر :

أنه الشرك ، قاله : ابن عباس وسعيد بن جبير^(٢) ويحي بن أبي كثير^(٣) ، والمقصود بالجزاء في قوله تعالى : (يجزى به) قولان : الأول : أنه عام في كل من عمل سوءاً ، فإنه يجازى به ، قاله : أبي بن كعب وعائشة ومجاهد^(٤).

الثاني : أنه خاص في الكفار يجازون بكل ما فعلوا ، قاله : الحسن وابن زيد والضحاك^(٥).

الترجيح :

وأولي الأقوال بالصواب في تأويل الآية : أنه عام في كل من عمل سوءاً صغيراً كان أو كبيراً من مؤمن أو كافر جوزي به ، وذلك لعموم الآية ، وليس في الآية ما يدل على تخصيصها فهي باقية على عمومها . والله سبحانه وعد عباده المؤمنين بتكفير معاصيهم ، وذلك بترك الفضيحة منه لأهلها في ميعادهم ، كما فضح أهل الشرك والنفاق ، ويكون التكفير في الدنيا بالمصائب التي تصيبهم في الدنيا ليوافوا الله سبحانه يوم القيامة ولا ذنب عليهم يستحقون المجازاة عليه^(٦).

٢٤/٩٥ عن أبي بكر الصديق قال : كنت عند رسول الله ﷺ ، فأنزلت عليه هذه الآية : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا

(١) أنظر جامع البيان : ٢٩٤/٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٢٩٣/٥

(٣) أنظر زاد المسير : ١٩٧/٢

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٩٢/٥

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق : ٢٩٣/٥

نصيراً) فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، ألا أفرئك آية أنزلت عليّ ؟ قلت بلى يا رسول الله قال : فأقرانيها ، فلا أعلم إلا أنني قد كنت وجدت إنقصاماً في ظهري فتمطأت لها فقال رسول الله ﷺ : ما شأنك يا أبا بكر ، قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، وأينا لم يعمل سوءاً ، وإنا لمجزون بما عملنا ، فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون ، فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ، وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٣٩ ، ٢٣١/٥

تخريج النص :

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩٤/٥

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٩٦/٢

دراسة النص (١) :

قوله تعال : (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) آية : (١٢٨)

٢٥/٩٦ عن ابن عباس قال : خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ ، فقالت : لا تطلقني امسكني ، واجعل يومي لعائشة ففعل ، فنزلت : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) فما اصطلاحا عليه من شيء فهو جائز ، كأنه من قول ابن عباس.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٠ ، ٣٣٢/٥

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٢٣/٩٤ - ص ١٤٧

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب النکاح / التشدید في العدل بين النساء ،

١٨٦/٢

- الطبرانی في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٧٤٦ ، ٢٢٦/١١

- الطيالسی في مسنده : حديث رقم : ٣٦٨٣ ، ٣٤٩/١١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وافقه

عليه : عائشة^(١) ، وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ، ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها صحبة ، ويكون لها ولد فيكره فراقها ، وتقول له : لا تطلقني وامسكني وأنت في حل من شأني ، فنزلت هذه الآية ، قالته : عائشة^(٢).

الثاني : أن بنت محمد بن سلمة ، كانت عند رافع بن صبيح ، فكره منها أمراً ، إما كبر ، وإما غيره فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني وامسكني ، واقسم لي ما بد لك فأنزل الله تعالى هذه الآية ، قاله : ابن المسيب^(٣).

الترجيح :

لا يمكن ترجيح سبب من هذه الأسباب علي الآخر ، لصحة ورود

هذه الأسباب عن رسول الله ﷺ ، فجائز أن يكون سبب نزولها ما قاله ابن عباس ومن وافقه عليه ، وجائز أن يكون سبب نزولها ما ذكرته عائشة ، وجائز غير ذلك ، و أياً كان سبب نزولها فإن معرفة ذلك لا يزيد في المعنى ، وكما علمنا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ويقول الطبري : (فالمعنى عام في جواز المرأة الخائفة نشوز بعلمها أو إعراضه

^(١) أنظر جامع البيان : ٣١٠/٥ ولباب النقول : ٨٤

^(٢) أنظر أسباب النزول : ١٢٣

^(٣) المرجع السابق : ١٢٤ ولباب النقول : ٨٤

عنها) أن يصلحا بينهما صلحاً ، وهو أن تترك له يومها ، أو تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليها تمسكاً منها بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح^(١).

ويقول الزجاج :

النشوز من بعل المرأة : أن يسيء عشرتها ، وأن يمنعها نفسه ونفقته^(٢).
قوله تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ إِنْ أَمْرُو هَٰكَ لَيْسَ لَهُ وِلْدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) . آية : (١٧٦)

٢٦/٩٧ عن البراء قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله :
(يستفتونك قل الله يفتكم في الكلة) فقال له النبي ﷺ : يجزيك آية
الصيف.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٢ ، ٢٣٣/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب الفرائض / باب من كان ليس له ولد وله أخت

، حديث رقم : ٢٨٨٩ ، ١٢٠/٣

- ابن أبي شيبة في المصنف / كتاب الأوائل ، حديث رقم : ١٧٧٣٤ ،

١٠٤/١٤

- أحمد في مسنده : ٢٦/١

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٢/٦

(١) جامع البيان : ٣١١/٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١٢٦/٢

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في قوله تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلُ
اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ ...) الآية ، وافقه عليه : عمر بن الخطاب^(١).
وهذه الآية تسمى بآية الصيف ، وذلك لأنها نزلت في زمن الصيف^(٢).
والكلالة : مشتقة من الإكليل ، وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه^(٣).
ويقول ابن كثير : (والمقصود هنا : من يرث من حواشيه لا أصوله ولا
فروعه ، وهذا هو ما عليه جمهور السلف والخلف)^(٤).
٢٧/٩٨ عن البراء قال : آخر آية أنزلت ، أو آخر شيء نزل : (يَسْتَفْتُونَكَ
قُلُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤١ ، ٢٣٢/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤١/٦ ، ٤٢
- البخاري في صحيح : كتاب التفسير / باب قوله : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلُ اللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ ...) الآية ، حديث رقم : ١٢٧ ، ٩٩/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الفرائض / باب آخر آية أنزلت ، آية الكلالة
، حديث رقم : ١٦١٨ ، ١٢٣٦/٣
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم ٦٣٢٦ ، ٧٠/٤

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في هذه الآية : إنها آخر آية
أنزلت ، انفرد به^(٥). ولا يعلم أن هناك من قال خلاف ذلك.

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٩/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر المفردات في غريب القرآن : ٤٣٨

(٤) تفسير القرآن العظيم : ٦١١/١

(٥) أنظر جامع البيان : ٤٢/٦

(٥) سورة المائدة

١/٩٩ عن عبد الله بن عمرو قال : آخر سورة أنزلت المائدة والفتح.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٣ ، ٢٤٣/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المائدة ، ٣١١/٢

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣/٣

دراسة النص :

قول عبد الله بن عمرو رضى الله عنه : إن سورة المائدة والفتح آخر

السور نزولاً ، وافقه عليه : عائشة^(١).

قوله : آخر سورة أنزلت المائدة والفتح

قال السيوطي في الإتيان : (يعني إذا جاء نصر الله ، ويدل على ذلك قول

ابن عباس الآتي : آخر سورة أنزلت إذا جاء نصر الله الفتح ، فإن قيل : ما

وجه التوفيق بين حديث عبد الله بن عمرو هذا ، وبين ما رواه الشيخان عن

البراء بن عازب قال : آخر آية نزلت : (يستفتونك قل الله يفتكم في الكلفة)

، وآخر سورة نزلت براءة ؟ ، قال البيهقي : يجمع بين هذه الإختلافات إن

صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضي أبو بكر في الإنتصار :

هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكلّ قاله بضرب من

الإجتهد وغلبة الظن^(٢).

قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا

ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ يَوْمَ النَّارِ يَوْمَ كَفَرُوا

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣

^(٢) الإتيان في علوم القرآن : ٢٧/١

من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) آية : (٣)

٢/١٠٠ عن طارق بن شهاب قال : قال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لو علينا أنزلت هذه الآية : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال له عمر بن الخطاب : إني أعلم أي يوم أنزلت هذه الآية ، أنزلت يوم عرفة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٣ ، ٢٣٣/٥

تخريج النص :

حديث طارق بن شهاب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٢/٦

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي...) ، حديث رقم ١٢٨ ، ٩٩/٦ ، ١٠٠

- مسلم في صحيحه : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠١٧ ، ٢٣١٢/٤

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٧/٣

دراسة النص :

قول طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أي

يوم نزلت هذه الآية : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الإسلام دينا) ، وافقه عليه : ابن عباس وقتادة وأسماء بنت

يزيد ومعاوية بن أبي سفيان^(١). وفي نزول هذه الآية قولان آخران :

الأول : أنها نزلت يوم الإثنين بالمدينة^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ٨٢/٦ وما بعدها

(٢) المرجع السابق ٨٤/٦

الثاني : أنه ليس بيوم معين ، رواه عطية عن ابن عباس^(١).

الترجيح :

والصحيح : ما رواه طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهما أنها نزلت يوم عرفة ، يوم الجمعة ، وذلك لصحة أسانيدهم ، ووهي أسانيد غيرهم^(٢).

٣/١٠١ عن عمّار بن أبي عمّار قال : قرأ ابن عباس : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وعنده يهودي ، فقال : (لو أنزلت هذه علينا لاتخذنا يومها عيداً ، قال ابن عباس : فإنها نزلت في يوم عيد ، في يوم الجمعة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٤ ، ٢٣٣/٥

تخريج النص :

حديث عمّار بن أبي عمّار رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٢/٦

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٧٠٦ ، ٣٥٣/١١

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٨/٣

دراسة النص^(٣) :

قوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) آية : (٦٤)

^(١) أنظر جامع البيان : ٨٤/٦

^(٢) المرجع السابق : وتفسير القرآن العظيم : ٢١/٢

^(٣) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/١٠٠ - ص ١٥٤

٤/١٠٢ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يمين الرحمن ملأى سخاء ، لا يغيضها الليل والنهار ، قال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لم يغيض ما في يمينه " وعرشه على الماء " ، وبيده الأخرى الميزان ، يرفع ويخفض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٣٠٤٥ ، ٢٤٣/٥

تخريم النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ، حديث

رقم : ١٨٥ ، ٣٨/١

- أحمد في مسنده : ٣١٣/٢ ، ٣١٤

- مسلم في صحيحه : كتاب الزكاة / باب الحث على النفقة وتبشير المنفق

بالخلف ، حديث رقم ٣٧ ، ٦٩١/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) انفراد به^(١).

والمعنى : أنه واسع الفضل جزيل العطاء ، الذي ما من شئ إلا عنده خزائنه وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له^(٢).

وقال ابن عطية : (وقوله تعالى : " يدها مبسوطتان " العقيدة في هذا المعنى

، نفي التشبيه عن الله تعالى ، وأنه ليس بجسم ولا جارحة ، ولا يشبهه ولا

يُكَيَّفُ ولا يتحيز في جهة كالجواهر ، ولا تحلّه الحوادث تعالى عما يقول

المبطلون)^(٣). وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٢١/٢ الجامع لأحكام القرآن : ١٧٦/٣

(٢) المرجع السابق : ١٢٠/٢

(٣) انحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٠٩/٤

قوله تعالى : (يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

آية : (٦٧)

٥/١٠٣ عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية :

(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة ، فقال لهم : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله.

قال أبو عيسى هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٦ ، ٢٣٤/٥

تفريغ النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٣٠٨/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المائدة ، ٣١٣/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١١٨/١

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في سبب نزول هذه الآية ، وافقها عليه :

ابن عباس وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن شقيق ومحمد بن

كعب القرظي^(١). وللمفسرين في سبب نزولها قولين آخرين :

الأول : أن النبي ﷺ كان يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله هذه

الآية قاله : الحسن البصري ومجاهد ومقاتل^(٢).

الثاني : نزل رسول الله ﷺ ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء

رجل فأخذه ، فقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال : الله ، فنزلت الآية ،

(١) أنظر جامع البيان : ٣٠٧/٦ وما بعدها

(٢) أنظر أسباب النزول : ١٣٥ ولباب القول : ٩٤

قاله : أبو هريرة^(١) ومحمد بن كعب القرظي^(٢).

الترجيح :

كل هذه الأسباب صحيح سندها عن رسول الله ﷺ ، ولا يمكن ترجيح أحدها على الآخر ، فكلها جائزة^(٣).

قوله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) . آية : (٧٨)

٦/١٠٤ عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ، نهتم علماءهم فلم ينتهوا ، فجالسهم في مجالسهم ، وواكلهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، قال : فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال : لا والذي نفسي بيده ، حتى تأطروهم على الحق أطرا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٧ ، ٢٣٥/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣١٨/٦

- أبو داود في سننه : كتاب الملاحم / باب الأمر والنهي ، حديث رقم :

٤٣٣٦ ، ١١٩/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، حديث رقم : ٤٠٥٤ ، ٣٨٢/٢

- أحمد في مسنده : ٣٩١/١

(١) أنظر لباب النقول : ٩٥

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٠٨/٦

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٢٦/٢ وما بعدها

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان ... الآية ، وافقه عليه : ابن عباس ومجاهد وابن جريج وابن زيد^(١) . ولا يعلم أن أحدا خالف هذا المعنى . ويكون تأويل الآية : لعن الذين كفروا من اليهود على لسان داود وعيسى ابن مريم ولعن الله آباءهم على لسان داود وعيسى ابن مريم بما عصوا الله ، فخالفوا أمره ، وكانوا يعتدون بتجاوز حدوده^(٢) . ويقول ابن عطية في ذلك : (قال القاضي أبو محمد رحمه الله : الإجماع على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه ، ونهى بمعروف ، وأمن الضرر عليه ، وعلى المسلمين ، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ، ففرض عليه الإنكار بقلبه ، وألا يخالط ذلك المنكر . وقد استدلل العلماء من هذه الآية أنه ليس من شروط الناهي أن يكون سليما من المعصية ، بل ينهى العصاة بعضهم بعضا)^(٣) .

٧/١٠٥ عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص ، كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القرآن ، فقال : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فقرأ حتى بلغ (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ، ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فسقون) قال : وكان نبي الله ﷺ متكئا فجلس ، فقال : لا ، حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٤٨ ، ٢٣٦/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٣١٧/٦ وما بعدها

(٢) المرجع السابق

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٣٦/٤ وما بعدها

تخريج النص (١) :

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). آية : (٨٧)

٨/١٠٦ عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء ، وأخذتني شهوتي ، فحرمت على اللحم ، فأنزل الله : (يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما رزقكم الله حللا طيبا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٤ ، ٢٣٨/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١/٧

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٩٨١ ، ٢٧٧/١١

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٣٩/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس في سبب نزول هذه الآية : (يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا...) الآية ، انفرد به^(١).

وفي سبب نزولها قولين آخرين :

الأول : أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان بن مظعون حرموا اللحم والنساء على أنفسهم ، وأرادوا جب أنفسهم ليتفرغوا للعبادة ، فقال

(١) سبق تخريجه في نص رقم : ٦/١٠٤ - ص ١٥٨

(٢) سبقته دراسته في نفس النص السابق

(٣) أنظر جامع البيان : ١١/٧

رسول الله : لم أومر بذلك ، فنزلت هذه الآية ، رواه العوفي عن ابن عباس وأبو صالح أيضا عنه^(١) وعكرمة وقتادة والسدي^(٢).

الثاني : أن ضيفا نزل على عبد الله بن رواحة ، ولم يكن حاضرا ، فلما جاء ، قال لزوجته : هل أكل الضيف ؟ فقالت : انتظرتك ، فقال : حبستني ضيفي من أجلي ؟ طعامك على حرام ، فقالت : وهو على حرام إن لم تأكله ، فقال الضيف : وهو على حرام إن لم تأكلوه ، فلما رأى ذلك ابن رواحة قال : قربي طعامك ، كلوا بسم الله ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : أحسنت ، فنزلت الآية إلى قوله تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...) الآية ، قاله : أبي بن كعب^(٣).

الترجييم :

وأيا كان سبب نزولها ، فإن المراد بحكمها كل من كان في مثل معناهم ، ممن حرم على نفسه ما أحل الله له ، أو أحل ما حرم الله عليه ، أو تجاوز حدا حده الله له^(٤).

قوله تعالى : (ليس على الذين ء آمنوا وعملوا الصلحاح جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصلحاح ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) آية : (٩٣)

٩/١٠٧ عن البراء قال : مات رجل من أصحاب النبي ﷺ قبل أن تحرم الخمر ، فلما حرمت الخمر ، قال رجال : كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر ؟ فنزلت : (ليس على الذين ء آمنوا وعملوا الصلحاح جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصلحاح) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٠ ، ٢٣٧/٥

(١) أنظر أسباب النزول : ١٣٧

(٢) أنظر جامع البيان : ١٠/٧

(٣) المرجع السابق : ١١/٧

(٤) المرجع السابق : ١٢/٧

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧/٧

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ١٧٥/٢

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ،

واقفه عليه : ابن عباس وعبد الله بن مسعود ومجاهد وأنس بن مالك^(١).

ولا يوجد من خالف هذا المعنى.

ومعنى الآية : يقول الله سبحانه : (ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصلحاحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وءامنوا وعملوا الصلحاحات) منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله حرمه عليهم ، (إذا ما اتقوا وءامنوا وعملوا الصلحاحات) يقول : إذا ما اتقى الله الأحياء منهم ، فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه ، وصدقوا الله ورسوله فيما أمرهم ونهاهم ، فأطاعوه في ذلك كله وعملوا الصالحات (ثم اتقوا وءامنوا) يقول : ثم خافوا الله وراقبوه ، باجتنابهم محارمه بعد ذلك ، فثبتوا على اتقاء الله والإيمان به ، (ثم اتقوا وأحسنوا) ثم خافوا الله ، فدعاهم ذلك الخوف إلى الإحسان ، وهو العمل بما لم يفرضه عليهم من أعمال ، ولكنها نوافل تقربوا بها إلى ربهم ، طلب رضاه وهربا من عقابه (والله يحب المحسنين) أي : يحب المتقربين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها^(٢).

(١) أنظر أسباب النزول : ١٤٠ وجامع البيان : ٣٧/٧

(٢) المرجع السابق : ٣٦/٧

١٠/١٠٨ عن عبد الله قال : لما نزلت : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ) قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتَ مِنْهُمْ.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٣ ، ٢٣٨/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧/٧
- مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، حديث رقم : ٢٤٥٩ ، ١٩١٠/٤
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١١٥٣ ، ٣٣٧/٦
- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٧٤/٣

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

آية : (١٠١)

١١/١٠٩ عن موسى بن أنس قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رجل : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك : فلان ، فنزلت : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٦ ، ٢٣٩/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٠/٧

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٩/١٠٧ - ص ١١١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله (لَأَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
إِنْ تَبَدَّدَ لَكُمْ تَسْوُكُكُمْ) ، حديث رقم : ١٤٣ ، ١٠٦/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل / باب توقيره ﷺ وترك إكثار
السؤال عما لا ضرورة إليه ، حديث رقم : ٢٣٥٩ ، ١٨٣٢/٤

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وافقه
عليه : ابن عباس وقتادة وعكرمة وطاوس والسدي وأبو هريرة^(١).
وللمفسرين في سبب نزولها أربعة أقوال أخرى :

الأول : أنها نزلت من أجل مسألة سائل ، سئل رسول الله ﷺ عن شيء
في أمر الحج ، قاله : أبو هريرة وأبو أمامة الباهلي وابن عباس ومجاهد^(٢).

الثاني : أن قوماً سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام فنزلت هذه الآية ، قاله : ابن عباس^(٣) وابن جبير^(٤).

الثالث : أن قوماً كانوا يسألون الآيات والمعجزات ، فنزلت هذه الآية ،
روي هذا المعنى عن عكرمة^(٥).

الرابع : أنها نزلت في تمنيههم الفرائض ، وقولهم : وددنا أن الله تعالى أذن
لنا في قتال المشركين ، وسؤالهم عن أحب الأعمال إلى الله تعالى ، ذكره
أبو سليمان الدمشقي^(٦).

الترجيح :

والصحيح : أنها نزلت من أجل إكثار السائلين رسول الله ﷺ
المسائل ، وهو قول أنس ومن وافقه عليه ، ومسألة من سأل عن فرض

(١) أنظر جامع البيان : ٨٠/٧ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٨٢/٧ وما بعدها

(٣) المرجع السابق : ٨٤/٧

(٤) أنظر زاد المسير : ٣٢٦/٢

(٥) المرجع السابق

(٦) أنظر جامع البيان : ٨٤/٧

الحج أفي كل عام ؟ وما أشبه ذلك من المسائل لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل.

قوله تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَأْمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) آية : (١٠٥)

١٢/١١٠ عن أبي بكر الصديق أنه قال : يا أيها الناس إنكم تفرعون هذه الآية : (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَأْمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا ظالماً ، فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٧ ، ٢٤٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٩٨/٧

- أبو داود في سننه : كتاب الملاحم / باب الأمر والنهي ، حديث رقم : ٤٣٣٨ ، ١٢٠/٤

- ابن ماجة في سننه : مسند أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، حديث رقم : ١٢٦ ، ٩٧/١

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الإيمان / باب بيان أن المنكر والظلم إذا ظهرا كان على من علم تغييرهما حذر عموم العقوبة إياهم بهما ، حديث رقم : ٣٠٥ ، ٢٦١/١ ، ٢٦٢

- الحميدي في مسنده : مسند أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، حديث رقم : ٣ ، ٤/١

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، حديث رقم : ١٢٦ ، ٩٧/١

دراسة النص :

قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه في معنى هذه الآية ، وافقه عليه : سعيد بن المسيب وحذيفة والسدي^(١).

وفي معنى الآية أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن معناها : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، فلم يقبل منكم ذلك ، قاله : الحسن وابن مسعود وابن عمر^(٢).

الثاني : معناها : أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضلّ بعده وهلك ، قاله : ابن عباس والحسن^(٣).

الثالث : معنى الآية : لا يضركم من حاد عن قصد السبيل ، وكفر بالله من أهل الكتاب ، قاله سعيد بن جبير^(٤).

الرابع : أنه عنى بها : كل من ضلّ عن دين الله الحق ، قاله : ابن زيد^(٥).

الترجيح :

والصحيح : ما روي عن أبي بكر الصديق ، وهو : (بِأَيْهَا الَّذِينَ ءَأْمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) ألزموا العمل بطاعة الله ، وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم الله عنه ، (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) فإنه لا يضركم من ضلال من ضلّ إذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله ، وأديتم فيمن ضلّ من الناس ما ألزمكم الله به من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأخذ على يدي الظالم ، إذا رام ظلماً لمسلم أو معاهد ، ومنعه منه ، فأبى النزوع عن ذلك ، ولا ضير عليكم في تماديه في غيه وضلاله. السبب في ترجيح هذا القول : أن الله تعالى أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ويتعاونوا على البر والتقوى ، ومن القيام بالقسط ، الأخذ على يد الظالم ،

(١) أنظر جامع البيان : ٩٨/٧ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٩٤/٧ وما بعدها

(٣) المرجع السابق : ٩٧/٧

(٤) المرجع السابق : ٩٦/٧

(٥) المرجع السابق : ٩٩/٧

ومن التعاون على البر والتقوى ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ على ذلك^(١).

١٣/١١١ عن أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني ، فقلت له : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٨ ، ٢٤٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي أمية الشعباني رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٧/٧

- أبو داود في سننه : كتاب الفتن / باب قوله : (يا أيها الذين آمنوا عليكم

أنفسكم) ، حديث رقم : ٤٠٦٣ ، ٣٨٤/٢

- البغوي في شرح السنة : كتاب الرقائق / باب الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، حديث رقم : ٤١٥٦ ، ٣٤٧/١٤

دراسة النص^(٢) :

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت

حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في

الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله

^(١) أنظر جامع البيان : ٩٩/٧

^(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١٢/١١٠ - ص ١١٥

إن ارتبتم لنا نشترى به ثمننا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن
الآثمين (آية : (١٠٦) .

١٤/١١٢ عن تميم الداري في هذه الآية : (يا أيها الذين ء آمنوا شهادة بينكم
إذا حضر أحدكم الموت) قال : برئ منها الناس غيري وغير عدي بن بداء
، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما
وقدم عليهما مولى لبني هاشم ، يقال له : بدبل بن أبي مريم بتجارة ومعه
جام من فضة يريد به الملك ، وهو عظم تجارته ، فمرض فأوصى إليهما
، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله ، قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام
فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء ، فلما قدمنا إلى أهله ،
دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجام ، فسألونا عنه ، فقلنا ما ترك غير
هذا ، وما دفع إلينا غيره ، قال تميم : فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله
ﷺ المدينة تأثمت من ذلك ، فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأديت إليهم
خمسائة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله
ﷺ ، فسألهم البيئنة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحلفوه بما يقطع به على أهل
دينه ، فحلف ، فأنزل الله : (يا أيها الذين ء آمنوا شهادة بينكم إذا حضر
أحدكم الموت - إلى قوله - أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) فقام
عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي
بن بداء .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٥٩ ، ٢٤١/٥

تخريج النص :

حديث تميم الداري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٥/٧

- البخاري في صحيحه : كتاب الوصايا / باب قوله : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ...) الآية ، حديث رقم : ٤١ ، ٦٤/٤

- ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٠/٣
دراسة النص :

قول تميم الداري رضى الله عنه في المعنى الذي له حكم الله تعالى على الشاهدين بالإيمان ، فنقلها إلى الآخرين بعد أن عثر عليهما ، أنهما استحقا إثما ، وذلك لأنهما ادعيا أنه أوصى لهما ببعض المال. وافقه عليه : ابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد والحسن والضحاك^(١). وفي معنى الآية قول آخر :

أنه إنما ألزمهما اليمين إذا ارتيب في شهادتهما على الميت في وصيته، أنه أوصى لغير الذي يجوز في حكم الإسلام، وذلك أن يشهد أنه أوصى بماله كله، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله ، قاله: ابن عباس والسدي^(٢)
الترجيح :

والصحيح : القول الثاني أنهما يكونان شاهدين ، وذلك لدلالة ظاهر سياق الآية على ذلك^(٣).

١٥/١١٣ عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء ، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم ، فلما قدمنا بتركته ، فقدوا جاما من فضة مخرصا بالذهب ، فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة ، فقيل : اشتريناه من عدي وتميم ، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ، وأن الجام لصاحبهما قال : وفيهم نزلت : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٠ ، ٢٤٢/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/٧ وما بعدها

^(٢) المرجع السابق : ١١٣/٧

^(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٨٠/٢ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٧٨/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٥/٧
- البخاري في صحيحه : كتاب الوصايا / باب قوله : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... الآية ، حديث رقم : ٤١ ، ٦٤/٤ ، ٦٥
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٥٠٩ ، ٥٦/١٢

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك

أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين)

آية : (١١٢)

١٦/١١٤ عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : (أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً ، وأمرُوا أن لا يخونوا ، ولا يدخروا لغيرهم ، فخانوا وادخروا ، ورفعوا لغيرهم فمسخوا قردة وخنزير) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦١ ، ٢٤٢/٥

تخريج النص :

حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٣٤/٧
- أبو الشيخ في العظمة : ذكر المائدة وصفتها ، حديث رقم : ١٠٠٠ ، ١٥٤١/٥

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٥/٣

دراسة النص :

قول عمار بن ياسر في نزول المائدة من السماء ، إنها نزلت فعلاً

وكانت خبزاً ولحماً ، وافقه عليه : ابن عباس ومجاهد ووهب بن منبه

(١) سقت دراسته في نص رقم : ١٤/١١٢ - ص ١٦٨

وأبو عبد الرحمن السلمي^(١). وفي نوع الطعام الذي نزلت به المائدة ، أربعة أقوال أخرى :

الأول : كانت المائدة تنزل وعليها ثمر من ثمار الجنة ، قاله : قتادة وعمار^(٢).

الثاني : كان عليها من كل طعام ، إلا اللحم ، قاله : ميسره^(٣) وسعيد بن جبير^(٤).

الثالث : أنها قطعة من ثريد ، رواه الضحاك عن ابن عباس^(٥).

الرابع : كان خبز أرز وبقل ، قاله : ابن السائب^(٦).

أما من قال أن المائدة لم تنزل فقد اختلفوا على قولين :

الأول : قالوا : أن هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقهم ليناهم عن مسألة الآيات لأنبيائه ، قاله مجاهد^(٧).

الثاني : أنه لما قال تعالى : (فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العلمين) قالوا : لا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل ، قاله : الحسن ومجاهد^(٨).

الترجيح :

والصحيح هو : القول الأول وهو أن المائدة نزلت فعلا من السماء ، وذلك لتظاهر الأخبار بذلك.

وأما نوع الطعام الذي كان على المائدة ، فجائز أن يكون خبز ولحم ، وجائز أن يكون من ثمار الجنة ، وغيرها من الأقوال التي ذكرناها ، وغير

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٣/٧

(٢) المرجع السابق : ١٣٤/٧

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر زاد المسير : ٣٤٢/٢

(٥) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٢٢/٢

(٦) أنظر زاد المسير : ٣٤٢/٢

(٧) أنظر جامع البيان : ١٣٥/٧

(٨) المرجع السابق

نافع العلم به ولا ضار "الجهل به ، إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل^(١).

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَمْ أُعَلِّمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ). آية : (١١٦)

١٧/١١٥ عن أبي هريرة قال : تلقى عيسى حُجَّتَهُ وُلِقَاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : فلقاه الله : (سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٢ ، ٢٤٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١١٦٢ ، ٣٤٠/٦

- أبو الشيخ في العظمة : ذكر المائة وصفتها ، حديث رقم : ٩٩٩ ، ١٥٤٠/٥

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٨/٣

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه ، انفرد به^(٢). وقد اختلف المفسرون

في وقت هذه المقالة على قولين :

الأول : أن الله عز وجل يقول ذلك لعيسى يوم القيامة ، قاله : ابن عباس وقتادة وابن جريج^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٩/٧

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٨/٣

(٣) أنظر زاد المسير : ٣٤٣/٢

الثاني : أن الله قال لعيسى ذلك حين رفعه إليه ، قاله : السدي^(١)
وقطرب^(٢).

الترجيح :

القول الأول هو الأصح ، وهو قول أكثر المفسرين. وقد اختاره
القرطبي حيث قال : والأول أصح ، يدل عليه ما قبله من قوله : (يوم
يجمع الله الرسل...) الآية ، وما بعده : (هذا يوم ينفع الصديقين صدقهم)^(٣).
ولفظ الآية لفظ الاستفهام ومعناها : التوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى^(٤).
وقوله تعالى : (سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ...) الآية ، أي
: تنزيهاً وخضوعاً لعزته وخوفاً من سطوته ، ويقال : إن الله تعالى ، لما
قال لعيسى : (أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...) الآية ،
أخذته الرعدة من ذلك القول حتى سمع صوت عظامه في نفسه ، فقال :
(سبحنك) ثم قال : (مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) أي : أن ادعي
لنفسي ما ليس من حقها^(٥).

قوله : (تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي)

قال الزجاج : تعلم ما أضمره ، ولا أعلم ما عندك علمه.

فالتأويل : أنك تعلم ما أعلم ، ولا أعلم ما تعلم ، ويدل عليه : (إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ)^(٦).

قوله تعالى : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) آية : (١١٧)

(١) أنظر زاد المسير : ٣٤٣/٢

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٨/٣

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر زاد المسير : ٣٤٤/٢

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٩/٣

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٥/٢ وما بعدها

١٨/١١٦ عن ابن عباس قال : قام رسول الله ﷺ بالموعظة ، فقال : يا أيها الناس إنكم محشرون إلى الله عرأة ، غرلاً ، ثم قرأ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَظَا عَلَيْنَا) إلى آخر الآية ، قال : أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وأنه سيؤتى برجال من أمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول ربي ، أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ...) إلى آخر الآية ، فيقال هؤلاء لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٧ ، ٣٠١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠١/١٧
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم...) الآية ، حديث رقم : ١٤٧ ، ١٠٨/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة ، حديث رقم : ٢١٩٥ ، ٢١٩/٥
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٢٢٠٨ ، ٦٦٧/١
- أحمد في مسنده : ٢٣٥/١
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة / باب إخباره عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم ، حديث رقم : ٧٣٠٣ ، ٢٢١/٩
- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٢٥٧٨ ، ٤٥٢/٤

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الأوائل ، حديث رقم : ١٧٧٩٧ ،

١١٩/١٤

دراسة النص :

قول ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) أي : نعيد الخلق عرأة حفاةً غرلاً ، وافقه عليه : مجاهد وعائشة وعقبة بن عامر^(١). وفي معنى الآية قول آخر : أن معناها : كما كنا ولا شيء غيرنا قبل أن نخلق شيئاً ، كذلك نهلك الأشياء فنعيدها فانيئة حتى لا يكون شيء سوانا ، قاله : ابن عباس^(٢).

الترجيح :

والقول الأول هو الأقرب للصواب ، لأنه جاء به الخبر عن رسول الله ﷺ ، وبه قال جماعة من أهل التأويل^(٣). وفي قوله تعالى : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) . دليل على أنه عليه السلام كان شاهداً على أعمالهم حين كان بين أظهرهم ، فلما توفاه الله سبحانه إليه ، كان يُعرفه أفعال القوم ومقاتلتهم بعد ما قبضه إليه ، ويقال له كما ورد في الحديث الذي ذكرناه : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^(٤).

(٦) سورة الأنعام

قوله تعالى : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَسَاءُ يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ). آية : (٣٣)

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٢/١٧

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق : ١٠١/١٧

(٤) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٦٥/٢

١/١١٧ عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما
جئت به ، فأنزل الله (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيت الله يجحدون) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٤ ، ٢٤٣/٥ ، ٢٤٤

تخريج النص :

حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٢/٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأنعام ، ٣١٥/٢

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٣/٣

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه في معنى الآية ، وافقه عليه

: قتادة والسدي وسعيد بن جبیر^(١). وفي معنى الآية قولين آخرين :

الأول : فإنهم لا يبطلون ما جئتم به ، قاله : محمد بن كعب^(٢).

الثاني : فإنهم لا يكذبونك في السر لعلمهم بصدقك ، ولكنهم يكذبونك في
العلانية ، لعدواتهم لك ، قاله : الكلبي^(٣).

الترجيح :

وكل هذه الأقوال ثابتة وصحيحة ، ولا يمكن ترجيح إحداها على

الآخر ، لأن المعنى في الحقيقة واحد ، فليس هناك شك في أن المشركين

كانوا يكذبون رسول الله ﷺ ويصفونه تارة بالشعر وتارة بالكهانة ، وتلرة

بالجنون ، وجميعهم متفقون على نفي أن يكون الذي أتاهم به رسول الله

ﷺ من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين ، فالقول بأي من هذه

المعاني صحيح^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٨٢/٧ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ١٨٢/٧

(٣) أنظر النكت والعيون : ١٠٧/٢

(٤) أنظر جامع البيان : ١٨١/٧

أما قول علي بن أبي طالب في سبب نزول هذه الآية ، وافقه عليه : مقاتل والسدي^(١) . ولا يعلم أن هناك من قال خلاف هذا السبب .

قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآية لعلمهم يفقهون) . آية : (٦٥)

٢/١١٨ عن جابر بن عبد الله يقول : لما نزلت هذه الآية : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال النبي ﷺ : أعود بوجهك فلما نزلت ، (أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال النبي ﷺ : (هاتان أهون ، أو هاتان أيسر) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٥ ، ٢٤٤/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٢/٧

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (قل هو القادر على

أن يبعث عليكم عذابا...) الآية ، حديث رقم : ١١٠/٦

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١١٦٤ ، ٣٤٠/٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ

عن مناقب أصحابه / باب فضل الأمة ، ١٧٤/٩

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، فيمن عني بهذه الآية : أنه

عني بها أمة محمد ﷺ ، وافقه عليه : أبو العالية والسدي وزيد بن أسلم

وسعد بن أبي وقاص^(٢) . وللمفسرين فيمن عني بها قول آخر :

(١) أنظر أسباب النزول : ١٤٥ ولباب القول : ١٠٠ والجامع لأحكام القرآن : ٣٢٤/٣

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٢٣/٧ وما بعدها

أنه عني ببعضها أهل الشرك ، وبعضها أهل الإسلام ، قاله : الحسن^(١).

الترجيح :

والصحيح أن الله توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان ، وإياهم خاطب بها ، لأنها بين إخبار عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تتلوا قوله (قل من ينجيكم من ظلمت البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكنن من الشكرين) إلى قوله (وكذب به قومك وهو الحق...) الآية ، غير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فدل ذلك على أن الله توعد بهذه الآية أهل الشرك من عبدة الأوثان^(٢).

والأمر وإن كان كذلك ، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيله من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بآيات الله عز وجل وغيرها ، فهو جار عليهم مثل ما جرى على من كان قبلهم من الكفرة وعبدة الأوثان.

٣/١١٩ عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في هذه الآية : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فقال النبي ﷺ : أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٦ ، ٢٤٤/٥

تخريج النص :

حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٨٤/٣

دراسة النص^(٣) :

قوله تعالى : (الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) . آية : (٨٢)

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٢٥/٧

^(٢) المرجع السابق

^(٣) سفت دراسته في نص رقم : ٢/١١٨ - ص ١٧٧

٤/١٢٠ عن عبد الله قال : لما نزلت : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ، قال : ليس ذلك إنما هو الشرك ، ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه : (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٧ ، ٢٤٥/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥٥/٧

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم) ، حديث رقم : ١٥١ ، ١١٠/٦

- أحمد في مسنده : ٤٢٤/١

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، في المعنى الذي عناه الله

تعالى بقوله : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) : إنه الشرك.

واقفه عليه : أبو بكر وسلمان الفارسي وحذيفة وابن عباس وعمر بن

الخطاب وإبراهيم وقتادة ومجاهد والسدي وابن زيد^(١).

وللمفسرين في معناها قول آخر :

قالوا : المعنى : ولم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم ، وذلك فعل ما

نهى الله عن فعله ، أو ترك ما أمر الله بفعله ، وقالوا : الآية على العموم

لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم^(٢).

الترجيح :

والقول الأول وهو أن الظلم معناه : الشرك هو القول الراجح. وهو

ما عليه جمهور المفسرين^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٥٥/٧ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ٢٥٨/٧

(٣) المرجع السابق : ٢٥٩/٧ والجامع لأحكام القرآن : ٢٨/٤

قوله تعالى : (لا تدرکه الأبصر وهو يدرك الأبصر وهو اللطيف الخبير).

آية : (١٠٣)

٥/١٢١ عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول : (لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قال : ويحك ! ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقال أريه مرتين.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٩ ، ٣٦٨/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩٩/٧

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٦١٩ ، ١٩٤/١١

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٣٥/٣

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما ، في قوله تعالى : (لا تدرکه

الأبصر وهو يدرك الأبصر ...) إن الإدراك في هذه الآية هو الإحاطة ، أي

: لا تحيط به الإبصار وهو يحيط بها.

وافقه عليه : قتادة وعطية العوفي^(١) ، وقالوا : إن عدم الإحاطة لا ينفي

أصل الرؤية^(٢).

وللمفسرين في معنى (الإدراك) أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن الإدراك بمعنى الرؤية ، أي : لا تراه الأبصار وهو يرى

الأبصار ، قاله : المعتزلة ، وتأولوا هذه الآية فقالوا : إن الله لا يرى في

الدنيا ولا في الآخرة ، فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٩٩/٧

(٢) فهم يفتنون رؤية النبي ﷺ في الدنيا وسنذكر ذلك مفصلاً في موضعه من سورة النجم آية (١١)

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢١٧/٢

الثاني : لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا ، وأما في الآخرة ، فإنها تدركه ، فالإدراك في هذا الموضوع معناه : الرؤية ، قاله : ابن مسعود وعائشة وأبو هريرة وابن عباس^(١) .

الثالث : المعنى : لن يدرك أحد الله ببصره لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، ولكن الله يحدث لأوليائه في الآخرة حاسة أخرى سوى حواسهم الخمسة فيرونها بها^(٢) .

الرابع : لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة ، وتدركه أبصار المؤمنين ، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة ، لأن الإدراك له كرامة تنتقي عن أهل المعاصي^(٣) .

الترجيح :

والصحيح : أن رؤية المؤمنين لله عز وجل حقيقة ، ورؤية الكافرين له منتفية كما قال الطبري : (والصواب : من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس ليس دونها سحب ، فالمؤمنون يرونه ، والكافرون عنه يومئذ محجوبون^(٤) . كما قال جل ثناؤه : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)^(٥) . قوله تعالى : (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) . آية : (١١٨)

٦/١٢٢ عن عبد الله بن عباس قال : أتى أناس النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله : أأناكل ما نقتل ولا نأكل ما قتل الله ؟ فأنزل الله : (فكلوا مما

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٥١/٤

^(٢) أنظر جامع البيان : ٣٠٢/٧

^(٣) المرجع السابق : ٣٠٢/٧

^(٤) جامع البيان : ٣٠٣/٧ والجامع لأحكام القرآن : ٥٠/٤ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله (إن

الله لا يظلم من قال ذره) ، حديث رقم : ١٠٣٠٣ ط / عالم الكب (٨٩/٦)

^(٥) سورة المطففين : آية (١٥)

ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - : (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ
إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٩ ، ٢٤٦/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧/٨

- أبو داود في سننه : كتاب الضحايا / باب ذبائح أهل الكتاب ، حديث رقم

: ٢٨١٩ ، ١٠١/٣

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٤٦/٣

دراسة النص :

قول عبد الله بن عباس رضى الله عنه في المقصود بهذه الآية ، ومن

المعنى بقوله : (يوحون إلى أوليئهم...) الآية : إنهم الشياطين الذين يغويون

بني آدم ويوحون إلى أوليائهم من قريش ، وافقه عليه : عكرمة والضحاك
ومجاهد وقتادة والسدي^(١).

وفي المقصود بها قولين آخرين :

الأول : أنهم شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس يوحون إلى

أوليائهم من مرده مشركي قريش زخرف القول ، قاله : عكرمة^(٢).

الثاني : أن جماعة من اليهود جادلوا النبي ﷺ في ذلك ، قاله : ابن
عباس^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ١٩/٨

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

الترجيح :

والصحيح : أن الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ، ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة ، وجائز أن الموحدون إليهم شياطين الإنس ، وجائز أن يكونوا شياطين الجنّ أوحوا إلى أوليائهم من الإنس ، وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاوناً على ذلك^(١) ، كما قال سبحانه وتعالى في الآية الأخرى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)^(٢).

والمهم معرفته : أن هؤلاء الشياطين كانوا يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في أكل الميتة وليلبسوا عليهم دينهم.

أما قول ابن عباس في سبب نزول هذه الآية ، فقد وافقه عليه : عكرمة^(٣). ولا يعلم مخالف لهذا السبب.

قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (الآيات ١٥١ - ١٥٣)

٧/١٢٣ عن عبد الله قال : من سرّه أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم

محمد ﷺ ، فليقرأ هذه الآيات : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...)

^(١) أنظر جامع البيان : ١٩/٨

^(٢) سورة الأنعام : آية (١١٢)

^(٣) أسباب النزول : ١٠٤

الآية - إلى قوله - : (لعلكم تعقلون) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٠ ، ٢٤٧/٥

تخريج النص :

حديث بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٨١/٣

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه ، وافقه عليه : ابن عباس وعبادة بن الصامت^(١) . وقال القرطبي في هذه الآية : " هذه الآية أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بأن يدعوا جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله ، وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبلغوا الناس ويبينوا لهم ما حرم الله عليهم مما حل ، قال تعالى : (لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَآ تَكْتُمُونَهُ)^(٢) . وقد ورد عن ابن عباس قوله : هذه الآيات المحكمات التي ذكرها الله في سورة (الأنعام) أجمعت عليها شرائع الخلق^(٣) .

قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) .

آية : (١٥٨)

٨/١٢٤ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : (أو يأتي بعض آيات ربك) ، قال : طلوع الشمس من غروبها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧١ ، ٢٤٧/٥

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢٥١/٢

(٢) سورة آل عمران : آية (١٨٧)

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١١٩/٤

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٧/٨

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ١٣٤٨ ، ١٢٠/٢

- أبو الشيخ في العظمة : ذكر عظمة الله عز وجل وعجائب لطفه وحكمته

في الشمس والقمر ، حديث رقم : ٦٣٤ ، ١١٥٣/٤

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، في المقصود من قوله

تعالى: (أو يأتي بعض آيات ربك) إنه طلوع الشمس من مغربها.

وافقه عليه : مجاهد وقتادة وابن مسعود وأبو هريرة وأبوذر وصفوان بن

عسال وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص وابن عباس والقرظي

والضحاك وعبد الله بن عمرو^(١).

وللمفسرين في المقصود بها ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أنه طلوع الشمس والقمر من مغربهما ، رواه مسروق عن ابن

مسعود^(٢).

الثاني : أنه طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ، قاله : أبو

هريرة وابن مسعود وعائشة والحسن وقتادة^(٣).

الثالث : أنه إحدى الآيات الثلاث ، طلوع الشمس من مغربها ، أو الدابة ،

أو فتح يأجوج ومأجوج ، روي هذا المعنى عن ابن مسعود^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٩٧/٨ وما بعدها

(٢) أنظر زاد المسير : ١٠٦/٣

(٣) أنظر جامع البيان : ١٠٢/٨ وما بعدها

(٤) أنظر زاد المسير : ١٠٦/٣

الترجيح :

والصحيح : ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قاله :
ذلك حين تطلع الشمس من مغربها^(١).

٩/١٢٥ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ثلاث إذا خرجن (لا ينفع نفسا
إيها لم تكن ءامنت من قبل) الآية ، الرجال والدابة وطلوع الشمس من
المغرب أو من مغربها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٢ ، ٢٤٧/٥

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٣/٨

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه

الإيمان ، حديث رقم : ١٥٨ ، ١٣٨/١

- أحمد في مسنده : ٤٤٥/٢

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الفتن ، حديث رقم : ١٩٤٤٢ ،

١٧٨/١٥

دراسة النص^(٢) :

قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا

يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) آية : (١٦٠)

١٠/١٢٦ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل وقوله

الحق : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له

بعشر أمثالها ، وإذا هم بسيئة فلا تكتبوها ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، فلين

^(١) أنظر جامع البيان : ١٠٣/٨ وتفسير القرآن العظيم : ٢٦١/٢

^(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ٨/١٢٤ - ص ١٨٤

تركها وربما قال : لم يعمل بها ، فاكتبوها له حسنة ، ثم قرأ : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٣ ، ٢٤٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٠٥/٣

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه ، في معنى قول الله تعالى : (من

جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ...) الآية : عن الله عز وجل وعد أن يجازي

من أتاه بالحسنة بمثل عشر أضعاف ما يستحقه ، ومن جاء بالسيئة لا

يجازى صاحبها إلا ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه.

وافقه عليه : قتادة^(١) وابن عباس وأبوذر وأنس بن مالك وعمرو بن

شعيب^(٢) . ويقول القرطبي^(٣) : (الحسنة هنا : الإيمان ، أي من جاء بشهادة

أن لا إله إلا الله ، فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من

الثواب ، (ومن جاء بالسيئة) ، يعني : الشرك (فلا يجزى إلا مثلها) وهو

الخلود في النار ، لأن الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة ، فذلك

قوله تعالى : (جزاء وفاقا)^(٤) يعني : جزاء وفق العمل ، وأما الحسنة

فبخلاف ذلك ، لنص الله تعالى على ذلك ، وفي الخير ، الحسنة بعشر

أمثالها وأزيد ، والسيئة واحدة وأغفر ، فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره^(٥) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٩/٨

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٦٣/٢ وما بعدها

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٣٦/٤ وما بعدها

(٤) سورة النبأ : آية (٢٦)

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الصوم / باب فضل الصوم (١٢٥/٤)

(٧) سورة الأعراف

قوله تعالى : (ولما جاء موسى لميقتنا وكلمه ربه قال رب أرني
أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال
سبحتك تبّت إليك وأنا أول المؤمنين) آية : (١٤٣)

١/١٢٧ عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : (فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا) ، قال حماد : هكذا ، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه
اليمنى. قال : فساخ الجبل (وخر موسى صعقا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٤ ، ٢٤٨/٥

تخریج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٣/٩
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأعراف : ٣٢٠/٢
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي
في الدر المنثور : ٥٤٥/٣

دأرة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ...) الآية ، وافقه عليه : ابن عباس
وقتادة وابن جريج والربيع ومجاهد^(١). وهذا المعنى هو ما عليه أهل
التأويل.

ومعنى الآية : أنه سبحانه لما أطلع للجبل جعله سبحانه دكا ، أي : مدفوقا
ملتصقا بالأرض^(٢). (وخر موسى صعقا) وفي معنى (صعقا) قولان :

(١) أنظر جامع البيان : ٥٣/٩ وما بعدها

(٢) أنظر تفسير غريب القرآن : ١٧٢ ومعاني القرآن وإعرابه : ٤١٢/٢

الأول : خر ميتا ، قاله : قتادة ومقاتل^(١).

الثاني : خر مغشيا عليه ، قاله : ابن عباس والحسن وابن زيد^(٢).

الترجيح :

والقول الثاني هو الأصح والأرجح ، لقوله تعالى : (فلما أفاق) ، وذلك لا يقال للميت^(٣). كما ذكر ذلك الزجاج^(٤) بقوله : (ولا يكاد يقال للميت قد أفاق من موته ، لكن للذي غشى عليه ، والذي يذهب عقله قد أفاق من علته ، لأن الله جل ثناؤه قال : في الذين ماتوا (ثم بعثناكم من بعد موتكم)^(٥).

قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غفلين). آية : (١٧٢)

٢/١٢٨ عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غفلين) ، قال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : يا رسول الله فقيم العمل ؟ قال : فقال : رسول الله ﷺ : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة ، فيدخله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار

(١) أنظر زاد المسير : ١٧٤/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤١٣/٢

(٥) سورة البقرة : آية (٥٦)

استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله
الله النار).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٥ ، ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ ،

تخريج النص :

حديث مسلم بن يسار رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٣/٩

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب القدر ، حديث رقم : ٤٧٠٣ ،
٢٢٦/٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأعراف ، ٣٢٤/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب التاريخ / باب

بدأ الخلق ، حديث رقم : ٦١٣٣ ، ١٤/٨

- أحمد في مسنده : ٤٤/١

دراسة النص :

قول مسلم بن يسار رضى الله عنه ، في هذه الآية الكريمة ، وافقه

عليه : ابن عباس وعبد الله بن عمرو وأبي بن كعب وسعيد بن جبیر
وعطاء والضحاك والسدي ومحمد بن كعب القرظي^(١) وأبو هريرة^(٢).

ومعنى الآية : يقول الله تعالى : لنبيه ﷺ : أذكر يا محمد ربك إذا
استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم ، فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على
بعض شهاداتهم بذلك وإقرارهم به^(٣). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

وقد استدلل العلماء بهذه الآية ، على أن مات صغيرا دخل الجنة ،
لإقراره في الميثاق الأول ، ومن بلغ العقل لم يغنه الميثاق الأول ، فابتالي
فإن أطفال المشركين في الجنة^(٤) بدليل الحديث الذي رواه الأسود بن سويح

(١) أنظر جامع البيان : ١١١/٩ وما بعدها

(٢) أنظر الدر المنثور في التفسير المأثور : ٦٠٣/٣

(٣) أنظر جامع البيان : ١١٠/٩

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٤/٤

قال : غزوت مع رسول الله أربع غزوات ، قال : فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه ثم قال : ما بال أقوام يتناولون الذرية ، فقال رجل : يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : إن خياركم أبناء المشركين ، ألا إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة ، فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها ، فأبواها يهودانها أو ينصرانها^(١).

٣/١٢٩ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيضا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك ، يقال له داود ، فقال : رب كم جعلت عمره ، قال ستين سنة ، قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما قضى عمره آدم ، جاءه ملك الموت ، فقال : أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أولم تعطها أبنك داود ؟ قال : فجدد آدم فجددت ذريته ، ونسى آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٦ ، ٢٤٩/٥ ، ٢٥٠

تخرج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٠٣/٣

دراسة النص^(٢) :

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٤٧/٢

(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/١٢٨ - ص ١٨٩

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِيَّهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْهُ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ). آية : (١٨٩)

٤/١٣٠ عن سمرة عن النبي ﷺ قال : لما حملت حواء طاف بها إبليس ،
وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميه عبد الحارث ، فسمته عبد الحارث ،
فعاش ذلك ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٧ ، ٢٥٠/٥

تخريج النص :

حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤٦/٩

- أحمد في مسنده : ١١/٥

دراسة النص :

قول سمرة بن جندب رضى الله عنه ، في هذه الآية الكريمة ،
ظاهره يدل على نسبة الشرك لأدم وحواء ، وقد فُتِن كثير من المفسرين
بهذه الرواية وغيرها مما روي عن ابن عباس ، كما قال : بعض العلماء
المعاصرين وهو صاحب كتاب " الإسرائيليات والموضوعات " (١).

وقد اغتر بهذه الروايات كثير من المفسرين ، كابن جرير ، والثعلبي ،
والبغوي ، والقرطبي ، وإن كان ضعف الروايات ولم تركز نفسه إليها
واعتبرها من الإسرائيليات ، وصاحب الدر المنثور .

والعجيب أن إماما كبيرا له في الموضوعات والإسرائيليات فضل غير
منكور ، ومفسرا متأخرا وهو (الإمام الآلوسي) قد انخدع بهذه الروايات .
ثم ذكر صاحب الكتاب : أن فارس الحلبة هو الإمام ابن كثير ، فقد نقد
المرويات نقدا علميا أصيلا على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة ،
وبين أصل هذه المرويات وأن مرجعها إلى الإسرائيليات .

(١) محمد بن محمد أبو شهبة ، ط (١٤٠٨ هـ) مكتبة السنة (٢٠٩ وما بعدها)

وبالفعل كما قال صاحب (الإسرائيليات والموضوعات) : إن ابن كثير هو من وضع ضعف هذه الروايات ، وذكر أن هذا الحديث الذي رواه سمرة بن جندب معلول من ثلاثة أوجه ، إحداهما : أن عمر بن إبراهيم هو البصري نفسه وقد وثقه ابن معين ، وقال : أن أبو حاتم الرازي قال : لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا .

الثاني : أنه روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا .

الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا . وقال ابن كثير : وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ، ولا سيما مع تقواه لله وورعه . ثم ذكر الروايات وقال بعدها : (وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب ، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم . ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام :

الأول : ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله .

الثاني : ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة .

الثالث : ما هو مسكوت عنه ، فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام : (حدثوا عن نبي إسرائيل و لا حرج) وهو الذي لا يصدق ولا يكذب .

وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر ، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي ، فإنه يراه من القسم الثالث ، أما نحن فعلى مذهب الحسن البصري في هذا ، وأنه ليس المراد بهذا السياق آدم وحواء وإنما

المراد من ذلك المشركون من ذريته وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس^(١).

وهذا الذي ذهب إليه هذا الإمام الحافظ هو الذي يجب أن يصار إليه وأن يعتمد عليه.

(٨) سورة الأنفال

قوله تعالى : (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) آية : (١)
١/١٣١ عن سعد قال : لما كان يوم بدر ، جئت بسيف ، قلت : يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين ، أو نحو هذا ، هب لي هذا السيف ، فقال : هذا السيف ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائي ، فجاءني الرسول ، فقال : إنك سألتني وليست لي ، وقد صارت لي ، وهو لك ، قال : فنزلت : (يسئلونك عن الأنفال) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٧٩ ، ٢٥٠/٥ ، ٢٥١

تخريج النص :

حديث سعد رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧٣/٩

- أبو داود في سننه : كتاب الجهاد / باب النفل ، حديث رقم : ٢٧٤٠ ،

٧٨ ، ٧٧/٣

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣/٤

^(١) تفسير القرآن العظيم : ٣٦٤/٢ وما بعدها

دراسة النص :

قول سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، في سبب نزول الآية :
أنها نزلت يوم بدر ، عندما أصاب - سعد بن أبي وقاص - سيفا ، فقال :
يا رسول الله هبه لي ، فنزلت الآية^(١) ، وافقه عليه : قس بن ساعدة
ومجاهد^(٢).

وللمفسرين في سبب نزولها قولين آخرين :

الأول : إنه لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من فعل كذا وكذا فله
كذا وكذا ، فذهب الشباب وجلس الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنيمة
جاء الشباب يطلبون نفلهم ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا فإننا كنا تحت
الرايات ، ولو انهزمت كنا لكم ردا ، فأنزل الله الآية^(٣). قاله : ابن عباس
وعكرمة وعبادة بن الصامت^(٤).

الثاني : أن الأنفال كانت خالصة لرسول الله ﷺ ليس لأحد منها شيء ،
فسألهم أن يعطيهم منها شيئا ، فنزلت الآية^(٥) ، قاله : ابن عباس وابن
جريج والضحاك وعكرمة وابن مسعود^(٦).

الترجيح :

والصحيح : أن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول
الله ﷺ الأنفال أن يعطيهموها ، فأخبرهم الله ، أنها له وأنه جعلها لرسوله
، وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها من أجل اختلاف أصحاب
رسول الله ﷺ فيها ، وجائز أن يكون من أجل مسألة السيف ، وجائز أن
يكون من أجل مسألة قسم ذلك بين الجيش^(٧).

(١) أنظر أسباب النزول : ١٥٥

(٢) أنظر جامع البيان : ١٧٣/٩

(٣) أنظر أسباب النزول : ١٥٥ ولباب النقول : ١٠٦

(٤) أنظر جامع البيان : ١٧٢/٩

(٥) أنظر لباب النقول : ١٠٧

(٦) أنظر جامع البيان : ١٧٥/٩

(٧) المرجع السابق

قوله تعالى : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلمته ويقطع دابر الكافرين)

آية : (٧)

٢/١٣٢ عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من بدر ، قيل له عليك العير ليس دونها شيء ، قال : فناداه العباس ، وهو في وثاقه ، لا يصلح ، وقال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك ، قال : صدقت .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٠ ، ٢٥١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٦/٩ ، ١٨٧

- ابن أبي شيبه في المصنف : كتاب المغازي / باب غزوة بدر الكبرى ومتى كان أمرها ، حديث رقم : ١٨٥٤٩ ، ٣٧٦/١٤

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٨/٤

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (وإذ يعدكم الله

إحدى الطائفتين أنها لكم ...) الآية ، إنه ﷺ لما فرغ من غزوة بدر ، قيل له : عليك العير وهي عير قريش يقودها سفيان بن أمية ، فناداه عمه العباس قائلاً له : إن هذا لا يصلح لك ، لأن الله قد وعدك إحدى الطائفتين ، أي : إما العير وإما النفير ، وقد أعطاك الله ما وعدك ، أي : إحدى هاتين الطائفتين ، فقال له : النبي ﷺ : صدقت ، هذا القول انفرد به ابن عباس^(١).

(١) أنظر جامع البيان : ١٨٦/٩ وما بعدها وتفسير القرآن العظيم : ٣٨٢/٢

قوله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) آية : (٩)

٣/١٣٣ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه ، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه من منكبه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، إنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨١ ، ٢٥٢/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٨٩/٩

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب الإمداد بالملائكة في

غزوة بدر ، حديث رقم : ١٧٦٣ ، ١٣٨٣/٣

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الجهاد / باب

الخروج وكيفية الجهاد ، حديث رقم : ٧٤٧٣ ، ١٤١/٧ ، ١٤٢

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب غزوة بدر الكبرى

وما كان من أمرها ، حديث رقم : ١٨٥٣١ ، ٣٦٦/١٤ وما بعدها

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب برواية ابن عباس ، في هذه الآية الكريمة ، وافقه عليه : السدي وابن جريج وأبو صالح^(١). ولا يعلم أن أحدا من أهل التأويل قال خلاف ذلك.
قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) آية : (٣٣)

٤/١٣٤ عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : أنزل الله علي أمانين لأمتي : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) إذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة.
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٢ ، ٢٥٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٦/٩

دراسة النص :

قول أبي موسى الأشعري رضى الله عنه في معنى هذه الآية : إن الله عز وجل ما كان ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد ، حتى أخرجك من بينهم ، وما كان الله معذب هؤلاء المشركين ، وهم يقولون : يا رب غفرانك.

وافقه عليه : ابن عباس وابن اسحق^(٢). وفي معنى الآية ستة أقوال أخرى : الأول : قال : أنزلت هذه الآية : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي : وأنت مقيم بين أظهرهم ، قال : وأنزلت هذه الآية على النبي ﷺ وهو مقيم بمكة ، ثم خرج النبي من أظهرهم ، فاستغفر من بها من المسلمين ، فأنزل

(١) أنظر جامع البيان : ١٩٠/٩ ولباب القول : ١٠٧

(٢) المرجع السابق : ٢٣٥/٩ وما بعدها

بعد خروجه : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ثم خرج أولئك البقية
من المسلمين من بينهم ، فعذب الكفار .

قاله : الضحاك وابن عباس وابن زيد^(١) .

الثاني: معنى ذلك : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد ، وما كان الله
ليعذب المشركين وهم يستغفرون أن لو يستغفروا قالوا ولم يكون
يستغفرون فقال جل ثناؤه : إذ لم يكونوا يستغفرون (وما لهم ألا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام) قاله قتادة والسدي وابن زيد^(٢) .

الثالث : وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون ، قاله : عكرمة ومجاهد^(٣) .

الرابع : وما كان الله معذبهم ، وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في
الإسلام قاله : ابن عباس^(٤) .

الخامس : وما كان الله معذبهم وهم يصلون ، قاله : ابن عباس ومجاهد
ومزاحم .

السادس : وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون ثم نسخت بقوله :
(وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) ، قاله : عكرمة
والحسن^(٥) .

الترجيح :

والصحيح : قول من قال : وما كنت لأعذبهم وأنت فيهم يا محمد
حتى أخرجك من بين أظهرهم ، وما كنت لأعذبهم وهم يستغفرون من
ذنوبهم وكفرهم ، ولكنهم لا يفعلون بل هم مصرون على ما هم عليه ، فهم
مستحقون للعذاب ، كما يقال : ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي ،
ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي^(٦) .

(١) أنظر جامع البيان : ٢٣٤/٩

(٢) المرجع السابق : ٢٣٦/٩

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق : ٢٣٧/٩

(٥) المرجع السابق : ٢٣٨/٩

(٦) المرجع السابق

قوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وأخرين من دونهم لئلا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من
شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) آية : (٦٠)

٥/١٣٥ عن عقبه بن عامر أن رسول ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر :
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قال : ألا إن القوة الرمي ، ثلاث مرات
، ألا إن الله سيفتح لكم الأرض وستكفون المؤنة ، فلا يعجزن أحدكم أن
يلهو بأسهمه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٣ ، ٢٥٢/٥

تخريج النص :

حديث عقبه بن عامر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٠/١٠

- ابن ماجه في سننه : كتاب الجهاد / باب الرمي في سبيل الله عز وجل ،

حديث رقم : ٢٨٤٠ ، ١٣٩/٢

- الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير / تفسير سورة الأنفال ، ٣٢٨/٢

دراسة النص :

قول عقبه بن عامر في هذه الآية : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

...) الآية ، إن المقصود بالقوة : الرمي ، وافقه عليه : صالح بن كيسان^(١).

وفي معنى (القوة) ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : ذكور الخيل ، قاله : عكرمة^(٢).

الثاني : السلاح ، قاله : السدي^(٣) وابن قتيبة^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٣/١٠

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٥٥/٣

(٣) المرجع السابق

(٤) تفسير غريب القرآن : ١٨٠

الثالث : كل ما يتقوى به على حرب العدو من آله الجهاد ، قاله : مجاهد^(١).

الترجيح :

والقول الثالث هو الراجح ، وذلك لعموم قوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... الآية ، ولم يرد فيها تخصيص ، فالآية على عمومها. وقوله تعالى: (ومن رباط الخيل) ، يقول " القرطبي " في تخصيص الخيل بالذكر : (وخصت الخيل بالذكر ، لأنها كانت أصل الحروب وأوزارها التي عقد الخير في نواصيها ، وهي أقوى القوى وأشد العدة وحصون الفرسان ، كما نجد الأحاديث تخص الرمي بالذكر وذلك لأن السهام من أنجع ما يتعاطى في الحروب والنكاية في العدو وأقربها تناولاً للأرواح)^(٢). قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) . آية : (٦٧)

٦/١٣٦ عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى ، قال لرسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، فنكر في الحديث قصة ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينفلتن أحد إلا بفداء أو ضرب عنق ، قال عبد الله بن مسعود : فقلت : يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء ، فأني قد سمعته يذكر الإسلام ، قال : فسكت رسول الله ﷺ قال : فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء ، مني في ذلك اليوم ، قال : حتى قال رسول الله ﷺ : إلا سهيل بن بيضاء ، قال : ونزل القرآن بقول عمر : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٤ ، ٢٥٣/٥

تفريغ النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

^(١) أنظر زاد المسير : ٢٥٥/٣

^(٢) الجامع لاحكام القرآن : ٣٩٥/٤

- الطبري في جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٤٣/١٠ ، ٤٤
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ٨٨٢٨ ، ١٦٧/٩
- ابن أبي شيبه في المصنف : كتاب المغازي / باب غزوة بدر الكبرى ،
حديث رقم : ١٨٥٣٧ ، ٣٧٠/١٤
- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ١٠٥/٤

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود في سبب نزول هذه الآية : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى ...) الآية^(١).

واقفه عليه : ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك^(٢).

ولا يعلم أن أحدا من أهل التأويل قال : إن هذه الآية نزلت لغير هذا السبب. ومعنى الآية : ما كان لنبي يا محمد أن يقبل فداء الأسرى - والأسارى جمع أسير - حتى يثخن في الأرض ، أي : يبالغ في قتل أعداءه ويتمكن في الأرض^(٣) ، تريدون بذلك عرض الدنيا ، ومتاعها الزائل ، والله يريد لكم الآخرة ، وهو سبحانه عزيز إن أنتم أردتم الآخرة ، لم يغلبكم عدو لكم ، لأنه لا يقهر ولا يغلب ، حكيم في تدبير أمر خلقه^(٤).

قوله تعالى : (لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

آيه : (٦٨)

٧/١٣٧ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها ، قال سليمان الأعمش : فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن ، فلما كان يوم بدر ، وقعوا

(١) أسباب النزول : ١٦٠

(٢) أنظر جامع البيان : ٤٣/١٠

(٣) أنظر معاني القرآن وإعرابه : ٤٧٠/٢ ، ومعاني القرآن : ٤١٨/١

(٤) أنظر جامع البيان : ٤٢/١٠

في الغنائم قبل أن تحل لهم ، فأنزل الله تعالى : (لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٣٠٨٥ ، ٢٥٤/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥/١٠ ، ٤٦

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب غزوة بدر الكبرى ،

حديث رقم : ١٨٥٨٧ ، ٣٨٨/١٤

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١٠٨/٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه ، في معنى الآية : إنه لولا قضاء الله

سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة ، لنالكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم.

واقفه عليه : الحسن وابن عباس وابن مسعود وعطاء والضحاك^(١).

وفي معنى الآية ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : معنى ذلك : لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر أن لا يعذبهم ،

لمسهم عذاب عظيم ، قاله : سعيد ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد^(٢).

الثاني : لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤاخذ أحدا بفعل أتاه على جهالة

لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ، قاله : مجاهد وعلى بن أبي طالب^(٣).

الثالث : لو لا كتاب من الله سبق ، وهو القرآن الذي آمنتم به ، والمقتضي

غفران الصغائر لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٤٦/١٠

(٢) المرجع السابق : ٤٦/١٠ وما بعدها

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر النكت والعيون : ٣٣٣/٢

الترجييم :

والصحيح : أن قوله تعالى : (لولا كتب من الله سبق) خبر عام غير محصور على معنى دون معنى ، فكل هذه المعاني التي ذكرناها ، مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الأمة هي عامة ، ولا يوجد خبر يدل على تخصيصها^(١).

(٩) سورة التوبة

١/١٣٨ عن ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المثنين ، ففرقتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان : كان رسول الله ﷺ مما يلتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء ، دعا بعض من كان يكتب فيقول ، ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وإذا نزلت عليه الآية ، فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزلت بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتهما في السبع الطوال.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٦ ، ٢٥٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

^(١) أنظر جامع البيان : ٤٨/١٠

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب من جهر بها ، حديث رقم :

٧٨٦ ، ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ، ٣٣٠/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١١٩/٤

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه ، في السبب الذي من أجله ترك افتتاح هذه السورة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وافقه عليه : أبي بن كعب^(١). وللمفسرين في سبب ترك البسمة قول آخر :

أن (بسم الله الرحمن الرحيم) أمان ، وبراءة نزلت برفع الأمان ، ونزلت سنة تسع ، فأنفذها رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب ، ليقرأها في الموسم بعد توجه أبي بكر رضى الله عنه إلى الحج ، قاله : ابن عباس والحسن وقتادة مجاهد^(٢).

الترجيح :

والصحيح : أن براءة نزلت هكذا بدون بسمة. كما قال القرطبي : (والصحيح أن التسمية لم تكتب ، لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة ، وفي قول عثمان : قبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبينه ، وأن براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبي ﷺ لما عاجله من الحمام قبل تبين ذلك ، وكانتا تدعيان القرينتان ، فوجب أن تجمعا وتضم إحداهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الإقتران ورسول الله ﷺ حي)^(٣). قوله تعالى : (براءة من الله ورسوله إلى الذين عهدتم من المشركين).

(١) أنظر النكت والعيون : ٣٣٦/٢

(٢) المرجع السابق : ٣٣٧/٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤/٤

٢/١٣٩ عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً ، فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رُغاء ناقة رسول الله ﷺ القصواء ، فخرج أبو بكر فزعاً ، فظن أنه رسول الله ﷺ فإذا هو علي ، فدفع إليه كتاب رسول الله وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجاً ، فقام علي أيام التشريق ، فنادى : نمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وكان علي ينادي ، فإذا عيى قام أبو بكر فنادى بها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩١ ، ٢٥٧/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٠/١٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ، ٣٣٠/٢

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٤/٤

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (بِرَاعَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ، إن الأربعة أشهر عهد أمان لمن لم يكن له من رسول الله عهد ولا أمان ، أما أصحاب العهود فهم على عهودهم إلى انقضاء مددهم.

وافقه عليه : علي ابن أبي طالب والسدي^(١) وأنس ابن مالك^(٢) والكأبي^(٣).

وللمفسرين فيمن جعل له أمان هذه الأربعة الأشهر من قول الله تعالى :

(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...) الآية ، قولان آخران :

^(١) أنظر جامع البيان : ٦٤/١٠ وما بعدها

^(٢) انظر الدر المنثور : ١٢٢/٤

^(٣) أنظر النكت والعيون : ٣٣٨/٢

الأول : أن الله تعالى جعلها أجلاً لمن كان رسول الله ﷺ قد أمّنه أقل من أربعة أشهر ، ولمن كان أجل أمانه غير محدود ، ثم هو بعد الأربعة حرب ، فأما من لا أمان لهف فهو حرب ، قاله : ابن اسحق^(١).

الثاني : أن الأربعة الأشهر أمان أصحاب العهد من كان عهده أكثر منها ، حطّ إليها ، ومن كان عهده أقل منها رفع إليها ، ومن لم يكن له من رسول الله عهد جعل له أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلى سلخ المحرم ، لقوله تعالى : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ، قاله : ابن عباس والضحاك وقتادة^(٢).

الترجيح :

والصحيح : أن هذه الآية لزوي العهود المطلقة غير المؤقتة أو من له عهد دون أربعة أشهر ، فيكمل أربعة أشهر ، فأما من كان له عهد مؤقت فأجله إلى مدّته ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعنده إلى مدّته وهذا القول اختاره الطبري^(٣) ، وهو أصح الأقوال وأقواها. وفي حديث أنس بن مالك^(٤) ، قد يظن البعض أن هذا تفضيل لعلي على أبي بكر وليس الأمر كذلك ، وقد ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال : (فإن توهم متوهم أن في أخذ (براءة) من أبي بكر وتسليمها إلى علي تفضيلاً لعلي على أبي بكر ، فقد جهل ، لأن النبي ﷺ أجرى العرب في ذلك على عاداتهم ، وقال عمر بن بحر : ليس هذا بتفضيل لعلي على أبي بكر ، وإنما عاملهم بعاداتهم المتعارفة في حلّ العقد ، وكان لا يتولى ذلك إلا السيد منهم ، أو رجل من رهطه دنياً ، كأخ ، أو عم ، وقد كان أبو بكر في تلك الحجة الإمام وعلي يأتّم به ، وأبو بكر الخطيب وعلي يستمع^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ٥٩/١٠

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق : ٦٢/١٠

(٤) أنظر نص رقم : ٤/١٤١ - ص ٢٠٨

(٥) زاد المسير : ٢٦٦/٣

٣/١٤٠ عن زيد بن تبيع قال : سألنا علياً بأي شيء بُعثت في الحجة ؟ قال : بعثت بأربع ، أن لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد ، فأجله أربعة أشهر ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٢٩ ، ٢٥٧/٥

تخريج النص :

حديث زيد بن تبيع رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٤/١٠

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٥/٤

دراسة النص^(١) :

٤/١٤١ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي ، فدعا علياً فأعطاه إياه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٠ ، ٢٥٦/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٢٢/٤

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٢/١٣٩ - ص ٢٠٦

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). آية : (٣)

٥/١٤٢ عن علي قال : سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر ، فقال : يوم النحر .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٨٨ ، ٢٥٦/٥

تخريج النص :

حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/١٠

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١٢٧/٤

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب في قوله تعالى : (يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) : إنه

يوم النحر ، وافقه عليه : المغيرة بن شعبة وابن عباس وسعيد بن جبير

وعبد الله بن شداد ومجاهد وأبو هريرة وابن عمر^(١). وللمفسرين في معنى

(الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) قولان آخران :

الأول : أنه يوم عرفة ، قاله : علي وعمر وابن الزبير وعطاء ومجاهد

وعكرمة^(٢).

الثاني : أنه المقصود به أيام الحج كلها ، لا يوم بعينه ، قاله : مجاهد

وسفیان بن عيينة^(٣).

(١) سبقت دراسته في نفس النص السابق

(٢) أنظر جامع البيان : ٦٩/١٠

(٣) المرجع السابق : ٦٧/١٠ وما بعدها

(٣) المرجع السابق : ٧٤/١٠

الترجيح :

والصحيح : أن المقصود بـ (الحج الأكبر) يوم النحر ، وذلك لقول علي بن أبي طالب عندما سُئل عن الحج الأكبر ، فذكر أنه يوم النحر . وقد انتصر الطبري لهذا القول فقال : (وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : (يوم الحج الأكبر) يوم النحر ، لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ أن علياً نادى بما أرسله به رسول الله ﷺ من الرسالة إلى المشركين ، وتلا عليهم براءة يوم النحر^(١) .

قوله تعالى : (إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) آية : (١٨)

٦/١٤٣ عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٣ ، ٢٥٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب لزوم المساجد وانتظار

الصلاة ، حديث رقم : ٧٨٦ ، ١٤٤/١

- الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ، ٣٣٢/٢

- الدارمي في سننه : كتاب الصلاة / باب المحافظة على الصلوات ،

٢٧٨/١

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب

فضل الصلوات الخمس ، حديث رقم : ١٧١٨ ، ١١٠/٣

(١) أنظر جامع البيان : ٧٤/١٠

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، في هذه الآية : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...) الآية ، وافقه عليه : ابن عباس وأنس بن مالك ومعاذ بن جبل وعمرو بن ميمون^(١). والآية دالة : على الشهادة بالإيمان لعمار المساجد ، كما قال القرطبي في تفسيره : " قوله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ) دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان صحيحة ، لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها ، وقد قال بعض السلف : إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسبوا به الظن "^(٢).

وقال ابن العربي : " وهذا في ظاهر الصلاح ليس في مقاطع الشهادات ، فإن الشهادات لها أحوال عند العارفين بها ، فإن منهم الذكي الفطن ، المحصل لما يعلم إعتقاداً وإخباراً ، ومنهم المغفل ، وكل واحد ينزل على منزلته ويقدر على صفته "^(٣).

قوله تعالى : (اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَأِ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

آية : (٣١)

٧/١٤٤ عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدي إطرح عنك هذا الوثن ، وسمعتة يقرأ في سورة براءة ، (اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٥ ، ٢٥٩/٥

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٤٤٩/٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧/٤

(٣) أحكام القرآن : ٩٠٦/٢

تخريج النص :

حديث عدي بن حاتم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٤/١٠

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ١٧٤/٤

دراسة النص :

قول عدي بن حاتم رضى الله عنه في قوله تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ...) الآية ، وافقه عليه : الضحاك وحذيفة وابن عباس والحسن والسدي وأبو العالية^(١) . والأخبار : جمع حبر ، وهو الذي يحسن القول وينظمه ، ومنه ثوب مُحَبَّر ، أي : جمع الزينة . والرهبان : جمع راهب مأخوذ من الرهبة . وهو الذي حمله خوف الله على أن يخلص له النية دون الناس^(٢) . ويقول الراغب في معنى (الأخبار) : "والحبر ، عالم وجمعه : أخبار ، لما يبقى من أثر علوهم في قلوب الناس"^(٣) .

ويقول في معنى ، (الرهبان) : " الرهبان : يكون واحداً وجمعاً ، فمن جعله واحداً جمعه على رهابين ، ورهابة بالجمع أليق "^(٤) .
قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) . آية : (٣٤)

٨/١٤٥ عن ثوبان قال : لما نزلت : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)

قال : كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه : أنزل في

(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/١٠ وما بعدها

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٣/٤

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٠٦

(٤) المرجع السابق : ٢٠٤

الذهب والفضة ما أنزل ، لو علمنا أي المال خير فنتخذه ؟ فقال : أفضله
لسان ذاك ، وقلب شاك ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٤ ، ٢٥٩/٥

تخريم النص :

حديث ثوبان رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب النكاح / باب فضل النساء ، حديث رقم :

١٨٩١ ، ٣٤٢/١

- الطبراي في المعجم الصغير : حديث رقم : ٨٧٣ ، ٣٢٣/٢

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٧٨/٤

دراسة النص :

قول ثوبان رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا...) الآية ، وافقه عليه : سالم بن أبي الجعد^(١) ،
وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس^(٢). وقد جاءت كل هذه
النصوص في مدح التقليل من الذهب والفضة ، ودم التكاثر منهما ، وأن
هناك ما هو خير للمرء أن يكتنزه ، كما ذكر في رواية ثوبان : فقال :
أفضله لسان ذاك ، وقلب شاك ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

وللمفسرين في المقصود (بالكنز) ثلاثة أقوال :

الأول : هو كل مال وجبت فيه الزكاة ، فلم تؤد زكاته ، قاله : ابن عمر
وعكرمة والسدي^(٣).

الثاني : أنه ما زاد على أربعة آلاف ، قاله : علي^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ١١٩/١٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٤٦٣/٢

(٣) أنظر جامع البيان : ١١٨/١٠

(٤) المرجع السابق

الثالث : كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه إليه ، قاله : أبو هريرة^(١).

الترجيح :

والصحيح : قول ابن عمر رضى الله عنه ، أن كل مالٍ أدت زكاته فليس بكنز ، يحرم على صاحبه اكتنازه ، وإن كثر وهو القول الراجح والصحيح^(٢). وقد ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن الرسول ﷺ قال : (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل يوم القيامة صفائح من نلر يكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وإن كانت إبلاً إلا بطح لها بقاع قرقر تطؤه بأخفافها) حسبته قال : (وتعضه بأفواهها ، يرد أولها على أخراها ، حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله ، وإن كانت غنماً فمثل ذلك ، إلا أنها تتطحه بقرونها ، وتطؤه بأظلافها^(٣). فهذا النص فيه دلالة واضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الأموال التي لم تؤد الوظائف المفروضة فيها لأهلها من الصدقة ، لا على اقتنائها واكتنازها.

قوله تعالى : (إِذَا تَوَّصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) آية : (٤٠)

٩/١٤٦ عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار : لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٦ ، ٥/٢٦٠

^(١) أنظر جامع البيان : ١١٩/١٠ .

^(٢) المرجع السابق : ١٢٠/١٠ .

^(٣) المرجع السابق

تفريغ النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٣٦/١٠

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ثاني اثنين إذ هما

في الغار...) الآية ، حديث رقم : ١٨٣ ، ١٢٦/٦ ، ١٢٧ ،

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الهجرة / باب

في هجرته ﷺ إلى المدينة وكيفية أحواله فيها ، ٦٢/٨

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب ما قالوا في مهاجر

النبي ﷺ وأبي بكر وقدوم من قدم ، حديث رقم : ١٨٤٦٢ ،

٣٣٣/١٤

دراسة النص :

قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه في هذه الآية الكريمة : (إِلاَّ

تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...) الآية ، وافقه عليه : مجاهد وقتادة وعروة بن الزبير والزهري^(١).

والمعنى : يقول الله تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوهُ) أي : تنصروا رسوله فإن الله

ناصره ومؤيده ، وكافيه وحافظه كما تولى نصره (إذ أخرجه الذين كفروا

ثاني اثنين) أي : عام الهجرة لما هم المشركون بقتله ، أو حبسه ، أو نفيه

، فخرج منهم هارياً بصحبة صديقه أبي بكر ، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام

، ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ، ثم يسيروا نحو المدينة ، فجعل

أبو بكر رضى الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى رسول الله

ﷺ منهم أذى ، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول : يا أبا بكر ما

ظنك باثنين الله ثالثهما^(٢).

وهذا المعنى ما عليه أهل التأويل.

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٦/١٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٤٧٢/٢

وقوله : (ثاني اثنين) أي : أحد اثنين ، وللعرب في هذا مذهب ، أن تقول
خامسة خمسة أي : أحد خمسة^(١).

والغار : عمق يكون في الجبل^(٢).

قوله تعالى : (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ) . آية : (٨٤)

١٠/١٤٧ عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي

عبد الله بن أبي ، دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه : فلما وقف
عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره ، فقلت يا رسول أعلى عدو
الله عبد الله بن أبي ، القائل يوم كذا ، كذا وكذا ؟ يعد أيامه ، قال : ورسول

الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت عليه ، قال : أخر عني يا عمر ، إنني
خيرت فاخترت ، قد قيل لي : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) لو أعلم أنني لو زدت على السبعين غفر له
لزدت ، قال : ثم صلى عليه ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه ،

قال : فعجب لي ، وجراتي على رسول الله ﷺ ، والله ورسوله أعلم ،
فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) إلى آخر الآية ، قال : فما صلى رسول الله
ﷺ بعده على منافق ، ولا قام على قبره حتى قبضه الله .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٧ ، ٢٦٠/٥ ، ٢٦١

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (استغفر لهم أو لا

تستغفر لهم) ، حديث رقم : ١٩١ ، ١٣٠/٦

(١) أنظر تفسير غريب القرآن : ١٨٦

(٢) أنظر المفردات في غريب القرآن : ٣٦٧

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٥/١٠
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب في الجنائز / باب في القبور ، حديث رقم : ٣١٦٦ ، ٧٠/٥
- أحمد في مسنده : ١٦/١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وافقه عليه : ابن عمر وجابر بن عبد الله وقتاده^(١). ولا يعلم أن هناك من أهل التأويل من قال خلاف هذا السبب.

وقد قال العلماء : إنما صلى النبي ﷺ على عبد الله بن أبي بن سناء على الظاهر من لفظ إسلامه ، ثم لم يكن يفعل ذلك لما نهى عنه^(٢).

١١/١٤٨ عن ابن عمر قال : جاء عبد الله بن عبد الله بن أبي النبي حين مات أبوه ، فقال : أعطني قميصك أكفنه فيه ، وصل عليه واستغفر له ، فأعطاه قميصه ، وقال : إذا فرغتم فآذنوني ، فلما أراد أن يصلي جذبته عمر ، وقال : أليس قد نهى الله أن نصلي على المنافقين ؟ فقال : أنا بين خيرتين : (استغفر لهم) فصلى عليه ، فأنزل الله : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) فترك الصلاة عليهم.

قول أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٨ ، ٢٦١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٥/١٠
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم...) الآية ، حديث رقم : ١٩٠ ، ١٢٩/٦

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٥/١٠ وما بعدها وأسباب النزول : ١٧٣ وما بعدها ولباب القول : ١٢٢

^(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٢/٤

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم :

٢٧٧٤ ، ٢١٤١/٤

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ).

آية : (١٠٨)

١٢/١٤٩ عن أبي سعيد الخدري أنه قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال الآخر :

هو مسجد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هو مسجدي هذا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٩٩ ، ٢٦٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩/١١

- مسلم في صحيحه : كتاب الحج / باب أن المسجد الذي أسس على

التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، حديث رقم : ١٣٩٨ ، ١٠١٥/٥

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ، ٣٣٤/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب

المسجد ، حديث رقم : ١٦٠٤ ، ٦٧/٣

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ٩٨١ ، ٤٦٢/١

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، في المقصود بالمسجد الذي

أسس على التقوى إنه مسجد رسول الله ﷺ.

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٠/١٤٧ - ص ٢١١

واقفه عليه : ابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب^(١). وهناك قول آخر :

أن المقصود بالمسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء ، قاله : ابن عباس وابن زيد وعروه بن الزبير^(٢).

الترجيح :

والصحيح : أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء ، لقوله : (فيه) وضمير الظرف يقتضي الرجال المتطهرين ، فهو مسجد قباء^(٣). والدليل على ذلك : قول أبي هريرة رضي الله عنه : نزلت هذه الآية في أهل قباء (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية^(٤).

١٣/١٥٠ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت هذه الآية فيهم .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٠ ، ٢٦٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب الطهارة / باب الاستنجاء بالماء ، حديث رقم

: ٤٤ ، ١١/١

- ابن ماجة في سننه : كتاب الطهارة / باب الاستنجاء بالماء ، حديث رقم

: ٣٦٨ ، ٧١/١

(١) أنظر جامع البيان : ٢٧/١١ وما بعدها

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٧٩/٤ وتفسير القرآن العظيم : ٢٠٥/٢ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأناويل

في وجوه التأويل / لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / ط (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) دار الفكر

(٢١٥/٢)

(٤) أنظر النص الذي يلي هذا النص

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الصلاة / باب من كان يقول : إذا
خرج من الغائط فليستج بالماء ، ١٥٣/١
دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) .

آية : (١١٣)

١٤/١٥١ عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ،
فقلت له : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أوليس استغفر إبراهيم
لأبيه وهو مشرك ؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن ك كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠١ ، ٢٦٣/٥

تخريج النص :

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٣/١١

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة التوبة ، ٣٣٥/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٢١٦٣ ، ٦٥٥/١

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٣١ ، ٢٠/١

- أبو يعلى في مسنده : مسند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حديث

رقم : ٣٣٠ ، ١٩٦/١

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية ،

وافقه عليه : ابن عباس وقتادة ومجاهد^(١).

وفي سبب نزولها قولين آخرين :

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٢/١٤٩ - ص ٢١٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٤٣/١١

الأول : أنها نزلت في أبي طالب لما حضرته الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ وعنده مجموعة من أهل الشرك ، فقال له النبي : أي عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال له المشركون : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فكان آخر شيء نطق به : أنا على ملة عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت الآية^(١) ، قاله : سعيد بن المسيب وعمرو بن دينار^(٢).

الثاني : أنها نزلت في سبب أم رسول الله ﷺ ، أنه أراد أن يستغفر لها فمنع من ذلك^(٣) ، قاله : عطية وبريدة ابن عباس^(٤).

الترجيح :

وكل هذه الأخبار صحيحة عن رسول الله ﷺ وهي على عمومها ، مادام أنه ليس هناك ما يدل على تخصيصها ، لأن الله عم بالنهي عن الاستغفار للمشركين ، كل المشركين سواء كانوا أقرباء أم لم يكونوا^(٥). قوله تعالى : (وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) . آية : (١١٨)

١٥/١٥٢ عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فسي غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك ، إلا بدرًا ولم يعاتب النبي ﷺ أحدا تخلف عن بدر ، إنما يريد العير ، فخرجت قريش مغوثين ليرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله عز وجل : ولعمري أن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لبدر وما أحب إنني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة

(١) أنظر أسباب النزول : ١٧٧

(٢) أنظر جامع البيان : ٤/١١

(٣) أنظر أسباب النزول : ١٧٨

(٤) أنظر جامع البيان : ٤٢/١١

(٥) المرجع السابق : ٤٤/١١

حيث تواتقنا علي الإسلام ، ثم لم نتخلف بعد عن النبي ﷺ حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها وأذن النبي ﷺ الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، قال : فانطلقت إلي النبي ﷺ فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستتير كاستتارة القمر ، وكان إذا سر بالأمر استتار ، فجئت فجلست بين يديه ، فقال : أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك فقلت يا نبي الله أمن عند الله أمن عندك قال : بل من عند الله ثم تلى هؤلاء الآيات (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) ، حتى إذا بلغ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) قال : وفيها أنزلت أيضاً (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال : قلت : يا نبي الله إن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ، وأن أنزع من مالي كله صدقة إلي الله وإلي رسوله ، وقال النبي ﷺ : أمسك عليك بعض مالك وهو خير لك ، فقلت : فإني أمسك سهمي الذي بخبير ، فما أنعم الله علي بنعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ حين صدقته أنا وصاحبائي ، لا نكون كذبننا فهلكتنا كما هلكوا وإني لأرجو أن لا يكون الله أبلني أحداً في الصدق مثل الذي أبلاني ، ما تعمدت لكذبة بعد وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم ٣١٠٢ ، ٣٦٣/٥ ، ٣٦٤

تفريغ النص :

حديث كعب بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٩/١١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) حديث رقم : ١٩٨ ، ١٣٥/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب التوبة / باب حديث توبة كعب بن مالك

وصاحبيه ، حديث رقم : ٢٧٦٩ ، ٢١٢٠/٤ ، ٢١٢١

- عبد الرازق في المصنف : كتاب المغازي / باب حديث الثلاثة الذين خلفوا ، حديث رقم : ٩٧٤٤ ، ٣٩٧/٥ ، ٣٩٨

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب ما حفظ أبو بكر في غزوة تبوك ، حديث رقم : ١٨٨٥٣ ، ٥٤١/١٤ ، ٥٤٢

دراسة النص :

قول كعب بن مالك : إن هذه نزلت فيه ، وفي هلال ابن أمية ومرارة بن ربيعة ، وافقه عليه : جابر وعكرمة ومجاهد وسعيد والضحاك^(١). وهذا ما عليه جمهور أهل التأويل ، ولا يعلم مخالف لهم. وفي قول كعب بن مالك : إن الله إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت... الخ الحديث).

يقول القرطبي : " حق من فهم عن الله وعقل عنه ، أن يلزم الصدق في الأقوال والإخلاص في الأعمال ، والصفاء في الأحوال ، فمن كان كذلك لحق بالأبرار ووصل إلى رضا الغفار"^(٢) ، قال عليه السلام : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، والكذب على الضد من ذلك^(٣).

قوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). آية : (١٢٨)

١٦/١٥٣ عن زيد بن ثابت قال : بعث إليّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال : إن عمر بن الخطاب قد أتاني ، فقال : إن القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قال أبو بكر لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله

(١) انظر جامع البيان : ٥٧/١١ وما بعدها

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٦/٤

(٣) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة / باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (١٦٠/١٦ ، ١٦١)

رسول الله ﷺ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر عمر ورأيت فيه الذي أرى ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فنتبّع القرآن ، قال : فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ من ذلك ، قال : قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني في ذلك أبو بكر وعمر حتى شرح الله صدري للذي شرح صدرهما ، صدر أبي بكر وعمر ، فنتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعُشب والنّجاف (ويروى النّجاف وهو الصحيح. والنّجاف : ما ارتفع من الأرض). وصدور الرجال فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٠ ، ٢٦٤/٥ ، ٢٦٥

تخريج النص :

حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...) الآية ، حديث رقم : ١٩٩ ، ١٣٦/٦ ، ١٣٧

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٧٩٩٥ ، ٩٠٧/٥

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب السير / حديث رقم : ٤٤٨٩ ، ١٨/٧ ، ١٩

دراسة النص :

قول زيد بن ثابت رضى الله عنه ، في هذه الآية الكريمة : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...) الآية ، وافقه عليه : أبي بن كعب وعروة

ابن الزبير وعبد الله بن الزبير وقتادة^(١). وكان أبو بكر الصديق أول من جمع القرآن الكريم ، والسبب الذي أدى بأبي بكر لجمع القرآن : استشهاد كثير من القراء والحفظة في موقعة اليمامة وقد هال ذلك على المسلمين وعز الأمر على عمر بن الخطاب ، فدخل على أبي بكر ، واقترح عليه جمع القرآن خشية الضياع لموت الحفاظ ، فتردد أبو بكر أول الأمر ، لأنه كان وقافاً عند حدود ما كان عليه الرسول ﷺ ، ولكنه بعد مفاوضة بينه وبين عمر ، اقتنع بصواب الفكرة ، وشرح الله لها صدره.

فقام أبو بكر بانتداب خيرة رجالات الصحابة لهذه المهمة ، زيد بن ثابت رضى الله عنه ، كما ورد ذلك في حديث زيد بن ثابت.

وقد انتهج زيد بن ثابت في القرآن طريقةً دقيقةً محكمة وضعها له أبو بكر وعمر ، فيها ضمان لحياطة كتاب الله وحفظه بما يليق به من تثبت بالغ وحذر شديد ، فلم يكتفي بما حفظ بقلبه ، ولا بما كتب بيده ، ولا بما سمع بأذنه ، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين هما :-

الأول : ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

الثاني : ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

وقد بلغ من الحذر أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان إنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، ويدل على ذلك رواية عبد الرحمن بن حاطب قال : قدم عمر ، فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان ، إلا خاتمة براءة (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ...) الآيتين وجدناهما عند رجل من الأنصار^(٢).

^(١) أنظر الدر المنثور : ٣٣١/٤ وما بعدها

^(٢) انظر البرهان في علوم القرآن / للإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي ط ب ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) دار الفكر

(٢٩٥ / ١ ، ٢٩٦) ومناهل العرفان في علوم القرآن / لمحمد عبد العظيم الزرقاني / ط ب ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) دار الفكر (٢٤٩ / ١)

وقال القرطبي : " قال علماؤنا : الرجل هو خزيمة بن ثابت ، وإنما أثبتهما
عمر رضى الله عنه بشهادته وحده لقيام الدليل على صحتها في صفة النبي
ﷺ (١). فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر " (٢).

وقال بن العربي في هذه المسألة :

(أعلم - وفقكم الله - إن هذه مسألة عظيمة القدر ، وذلك أن الرافضة
كادت الإسلام بآيات وحروف نسبتها إلى القرآن لا يخفى على ذي بصيرة
إنها من البهتان الذي نزع به الشيطان ، وادعو أنهم نقلوها وأظهروها حين
كتمانها نحن ، وقالوا : إن الواحد يكفي في نقل الآية والحروف كما فعلتم ،
فإنكم أثبتتم آية بقول رجل واحد ، وهو خزيمة بن ثابت وهي قوله : (لقد
جاءكم رسول من أنفسكم ...) الآية ، وقوله : (من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه...) الآية.

قلنا : إن القرآن لا يثبت إلى بنقل التواتر ، بخلاف السنة ، فإنها تثبت بنقل
الأحاد ، والمعنى فيه : أن القرآن معجزة النبي ﷺ الشاهدة بصدقة ، الدالة
على نبوته ، وأبقاها الله على أمته وتولى حفظها بفضله ، حتى لا يزداد فيها
ولا ينقص منها ، والمعجزات إما أن تكون معاينة إن كانت فعلا ، وإما أن
تثبت تواترا إن كانت قولاً ليقع العلم بها ، أو تنقل صورة العقل فيها أيضا
نقلا متواترا حتى يقع العلم بها كأن السامع لها قد شاهدها حتى تتبني
الرسالة على أمر مقطوع به ، بخلاف السنة فإن الأحكام يعمل فيها على
خبر الواحد إذ ليس فيها معنى أكثر من التعبد (٣).

(١٠) سورة يونس

قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) . آية : (٢٦)

(١) ما ورد عنه ﷺ أن شهادة ابن حزيمة بشهادة عدلين

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢١٩/٤

(٣) انظر أحكام القرآن : ١٠٢٢/٢

١/١٥٤ عن صهيب عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، قالوا : ألم تبيض وجوهنا ، وتدخلنا من النار وتدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب ، قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٥ ، ٢٦٧/٥

تخريج النص :

حديث صهيب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٦/١١

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب إثبات رؤية المؤمنين في

الآخرة ربهم سبحانه ، حديث رقم : ١٨١ ، ١٦٣/١

- ابن ماجة في سننه : كتاب المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ، حديث

رقم : ١٧٥ ، ٣٦/١

- أحمد في مسنده : ١٥/٦

دراسة النص :

قول صهيب رضى الله عنه في معنى (الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) : إن

الحسنى : هي الجنة ، والزيادة : النظر إلى الله تعالى ، وافقه عليه : أبو

بكر الصديق وعامر بن سعد وجذيفة وأبو موسى الأشعري والحسن وقتادة

وكعب بن عجرة^(١).

وفي معناهما ستة أقوال أخرى :

الأول : الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة ، والزيادة : التضعيف إلى تمام

العشر ، قاله : ابن عباس والحسن^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٧/١١

(٢) المرجع السابق

الثاني : الحسنى حسنة مثل حسنة ، ، والزيادة : مغفرة من الله ورضوان ،
قاله : مجاهد^(١).

الثالث : أن الحسنى : الجزاء في الآخرة ، والزيادة : ما أعطوا في الدنيا ،
قاله : ابن عباس وابن زيد^(٢).

الرابع : أن الحسنى : الثواب ، والزيادة : الدوام ، قاله : ابن بحر^(٣).

الخامس : أن الحسنى : ما يتمنونه ، والزيادة : ما يشتهونه^(٤).

الترجييم :

أن الله تعالى وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى ، أن
يجزيهم على طاعتهم إياه الجنة ، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ،
ومن هذه الزيادة أن يكرمهم بالنظر إليه ، وأن يعطيهم غزافاً من لآلئ ، وأن
يزيدهم غفراناً ورضواناً ، كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم ، قوله :
(وزيادة) عام لكل ما ذكرناه ، فلم يخص منها شيء دون شيء ، وليس
ببعيد أن يجمع ذلك كله لعباده الصالحين^(٥).

قوله تعالى : (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) . آية : (٦٤)

٢/١٥٥ عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا
الدرداء عن هذه الآية (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال : ما سألتني عنها
أحد غيرك منذ سألت رسول الله ﷺ عنها ، فقال : ما سألتني عنها أحد
غيرك منذ أنزلت ، فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٦ ، ٢٦٧/٥

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٧/١١

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر النكت والعيون : ٤٣٣/٢

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر جامع البيان : ١٠٨/١١

تخريج النص :

حديث عطاء بن يسار رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٣٤/١١

- ابن ماجة في سننه : كتاب تعبير الرؤيا / باب الرؤيا الصالحة يراها

المسلم أو ترى له ، حديث رقم : ٣٩٤٤ ، ٣٥٥/٢

- أحمد في مسنده : ٣١٥/٥

- ابن أبي شبيه في المصنف : كتاب الإيمان بالرؤيا / باب ما قالوا في

تعبير الرؤيا ، حديث رقم : ١٠٥٠١ ، ٥١/١١

دراسة النص :

قول عطاء بن يسار رضى الله عنه في قوله تعالى : (لَهْمُ الْبَشَرَى

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...) الآية : إنها الرؤيا الصالحة يراها المسلم

أو ترى له ، وافقه عليه : أبو الدرداء وعبادة بن الصامت وأبو هريرة وعبد

الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن دينار ومجاهد وابن مسعود وعطاء^(١).

وفي المقصود بقوله : (لَهْمُ الْبَشَرَى) قولان آخران :

الأول : أنها بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت ، قاله : قتادة

والضحاك^(٢).

الثاني : أن البشرى في الحياة الدنيا ، الثناء الصالح ، وفي الآخرة ، إعطاؤه

كتابه بيمينه^(٣).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : إن الله تعالى أخبر أن لأوليائه

المتقين البشرى في الحياة الدنيا ، ومن البشارة في الحياة الدنيا ، الرؤيا

الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ومنها بشارة الملائكة إياه عند خروج

نفسه برحمة الله ، وغيرها من البشارات ، وكل هذه المعاني من بشرى الله

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٧/١١

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر النكت والعيون : ٤٤٢/٢

إياه في الدنيا ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ، فهي عامة لكل
البشارات في الدنيا ، وفي الآخرة الجنة^(١).

قوله تعالى : (... حَتَّى إِذَا أُدْرِكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي
ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) . آية : (٩٠)

٣/١٥٦ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : لما اغرق الله فرعون ، قال :
أمنت أنه لا اله إلا الذي أمنت به بنوا إسرائيل ، فقال جبريل : يا محمد فلو
رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٧ ، ٢٦٨/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٣/١١

- أحمد في مسنده : ٢٤٥/١

دراسة النص :

قول ابن عباس في قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا أُدْرِكَهُ الْغَرَقُ ...) الآية :

أن جبريل عليه السلام كان يأخذ من حال البحر ، أي : طينه ويدسه في فيه
فرعون مخافة أن تدركه رحمة الله : وافقه عليه : عبد الله بن شداد
والضحاك^(٢). وهذا القول هو قول أهل التأويل : ولا يعلم أن هناك من
خالفه.

٤ / ١٥٧ عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه ذكر أن جبريل عليه السلام ،
جعل يدس في في فرعون الطين خشية أن يقول : لا إله إلا الله ، فيرحمه
الله ، أو خشية أن يرحمه الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٨ ، ٢٦٨/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ١٣٨/١١

^(٢) المرجع السابق : ١٦٣/١١

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٣/١١

- الحاكم في مستدركه : كتاب التفسير / تفسير سورة يونس ، ٣٤٠/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب التاريخ / باب

بدأ الخلق ، حديث رقم : ٦١٨٢ ، ٣٣/٨

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٦١٨ ، ٣٤١/١٠

دراسة النص^(١) :

(١١) سورة هود

قوله تعالى : (وهو الذي خلق السموت والأرض في ستة أيام وكان

عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد

الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) . آية : (٧)

١/١٥٨ عن أبي رزين قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن

يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ، وخلق

عرشه على الماء .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٠٩ ، ٢٦٩/٥

تخريج النص :

حديث أبي رزين العقيلي رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤/١٢

- ابن ماجة في سننه : كتاب المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ، حديث

رقم : ١٧٠ ، ٣٥/١

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٠٩٣ ، ١٤٧/٤

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٣/١٥٦ - ص ٣٣

دراسة النص :

قول أبي رزين في قول الله تعالى : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ،
وعندما سئل رسول الله ﷺ عن رب العزة أين كان قبل أن تخلق
السموات والأرض ؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام بمعنى قوله : أن الله
سبحانه قبل أن تخلق السموات والأرض كان عرشه على الماء ، ومعنى
عرشه ، أي : سريره تبارك وتعالى ، كان على الماء وكان الماء على متن
الريح . وافقه عليه : مجاهد وقتادة وابن عباس ووهب بن منبه^(١) . ويقول
ابن عاشور في تفسيره^(٢) : " والمعنى أن العرش كان مخلوقاً قبل السموات
وكان محيطاً بالماء ، أو حاوياً للماء ، وحمل العرش على أنه ذات مخلوقه
فوق العرش ، وهو ظاهر الآية ، وذلك يقتضي أن العرش مخلوق قبل ذلك
، وأن الماء مخلوق قبل السموات والأرض وتفصيل ذلك وكيفية الاستعلاء
مما لا قبل للأفهام به إذ التعبير عنه تقريب " .

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ
شَدِيدٌ) . آية : (١٠٢)

٢/١٥٩ عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى
يُملي ، وربما قال : يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ : (وَكَذَلِكَ
أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ) . الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٠ ، ٢٦٩/٥

تخريج النص :

حديث أبي موسى رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢/١٦٤

- مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الظلم ،

حديث رقم : ٢٥٨٣ ، ١٩٩٧/٤ ، ١٩٩٨

^(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/١٢

^(٢) التحرير والتنوير / للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، د ط (١٩٨٤ م) الدار التونسية للنشر (٧/١٠)

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلَمَةٌ ...) الآية ، حديث رقم : ٢٠٦ ، ١٤٢/٦

دراسة النص :

قول أبي موسى رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ ...) الآية : إن أخذ الله تعالى القرى وهي ظالمة - وهو هنا وصف القرى بالظلم والمقصود بها أهلها - فإن أخذه أليم شديد الإيذاء ، وفي ذلك تحذير من الله لهذه الأمة لكي لا يسلكوا طريق من قبلهم من الأمم حتى لا يحل بهم ما حل بهم^(١).

وقد وافقه عليه : ابن زيد^(٢). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك معناً خالف هذا المعنى.

قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) .

آية : (١٠٥)

٣/١٦٠ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية :

(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا نبي الله ، فعلم نعمل ؟ على شيء قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ؟ قال : بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام يا عمر ، ولكن كل ميسر لما خلق له.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١١ ، ٣٧٠/٥

تخريج النص :

حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١١٧/١٢

- ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٧٥/٤

(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/١٢

(٢) أنظر جامع البيان : ١١٤/١٢ والجامع لأحكام القرآن : ٨٥/٥

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ

وَسَعِيدٌ) عندما سأل رسول الله ﷺ غلام نعمل ؟ هل على شيء قد فرغ

منه ؟ أو على شيء لم يفرغ منه ؟ فكان جوابه ﷺ بما معناه : بل على شيء قد فرغ منه ، وجرت به الأقلام ، وأن كل مخلوق ميسر لما خلقه الله

له. وهذا القول انفرد به عمر (١) عن رسول الله ﷺ.

قوله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرِينَ) . آية : (١١٤)

٤/١٦١ عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله حرام ، فأتى النبي

ﷺ فسأله عن كفارتها ، فنزلت : (أقيم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل : ألي هذا يا رسول الله ؟ فقال : لك ولمن عمل بها من أمتي.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٤ ، ٢٧٢/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٤/١٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ...) الآية : حديث رقم : ٢٠٧ ، ١٤٢/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب التوبة / باب قوله : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ) ، حديث رقم : ٢٧٦٣ ، ٤/٢١١٥ ، ٢١١٦

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر التوبة ، حديث رقم :

٤٣٠٨ ، ٤٣٨/٢

(١) أنظر جامع البيان : ١١٧/١٢

- ابن بليان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب

فضل الصلوات الخمس ، حديث رقم : ١٧٢٦ ، ١١٤/٣

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ) إنها نزلت في رجلٍ أصاب من امرأة قبله حرام ، فجاء للنبي ﷺ يسأله عن كفارتها ، فأنزل الله هذه الآية ، وافقه عليه : معاذ بن جبل وأبو أمامة وعطاء وقتادة^(١). وهذا ما عليه أهل التأويل. وقد اختلفوا في اسم

الرجل الذي جاء للنبي ﷺ على ثلاثة أقوال :

الأول : قالوا : هو عمرو بن غزيرة الأنصاري ، قاله : أبو صالح عن ابن عباس^(٢).

الثاني : أبو مقبل عامر بن قيس الأنصاري ، قاله : مقاتل^(٣).

الثالث : أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري ، قاله : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب^(٤).

الترجيح :

ولا يهمننا كثيراً فيمن نزلت هذه الآية ، الذي يهمننا معرفته ، أن الذي

قاله النبي ﷺ ليس خاصاً به ، بل هو عام لكل من فعل فعلته.

٥/١٦٢ عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تبتاع تمرأ ، فقلت إن في البيت تمرأ أطيب منه ، فدخلت معي في البيت ، فأهديت لها فقبلتها ، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له ، قال : استر على نفسك وتب ، ولا تخبر أحداً ، فلم أصبر ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ، حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة ،

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٥/١٢ وأسباب النزول : ١٨٠ ولباب النقول : ١٢٩

(٢) أنظر زاد المسير : ١٢٩/٤

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

حتى ظن أنه من أهل النار ، قال : وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً حتى أوحى الله إليه : (أقم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل) إلى قوله : (ذكرى للذاكرين) قال أبو اليسر : فأتيته فقرأها على رسول الله ﷺ ، فقال : أصحابه : يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامه ؟ قال : بل للناس عامه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٥ ، ٢٧٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي اليسر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٧/١٢

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٨٢/٤

دراسة النص (١) :

٦/١٦٣ عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ رجل ، فقال : يا رسول الله أرأيت رجلاً لقي امرأة وليس بينهما معرفة ، فليس يأتي الرجل شيئاً إلى امرأته إلى قد أتى هو إليها ، إلا أنه لم يجامعها ، قال : فأنزل الله : (وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فأمره أن يتوضأ ويصلي ، قال معاذ : فقلت : يا رسول الله أهي لي خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ قال : بل للمؤمنين عامة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٣ ، ٢٧١/٥ ، ٢٧٢

تخريج النص :

حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٦/١٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٧٣٢٨ ، ٣١٩/٤

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٤/١٦١ - ص ٢٣٤

- أحمد في مسنده : ٢٤٤/٥

دراسة النص (١) :

٧/١٦٤ عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : إني عالجت امرأة في أقصى المدينة ، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها ، وأنا هذا ، فأقض في ما شئت ، فقال عمر : لقد سترك الله ، لو سترت على نفسك ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئا ، فانطلق الرجل فأتبعه رسول الله ﷺ رجلا ، فدعاه فتلا عليه : (وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) إلى آخر الآية ، فقال رجل من القوم : هذا له خاصة ؟ قال : لا ، بل هي للناس كافة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٢ ، ٢٧٠/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٤/١٢

- مسلم في صحيحه : كتاب التوبة / باب قوله : (إن الحسنات يذهبن

السيئات) ، حديث رقم : ٢٧٦٣ ، ٢١١٦/٤ ، ٢١١٧

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٧٣٢٢ ، ٣١٧/٤

دراسة النص (٢) :

(١٢) سورة يوسف

قوله تعالى : (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . آية : (٣٨)

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٤/١٦١ - ص ٣٣٤

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

١/١٦٥ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ، قال : ولو لبثت في السجن ما لبثت ، ثم جاعني الرسول ، أحببت ، ثم قرأ : (فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) قال : ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركنٍ شديد ، إذ قال : (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) فما بعث الله من بعده نبياً إلا في ذريرة من قومه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٦ ، ٥٢٧٤

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٣٨/٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى : (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ...) الآية ، وافقه عليه : ابن مسعود وابن عباس^(١) وروى عن ابن عباس أنه قال : (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا) قال : أن جعلنا أنبياء (وَعَلَى النَّاسِ) قال : أن جعلنا رسلاً إليهم^(٢).

(١٣) سورة الرعد

قوله تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَّجِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفَّضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) . آية : (٤)

(١) أنظر الدر المنثور : ٥٣٨/٤

(٢) أنظر جامع البيان : ٢١٨/١٢ والجامع لأحكام القرآن : ١٦٧/٥

١/١٦٦ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله : (وَنَفَضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) قال : الدُّقْلُ الفارسي ، والحلو الحامض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٨ ، ٢٧٥/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٣/١٣

- ابن مردويه وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٠٥/٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَنَفَضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) إنه الدُّقْلُ الفارسي ، والحلو والحامض . وافقه عليه : ابن عباس وسعيد بن جبير^(١) . والمعنى أن الجنات من الأعناب والزرع والنخيل كلها تسقى بماء واحد ، عذب لا مالح ، ويخالف الله بين طعوم ذلك ، فيفضل بعضها على بعض في الطعم ، فهذا حلو وهذا حامض^(٢) . ويقول ابن الجوزي في تفسيره : " وفي هذا دليل على بطلان قول الطبائعيين ، لأنه لو كان حدوث الثمر من طبع الأرض والهواء والماء ، وجب أن يتفق ما حدث لاتفاق ما أوجب الحدوث ، فلما وقع الاختلاف ، دل على مدبر قادر^(٣) . " ويقول القرطبي : " قال الحسن : المراد بهذه الآية ، المثل ضربه الله تعالى لبني آدم ، أصلهم واحد ، وهم مختلفون في الخير والشر ، والإيمان والكفر ، كاختلاف الثمار التي تسقى بماء واحد^(٤) . " قوله تعالى : (وَيَسْبِخُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) . آية : (١٣)

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٣/١٣

(٢) المرجع السابق : ١٠٢/١٣

(٣) زاد المسير : ٢٢٦/٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٧/٥

٢/١٦٧ عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه محاريق من نار ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، فقالوا : فما هو الصوت الذي يسمع ؟ قال : زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر ، قالوا : صدقت ، فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : اشتكى عرض النسا ، فلم يجد شيئاً يلائمه ، إلى لحوم الإبل وألبانها ، فلذلك حرمها ، قالوا صدقت .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٧ ، ٢٧٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥٠/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٠٧٢ ، ٣٣٦/٥

- أحمد في مسنده : ٢٧٤/١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في قول الله تعالى : (ويسبح الرعد بحمده ...) الآية ، إن المقصود بـ (الرعد) ملك ينطق بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه ، فسمي الصوت رعداً باسم ذلك الملك . وافقه عليه : مجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة^(١) .

وللمفسرين في معنى الرعد قولان آخران :

الأول : أنه ريح تختنق تحت السحاب ، فتصوب ذلك الصوت ، قاله : ابن عباس^(٢) .

الثاني : أنه صوت اصطكاك الأجرام ، حكاه الماوردي^(٣) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٥٠/١

(٢) المرجع السابق : ١٥١/١

(٣) النكت والعيون : ٨٢/١ ، وقال القرطبي : هذا من قول الفلاسفة لا يصح به نقل (٢٠٩/١)

الترجيح :

والصحيح : أن (الرعد) صوت الملك يزجر السحاب كما جاء بذلك الخبر عن رسول الله برواية ابن عباس ومن وافقه ، وقد اختاره الطبري في تفسيره^(١) ، وكذلك القرطبي^(٢) . و (الرعد) بهذا المعنى هو المعلوم من كلام العرب^(٣) .

(١٤) سورة إبراهيم

قوله تعالى: (ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء(٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون(٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) . الآيات (٢٤ - ٢٦)

١/١٦٨ عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله بقناع عليه رطب ، فقال : (مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء(٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) قال : هي النخلة ، (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) قال : هي الحنظلة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١١٩ ، ٢٧٥/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٠٤/١٣ ، ٢١١

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة إبراهيم ، ٣٥٢/٢

- ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢/٥

(١) جامع البيان : ١٥١/١

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٩/١

(٣) أنظر المفردات في غريب القرآن : ١٩٧

دراسة النص :

قول أنس بن مالك في قوله تعالى : (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) إن المقصود بها النخلة ، وافقه عليه : عبد الله بن مسعود وابن عمر ومجاهد ومسروق وعكرمة وقتادة والضحاك^(١). وفي (الشجرة الطيبة) قولين آخرين : الأول : أنها شجرة في الجنة ، قاله : ابن عباس^(٢). الثاني : أنها المؤمن ، رواه عطية وابن عباس^(٣).

الترجيح :

والصحيح : قول من قال : هي النخلة ، لصحة ما ذكرنا من أخبار عن رسول الله ﷺ وقول أنس في قوله : (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) إن المقصود بها : الحنظلة ، وافقه عليه : مجاهد^(٤). وفي المقصود (بالشجرة الخبيثة) أربعة أقوال أخرى : الأول : أنها لم تخلق على الأرض ، ولكنه مثل ضربه الله سبحانه ، قاله : ابن عباس^(٥).

الثاني : أنها الكشوئي^(٦) ، رواه الضحاك عن ابن عباس^(٧). الثالث : أنها الكافر ، رواه أبو طلحة عن ابن عباس^(٨). الرابع : أنها الثوم ، روي عن ابن عباس أيضاً^(٩).

الترجيح :

والصحيح : قول من قال : إنها شجرة لم تخلق في الأرض ، وإنما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه بالله

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٦ ، ٢٠٥ / ١٣

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٦٣ / ٤

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٠٦ / ١٣ والجامع لأحكام القرآن : ٣١٤ / ٥

(٥) المرجع السابق : ٢١١ / ١٣

(٦) المرجع السابق

(٧) هو نبت يتعلق بالأغصان ولا عرق له في الأرض ، معاني القرآن وإعرابه : ١٦١ / ٢

(٨) أنظر زاد المسير : ٢٦٥ / ٤

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق

مثلاً ، والمعنى : ليس لكفر الكافر وعمله ، الذي هو معصية الله في الأرض ثبات ، ولا له في السماء مصعد ، لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء^(١).

قوله تعالى : (يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) . آية : (٢٧)
٢/١٦٩ عن البراء عن النبي في قول الله : (يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) قال : في القبر ، إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٠ ، ٢٧٦/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢١٣/١٣
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ...) الآية ، حديث رقم : ٢١٩ ، ١٥٠/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب عرض مقعد الميت من الجنة أو من النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعود منه ، حديث رقم : ٢٨٧١ ، ٢٢٠١/٤
- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب المسألة في القبر وعذاب القبر ، حديث رقم : ٤٧٥٠ ، ٢٣٨/٤
- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر القبر والبلية ، حديث رقم : ٤٣٢٣ ، ٤٤٢/٢
- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٧٤٥ ، ١٠١/٣
- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٦/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٢١٢/١٣

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه ، في المقصود بقوله تعالى: (يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...) الآية ، إن الله سبحانه يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ، وافقه عليه : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابن زيد وقتادة ومجاهد^(١).

وفي معناها قول آخر : أن يثبت الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا ، وهو القول الثابت ، وفي الآخرة المسألة في القبر ، قاله : طاوس وقتادة^(٢).

الترجيح :

والصحيح : ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك ، وهو أن معناه : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الدنيا وذلك بالإيمان بالله وبرسوله ، وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الدنيا ، وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ^(٣).

قوله تعالى : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) . آية : (٤٨)

٣/١٧٠ عن مسروق قال : تلت عائشة هذه الآية : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) قالت : يا رسول الله فأين يكون الناس ؟ قال : على الصراط.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢١ ، ٢٧٦/٥

تخريج النص :

حديث مسروق رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٥٢/١٣

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب في البعث

والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ، حديث رقم : ٢٧٩١ ، ٢١٥٠

^(١) أنظر جامع البيان : ٢١٥/١٣

^(٢) المرجع السابق

^(٣) المرجع السابق : ٢١٨/١٣

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر البعث ، حديث رقم :
٤٤٤/٢ ، ٤٣٣٣

- الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير / تفسير سورة إبراهيم ، ٣٥٢/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره رضي الله عنه
عن مناقب الصحابة / باب إخباره عن البعث وأحوال الناس في ذلك
اليوم ، حديث رقم : ٧٣٣٦ ، ٢٣٧/٩

- أحمد في مسنده : ١٣٤/٦

- ابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ٥٦/٥

دراسة النص :

قول عائشة رضی الله عنها في معنى قوله تعالى : (يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ...) إن الأرض تُبدل بغيرها ، وافقه عليه : كعب وأبو
هريرة وأبو أيوب الأنصاري وقتادة^(١). في تبديل الأرض بغيرها أربعة
أقوال أخرى :

الأول : أنها تُبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة ، قاله
: ابن مسعود ومجاهد وأنس بن مالك^(٢) وابن عباس^(٣).

الثاني : أنها تُبدل ناراً ، قاله : ابن مسعود^(٤) وأبي بن كعب^(٥).

الثالث : أنها تُبدل بأرض من فضة ، قاله : أنس بن مالك وعلي بن
عباس^(٦).

الرابع : أنها تُبدل خبزة بيضاء ، قاله : سعيد بن جبير ومحمد بن كعب

(١) أنظر جامع البيان : ٢٤٩/١٣

(٢) المرجع السابق : ٢٥٠/١٣

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٧٦/٤

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٥١/١٣

(٥) أنظر زاد المسير : ٢٧٦/٤

(٦) أنظر جامع البيان : ٢٥١/١٣

القرظي^(١) وأبو هريرة^(٢). وهناك قول خامس ذكره الماوردي في تفسيره :
وهو أن الأرض هي الأرض ، وإنما تبدل صورتها ويطهر دنسها ، قاله :
الحسن^(٣).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : يوم تبدل الأرض
التي نحن عليها اليوم ، يوم القيامة غيرها ، كما قال جل ثناؤه ، وجائز أن
تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة ، وجائز أن تكون خبزا ، وجائز أن
يكون غير ذلك ، وليس هنالك خبر يدل على ذلك يكون ، فلا قول في
ذلك يصح إلا ما دل عليه ظاهر التنزيل^(٤).

(١٥) سورة الحجر

قوله تعالى : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) .

آية : (٢٤)

١/١٧١ عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ
حسنا من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف
الأول لئلا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا
ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٢ ، ٢٧٧/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٥١/١٣

^(٢) أنظر زاد المسير : ٢٧٦/٤

^(٣) النكت والعيون : ١٤٣/٣

^(٤) أنظر جامع البيان : ٢٥٤/١٣ والجامع لأحكام القرآن : ٣٣٧/٥

- الطبري في جامع البيان : ٢٦/١٤
- ابن ماجة في سننه : كتاب إقامة الصلاة / باب الخشوع في الصلاة ،
حديث رقم : ١٠٣٢ ، ١٨٧/١
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الحجر ، ٣٥٣/٢
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٧٣ ، ٣٠٢/١
- ابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصلاة / باب التغليظ في قيام المأموم
في الصف المؤخر إذا كان من خلفه نساء ، حديث رقم : ١٦٩٦ ،
٩٨/٣
- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٧١٢ ، ٣٥٤/١١
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصلاة / باب
الإخلاص وأعمال السر ، حديث رقم : ٤٠٢ ، ٣٠٩/١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستخرين) إنها نزلت في امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان بعضهم يتقدم في أول الصف لئلا يراها ، وكان بعضهم يتأخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطه ، فنزلت الآية^(١) ، وافقه عليه : مزوان بن الحكم^(٢). وفي سبب نزولها قول آخر : أن النبي ﷺ حرض على الصف الأول ، فازدحموا عليه ، وقال قوم بيوتهم قاصية عن المدينة : لنبيعن دورنا ، ولنشترين دورا قريبه من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم ، فنزلت الآية^(٣) ، رواه أبو صالح عن ابن عباس^(٤).

(١) أنظر لباب النقول : ١٣١

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٦/١٤

(٣) أنظر أسباب النزول : ١٨٦

(٤) أنظر زاد المسير : ٢٩٠/٤

الترجييم :

والصواب أن نقول : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فجائز أن تكون الآية قد نزلت في المرأة الحسنة ، وجائز أن يكون سبب نزولها قوم من المدينة باعوا بيوتهم واشتروا دورا قريبة من المسجد حتى يدركوا الصف الأول.

قوله تعالى : (وإن جهنم لموعدهم أجمعين (٤٣) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) . الآيات (٤٣ - ٤٤)

٢/١٧٢ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سل السيف على أمتي ، أو قال على أمة محمد.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٣ ، ٢٧٧/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٨١/٥

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في وصف جهنم ، وأن لها سبعة أبواب ، وافقه عليه : علي وعكرمة وابن جريج وقتادة^(١) وعطاء وابن عباس وأبي بن كعب^(٢). ففي رواية علي بن أبي طالب قال : " أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض ، فيمتلئ الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تمتلئ كلها" وقال عكرمة : " سبعة أبواب أو سبعة أطباق " . وقال جريج : سبعة أبواب أولها جهنم ، ثم لظى ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية " . وغيرها من الروايات التي توضح وتؤكد أن جهنم لها سبعة أبواب ، أعادنا الله وإياكم من نار جهنم.

قوله تعالى : (إن في ذلك لآيت للمتوسمين) . آية : (٧٥)

(١) أنظر جامع البيان : ٣٥/١٤

(٢) أنظر الدر المنثور : ٨١/٥

٣/١٧٣ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : اتقوا فِرَاسَةَ المؤمن فإِنَّه ينظر بنور الله ، ثم قرأ : (إن في ذلك لآية للمتوسمين) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٧ ، ٢٧٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٦/١٤

- أبو نعيم في الحلية : ٩٤/٤

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩٠/٥

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في قوله تعالى : (إن في ذلك لآية للمتوسمين) وافقه عليه : مجاهد وابن عباس والضحاك وقتادة وابن عمر وأنس^(١) . وهذا القول هو ما عليه أهل التأويل ، ولا يوجد من خالفهم . وقوله : (للمتوسمين : المتفرسين ، كما ذكر ذلك ابن قتيبة ، حيث قال : " للمتوسمين : المتفرسين ، يقال : توسمت في فلان الخير ، أي : تبينته^(٢) " وذكر ذلك أيضا الزجاج بقوله : " المتوسمين في اللغة : النظار المتثبتون في نظرهم ، حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ، يقال : توسمت في فلان كذا ، أي : عرفت وسم ذلك فيه "^(٣) .

قوله تعالى : (فوربك لنسئلنهم أجمعين) . آية : (٩٢)

٤/١٧٤ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله : (لنسئلنهم أجمعين) قال : عن قول لا إله إلا الله .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٦ ، ٢٧٨/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ٤٦/١٤

^(٢) تفسير غريب القرآن : ٢٣٩

^(٣) معاني القرآن وإعراجه : ٣٥/٣

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٧/١٤

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩٩/٥

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (لنسئلكم أجمعين) إنهم يسألون عما عملوا فيما أمروا به من التوحيد والإيمان ، وافقه عليه : مجاهد وابن مسعود وابن عمر^(١).

وروى الربيع عن أبي العالية في قوله تعالى : (فورك لنسئلكم أجمعين) قال : يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة : عما كانوا يعبدون ، وعما أجابوا المرسلين^(٢).

فإن قيل كيف يمكن الجمع بين هذه الآية وقوله : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)^(٣) ، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال : إنه سبحانه لا يسألهم هل عملتم كذا ؟ لأنه أعلم ، وإنما يقول : لم عملتم كذا ؟ أو أنه يسألهم في بعض مواطن القيامة ولا يسألهم في بعضها^(٤). وهذا القول هو ما عليه أهل التأويل.

(١٦) سورة النحل

قوله تعالى : (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلله عن

الييمين والشمال سجدوا لله وهم دخرون) . آية : (٤٨)

(١) أنظر جامع البيان : ٦٧/١٤

(٢) المرجع السابق

(٣) سورة الرحمن آية : (٣٩)

(٤) أنظر زاد المسير : ٣٠٧/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٦/٥

١/١٧٥ عن عبد الله بن عمر قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : أربع قبل الظهر بعد الزوال ، تحسب بمثلهن في صلاة السحر ، قال رسول الله ﷺ : وليس من شيء إلا ويسبح الله تلك الساعة ، ثم قرأ : (يتفياً ظلله عن اليمين والشمال سجدا لله) الآية كلها .
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٨ ، ٢٧٩/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عمر رضى الله ، أخرجه :
- ابن المنذر وعبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٣٥/٥

دراسة النص :

قول عبد الله بن عمر رضى الله عنه في قوله تعالى : (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ...) الآية ، وافقه عليه : قتادة والضحاك ومجاهد^(١) .
وللمفسرين في معنى قوله : (سجدا لله) قولان :
الأول : قالوا : إن ظن كل شيء سجوده ، قاله : قتادة والضحاك^(٢) .
الثاني : أن الذي وصف بالسجود في هذه الآية : ظلال الأشياء ، فإنما يسجد ظللها دون التي لها ظلال ، قاله : مجاهد^(٣) .

الترجيح :

والصواب أن يقال : إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد وسجودها : ميلانها ، ودورانها من جانب إلى جانب ، وناحية إلى ناحية ، كما قال ابن عباس : يقال من ذلك : سجدت النخلة إذا مللت ، وسجد البعير وأسجد إذا أميل للركوب^(٤) .

(١) أنظر الدر المنثور : ١٣٥/٥

(٢) أنظر جامع البيان : ١١٥/١٤

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر جامع البيان : ١١٥/١٤ والجامع لأحكام القرآن : ١٠٠/٥

قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين) . آية : (١٢٦)

٢/١٧٦ عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ، ومن المهاجرين ستة ، فيهم حمزة ، فماتوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال : فلما كان يوم فتح مكة ، فأنزل الله : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين) فقال رجل : لا قرئ بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : كفوا عن القوم إلا أربعة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٢٩ ، ٢٧٩/٥

تخريج النص :

حديث أبي بن كعب رضى الله عنه ، أخرجه :

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٧٩ ، ٣٧٦/٦
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النحل ، ٣٥٩/٢
- أحمد في مسنده : ١٣٥/٥
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب البر والإحسان / باب العفو ، حديث رقم : ٤٨٧ ، ٣٥٤/١
- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٧٨/٥

دراسة النص :

قول أبي بن كعب رضى الله عنه في قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا ...) الآية^(١) .

وافقه عليه : قتادة وابن عباس^(٢) وابن جريج^(٣) .

(١) أنظر أسباب النزول : ١٩٢

(٢) أنظر جامع البيان : ١٩٥/١٤

(٣) أنظر زاد المسير : ٣٧١/٤

وللمفسرين في سبب نزولها قول آخر :

أن رسول الله ﷺ أشرف على حمزة ، فرآه صريعا ، فلم ير شيئا كان أوجع لقلبه منه ، فقال : " والله لأمثلن بسبعين منهم " فنزل جبريل ، والنبي ﷺ واقف ، بقوله : (وإن عاقبتهم ...) الآية ، فصبر رسول الله ، وكفر عن يمينه ، قاله : أبو هريرة^(١). وروي عن ابن عباس قوله عندما رأى رسول الله ﷺ حمزة قد شق بطنه وجدعت أذناه ، فقال : " لولا أن تحزن النساء ، أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور ، ولأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم ، فنزل قوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ... إلى وما صبرك إلا بالله) الآية^(٢).

الترجيح :

كلها أسباب صحيحة ورودها عن رسول الله ﷺ ، لا يمكن ترجيح إحداها على الآخر ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. واختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا ؟ على قولين :

الأول : أنها نزلت قبل براءة ، فأمر رسول الله ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك ، وأمر بالجهاد قال : ابن عباس والضحاك^(٣).

الثاني : أنها محكمة ، وإنما نزلت فيمن ظلم ظلاما ، فلا يحل أن ينال من ظالمه أكثر مما ناله الظالم منه ، قاله : ابن سيرين^(٤) والشعبي والنخعي ومجاهد والثوري^(٥).

الترجيح :

أن الآية الكريمة محكمة وليست منسوخة ، واختاره الطبري فقال : " هي آية محكمة ، وأمر الله تعالى عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل

(١) أنظر زاد المسير : ٣٧٠/٤

(٢) المرجع السابق : ٣٧١/٤

(٣) أنظر جامع البيان : ١٩٦/١٤

(٤) المرجع السابق : ١٩٧/١٤

(٥) أنظر زاد المسير : ٣٧١/٤

غيرهم من حق من مال أو نفس ، الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره ،
وأنها غير منسوخة ، إذا كان لا دلالة على نسخها^(١).

(١٧) سورة الإسراء

قوله تعالى : (سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).
آية : (١)

١/١٧٧ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : حين أسري به ، نقيت
موسى ، قال : فنعتته ، فإذا رجل حسبته قال : مضطرب شعر الرأس ،
كأنه من رجال شنوءه ، قال : ولقيت عيسى ، قال : فنعتته ، قال ربيعة أحمر
كأنما خرج من ديماس ، يعني الحمام ، ورأيت إبراهيم ، قال : وأنا أشبهه
ولده به ، قال : وأتيت بإناءين أحدهما لبن ، والآخر خمر ، فقال لي : خذ
أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته ، فقيل : هديت الفطرة أو أصبت الفطرة
، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٠ ، ٢٨٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥/١٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام) ، حديث رقم : ٢٣٠ ، ١٥٥/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب الإسراء بالنبي ﷺ إلى
السموات وفرض الصلوات ، حديث رقم : ١٦٨ ، ١٥٤/١

(١) جامع البيان : ١٩٧/١٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في كيفية إسرائ رسول الله ﷺ :
إنها كانت بالجسد والروح ، يقظة لا مناما ، سار به البراق ليلا من البيت
الحرام إلى البيت الأقصى ، وأراه الله سبحانه ما شاء أن يريه من عجائب
أمره وعبره ، وعظيم سلطانه ، فجمعت له الأنبياء وصلى بهم هناك ،
وعرج به إلى السماء حتى صعد به فوق السموات السبع ، وأوحى الله إليه
ما شاء أن يوحي إليه ، ثم رجع إلى المسجد الحرام من ليلته وصلى به
صلاة الصبح ، وافقه عليه : سعيد بن المسيب وأنس بن مالك وأبو سعيد
الخدري وقتادة وعبد الله بن شداد^(١) ، وجابر بن عبد الله^(٢). وفي كيفية
إسرائه ﷺ قولان آخران :

الأول : أنه أسرى به بروحه لا بجسده ، قاله : معاوية بن أبي سفيان
وعائشة والحسن^(٣).

الثاني : أنه أسرى بنفسه وجسده إلى المسجد الأقصى ، غير أنه لم يدخل
بيت المقدس ، ولم ينزل من البراق حتى رجع إلى مكة ، قاله : حذيفة بن
اليمان^(٤).

الترجيح :

والصحيح : أنه أسرى به ﷺ بالروح والجسد كما قال الطبري :
والقول الأولى بالصواب أن يقال : إن الله أسرى بعبد محمد ﷺ من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده ، وكما تظاهرت به
الأخبار عن رسول الله ﷺ ، أن الله حملة على البراق حين أتاه به ،
وصلى هناك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه ما أراه من الآيات^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ١٤/١٥

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٦/٣

(٣) أنظر جامع البيان : ٢٦/١٥

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

٢/١٧٨ عن أنس أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجماً مسرجاً فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : أبمحمد تفعل هذا ؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، قال : فافرض عرفاً.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣١ ، ٢٨١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥/١٥

- أحمد في مسنده : ١٤٨/٣

- أبو نعيم في الحلية : ٢٢٨/٩

دراسة النص (١) :

٣/١٧٩ عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : لما انتهينا إلى بيت المقدس ، قال جبريل بإصبعه : فخرق بها الحجر وشد به البراق.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٢ ، ٢٨١/٥

تخريج النص :

حديث بريدة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الإسراء ، ٣٦٠/٢

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢١٣/٥

دراسة النص (٢) :

٤/١٨٠ عن زر بن حبیش قال : قلت لحذيفة بن اليمان : أصلى رسول الله

ﷺ في بيت المقدس ؟ قال : لا ، قلت : بلى ، قال : أنت تقول ذلك يا

أصلع ، بما تقول ذلك ؟ قلت : بالقرآن ، بيني وبينك القرآن ، قال حذيفة :

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/١٧٧ - ص ٢٥٤

(٢) سبقت دراسته في نفس النص السابق

من احتج بالقرآن فقد قال سفيان يقول فقد احتج ، وربما قال : أفلح ، فقال :
(سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال
: صلى فيه ؟ قلت : لا ، قال : لو صلى فيه لكتب عليكم فيه الصلاة كما
كتبت صلاة الظهر ممدود هكذا خطوة مد بصره ، فما زايلا ظهر البراق
حتى رأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ، ثم رجعا عودهما على بدئهما ،
قال : ويتحدثون أنه ربطه ، لم أفر منه ؟ وإنما سخره له عالم الغيب
والشهادة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٧ ، ٢٨٧/٥ ، ٢٨٨

تخريج النص :

حديث زر بن حبيش رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٥/١٥ ، ٢٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الإسراء ، ٣٥٩/٢

- ابن أبي شيبه في المصنف : كتاب المغازي / باب حديث المعراج ،

٣٠٦/١٤

دراسة النص^(١) :

٥/١٨١ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : لما كذبتني قريش
قمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا
أنظر إليه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٣ ، ٢٨١/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/١٧٧ - ص ٢٠٤

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب الإسراء بالنبي ﷺ حديث رقم
: ١٦٧ ، ١٥٣/١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (...أسرى
بعده ليلا من المسجد الحرام...) ، حديث رقم : ٢٣١ ، ١٥٦/٦
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٨٢ ، ٣٧٧/٦

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي
أرينك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرءان ونخوفهم فما يزيدهم إلا
طغينا كبيرا) . آية : (٦٠)

٦/١٨٢ عن ابن عباس في قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة

للناس) قال : هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت
المقدس) ، قال : (والشجرة الملعونة في القرءان) هي : شجرة الزقوم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن كتاب / حديث رقم : ٣١٣٤ ، ٢٨٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٠/١٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب وما جعلنا الرؤيا التي

أريناك إلا فتنة للناس ، حديث رقم : ٢٣٧ ، ١٦٠/٦

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٩٢ ، ٣٨١/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الإسراء ، ٣٦٢/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (وما جعلنا

الرؤيا...) الآية ، إن الرؤيا كانت رؤيا عين ، وهي ما أرى النبي ﷺ لما

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/١٧٧ - ص ٢٠٤

أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، وافقه عليه : سعيد بن جبير والحسن
ومسروق وقتادة وابن جريج ومجاهد والضحاك^(١). وفي معنى (الرؤيا)
قولان آخران :

الأول : هي الرؤيا التي رأى أنه يدخل مكة ، قال : ابن عباس^(٢).
الثاني : رؤيا منام ، حيث كان عليه السلام قد رأى في منامه قوما يعلنون
منبره ، قاله : سهل بن سعد^(٣).

الترجيح :

والصحيح : أنه عني به رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات
والعبر في طريقه إلى بيت المقدس ليلة أسرى به ، وذلك لإجماع الأمة من
أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك ، فيكون تأويل الكلام :
وما جعلنا رؤياك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس إلا فتنة^(٤). وقول
ابن العباس في قوله تعالى : (والشجرة الملعونة في القرآن) : إنها شجرة
الزقوم ، وافقه عليه : سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعكرمة ومسروق
والحسن^(٥). وفي المقصود بـ (الشجرة الملعونة) قول آخر :
أنها شجرة الكشوث ، قاله : ابن عباس^(٦).

الترجيح :

والصواب : أنها شجرة الزقوم ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على
ذلك ، ولأنها جاءت معطوفة على الرؤيا ، وتأويل الكلام ، وما جعلنا الرؤيا
التي أرينك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس^(٧).

(١) أنظر جامع البيان : ١١١/١٥

(٢) المرجع السابق : ١١٢/١٥

(٣) المرجع السابق : ويقول القرطبي : في هذا التأويل ضعف لأن السورة مكية وتلك الرؤيا كانت مدنية (٢٨٢/٥) ويقول
الشوكاني : وهذا الأثر لم يصح وسنده ضعيف جدا ، فتح القدير ط ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) دار الحديث (٣٣٩/٣)

(٤) المرجع السابق : ١١٣/١٥

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق : ١٥/١٥

(٧) المرجع السابق

قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك
يقرعون كتبهم ولنا يظلمون فتبلى) . آية : (٧١)

٧/١٨٣ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله : (يوم ندعو كل
أناس بإمامهم) قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه
ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويجعل علي رأسه تاج من لؤلؤ ، يتلألأ
فينطلق إلى أصحابه ، فيرونه من بعيد ، فيقولون : اللهم انتنا بهذا وبارك لنا
في هذا ، حتى يأتيتهم ، فيقول : أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا ، قال :
وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ،
فيلبس تاجا ، فيراه أصحابه ، فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لا
تأتنا بهذا ، قال : فيأتيتهم ، فيقولون : اللهم اخزه ، فيقول : أبعدكم الله ، فلين
لكل رجل منكم مثل هذا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٦ ، ٢٨٢/٥ ، ٢٨٣

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الإسراء ، ٢٤٣/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ عن

أصحابه / باب إخباره عن البعث ، حديث رقم : ٧٣٠٥ ، ٢٢٢/٩

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (يوم ندعو كل

أناس...) الآية ، وافقه عليه : ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة^(١).

وللمفسرين في معنى قوله : (بإمامهم) على قولين :

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٦/٥

الأول : الكتاب المنزل عليهم ، أي : يدعى كل إنسان بكتابه الذي كان يتلوه ، فيدعى أهل التوراة بالتوراة ، وأهل القرآن بالقرآن ماذا عملتم ؟ وهكذا...
قاله : ابن زيد^(١).

الثاني : بنبيهم ، قاله : مجاهد^(٢).

الترجيح :

وقول أبي هريرة ومن وافقه هو القول الراجح^(٣) ، والدليل قوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)^(٤) وقوله : (ووضع الكتب فترى المجرمين مشفقين مما فيه)^(٥).

قوله تعالى : (أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرءان الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) . آية : (٧٨)

٨/١٨٤ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله : (وقرءان الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٥ ، ٢٨٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٩/١٥

- ابن ماجة في سننه : كتاب مواقيت الصلاة / باب وقت صلاة الفجر ،

حديث رقم : ٦٥٣ ، ١٢٠/١

- الحاكم في المستدرک : كتاب الصلاة / الإمامة وصلاة الجماعة ،

٢١١/١

- أحمد في مسنده : ٤٧٤/٢

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٦/٥

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٣/٣

(٤) سورة يس : آية (١٢)

(٥) سورة الكهف : آية (٤٩)

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ
كَانَ مَشْهُودًا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار صلاة الفجر ، وافقه عليه:
أبو الدرداء وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك^(١).
وفي معنى (مشهوداً) قولٌ آخر : أن معناه : من الحكمة أن تشهده
بالحضور إليه في المساجد ، قاله : ابن بحر^(٢).

الترجيح :

والقول الأول هو الأول بالصواب لتواتر الأخبار الواردة عنه رضي الله عنه
بذلك^(٣).

قوله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا) . آية : (٧٩)

٩/١٨٥ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : (عَسَى أَنْ
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) سئل عنها قال : هي الشفاعة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٧ ، ٢٨٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٥/١٥

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٢٤/٥

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في المقصود بقوله : (مَقَامًا مَّحْمُودًا)

: إنها الشفاعة لأمته ﷺ ، وافقه عليه : حذيفة وابن عباس والحسن

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٠/١٥

(٢) أنظر النكت والعيون : ٢٦٣/٣

(٣) أنظر جامع البيان : ١٣٩/١٥

ومجاهد وقتادة^(١) وأبي بن كعب^(٢). وفي المقصود (بالمقام المحمود)
قولان آخران:

الأول : أن الله يقاعده معه على العرش ، قاله : مجاهد^(٣).

الثاني : إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة ، قاله : أنس وأبو سعيد^(٤).
الترجيح :

والقول الأول أنها الشفاعة هو القول الراجح ، لصحة الخبر بذلك

عن رسول الله ﷺ وهو ما عليه جمهور المفسرين^(٥).

ويقول القرطبي : " لا تتافر بين الشفاعة وقول : إنه لواء الحمد يوم القيامة ،
لأنه يكون بيده لواء الحمد ويشفع وهو ما قاله أنس وأبو سعيد^(٦) .

١٠/١٨٦ عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولا فخر ، وببيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم ومنى
سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تتشق عنه الأرض ولا فخر ، قال :
فيفزع الناس ثلاث فزاعات ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبونا آدم فاشفع لنا
إلى ربك ، فيقول : إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحا
، فيأتون نوحا ، فيقول : إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ،
ولكن أذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إلى إبراهيم ، فيقول : إني كذبت ثلاث
كذبات ، ثم قال : رسول الله ﷺ : ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين
الله ، ولكن ائتوا موسى ، فيأتون موسى ، فيقول : إني قتلت نفسا ، ولكن
ائتوا عيسى فيأتون عيسى ، فيقول : إني عبدت من دون الله ، ولكن ائتوا
محمدا ، قال : فيأتونني ، فأنطلق معهم ، قال ابن جدعان : قال أنس :

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٤/١٥

(٢) أنظر تفسير ابن كثير : ٧٨/٣ ، ٧٩

(٣) أنظر جامع البيان : ١٤٥/١٥

(٤) أنظر تفسير ابن كثير : ٧٨/٣

(٥) المرجع السابق : ٧٦/٣

(٦) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٩/٥

فكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ قال : فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعوها ،
فيقال : من هذا ؟ فيقال : محمد فيفتحون لي ، ويرحبون ، فيقولون : مرحبا
، فأخر ساجدا ، فيلهمني الله من الثناء والحمد ، فيقال لي : أرفع رأسك ،
سل تعط ، واشفع تشفع ، وقل يسمع لقولك ، وهو المقام المحمود الذي قال
الله : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٨ ، ٢٨٨/٥ ، ٢٨٩ ،

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب قول النبي ﷺ " أنا أول النسل

يشفع في الجنة " ، حديث رقم : ١٩٣ ، ١٨٢/١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٢٦/٥

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج

صدق واجعل لي من لدنك سلطنا نصيرا) . آية : (٨٠)

✓ ١١/١٨٧ عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ، ثم أمر بالهجرة ،

فنزلت عليه : " وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطنا نصيرا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٣٩ ، ٢٨٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٨/١٥

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٩/١٨٥ - ص ٢٢٢

- الحاكم في المستدرک : کتاب الهجرة / رؤيا رسول الله ﷺ دار الهجرة
٣/٣ ،

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٦١٨ ، ٨٥/١٢ ، ٨٦ ،

دراسة النص :

قول ابن عباس رضي الله عنه في المقصود بقوله تعالى : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ...) الآية ، وافقه عليه :
فتادة والحسن وابن زيد^(١) . وفي معناها خمسة أقوال أخرى :

الأول : معناها : وقل رب أمتي إمامة صدق ، وأخرجني بعد الممات من
قبري يوم القيامة مخرج صدق ، قاله : ابن عباس^(٢) .

الثاني : معناها : أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق
، وأخرجني منه مخرج صدق ، قاله : مجاهد^(٣) .

الثالث : أدخلني مدخل صدق : الجنة ، وأخرجني مخرج صدق : من مكة
إلى المدينة ، قاله : الحسن^(٤) .

الرابع : أدخلني في الإسلام مدخل صدق : وأخرجني منه مخرج صدق ،
قاله : أبو صالح^(٥) .

الخامس : أدخلني مكة آمنة ، وأخرجني منها آمنة ، قاله : الضحاك^(٦) .

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : وأدخلني
المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق ، لأن هذه الآية
جاءت عقب قوله : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا
لا يلبثون خلفك إلا قليلا) فإذا كان ذلك عقب خبر الله عما كان المشركون

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٩/١٥

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق : ١٥٠/١٥

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

أرادوا من استغزازهم رسول الله ﷺ ليخرجوه من مكة كان بينا ، إذ كان الله أخرجه منها ، أن قوله : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون بإخراجه منها مخرج صدق ، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق^(١).

قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق البطل إن البطل كان زهوقا) .

آية : (٨١)

١٢/١٨٨ عن ابن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا ، فجعل النبي ﷺ يطعنها بمخصرة في يده ، وربما قال : بعود ، ويقول : (جاء الحق وزهق البطل إن البطل كان زهوقا - جاء الحق وما يبديء البطل وما يعيد) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٠ ، ٢٨٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥٢/١٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وقل جاء الحق

وزهق البطل) حديث رقم : ٢٤١ ، ١٦١/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب إزالة الأصنام من حول

الكعبة ، حديث رقم : ١٧٨١ ، ١٤٠٨/٣

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب حديث فتح مكة ،

حديث رقم : ١٨٧٥ ، ٤٨٨/١٤

- الحميدي في مسنده : حديث رقم : ٨٦ ، ٤٦/١

^(١) أنظر جامع البيان : ١٥٠/١٥

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق البطل) إنه عنى بالحق جهاد المشركين ، وبالباطل الشرك ، وافقه عليه : ابن جريج^(١). وفي معنى الآية قولان آخران : الأول : أن الحق هو القرآن ، والباطل هو الشيطان ، قاله : قتادة^(٢). الثاني : أن الحق عبادة الله والباطل عبادة الأصنام ، قاله : مقاتل^(٣).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب : أن الله تعالى أمر نبيه أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء وهو ما بعثه الله به من القرآن والإيمان والعلم النافع ، وأن الباطل قد زهق أي : اضمحل وذهب بكل ما كان فيه من معصية وعدم طاعة الله ، ولا تخصيص في هذه الآية بذكر بعض طاعاته وذهاب بعض معاصيه بل هي عامه لمجيء جميع الحق وذهاب جميع الباطل^(٤). قوله تعالى : (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . آية : (٨٥)

١٣/١٨٩ عن عبد الله قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقال بعضهم : لا تسألوه فإنه يسمعكم ما تكرهون ، فقالوا له : يا أبا القاسم ، حدثنا عن الروح ، فقام النبي ﷺ ساعة ورفع رأسه ، فعرفت أنه يوحى إليه ، حتى صعد الوحي ، ثم قال : (الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤١ ، ٢٨٥/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ١٥٢/١٥

^(٢) المرجع السابق

^(٣) أنظر النكت والعيون : ٢٦٧/٣

^(٤) أنظر جامع البيان : ١٥٢/١٥

تخريج النص :

- حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان : ١٥٥/١٥
 - البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) ، حديث رقم : ٢٤٢ ، ١٦٢/٦
 - مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ، حديث رقم : ٢٧٩٤ ، ٢١٥٢/٤
 - النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٩٩ ، ٣٨٣/٦
 - ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب العلم / باب الزجر عن كِتَابَةِ المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها ، حديث رقم : ٩٨ ، ١٥٥/١

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية :

(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ...) الآية ، إنها نزلت بسبب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح. وافقه عليه : عكرمة وقتادة ومجاهد وابن عباس^(١). ولا يعلم أن هنالك من خالف هذا القول في سبب نزولها.

وقد قيل : إنه اختلف في هذه الآية ، أهي مكية أم مدنية ؟

قيل : إن السياق يقتضي أن تكون الآية مدنية لأنها نزلت حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة ، مع أن السورة كلها مكية. وقد أجاب (ابن كثير) عن هذا بقوله : " قد تكون الآية نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية ، كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ، أو نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية : (ويسئلونك عن الروح) ومما يدل على نزول هذه الآية بمكة قول ابن عباس رضى الله عنه ، قال : قالت قريش

(١) أنظر جامع البيان : ١٥٦/١٥

ليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ... الحديث^(١) ، وكذلك قول
عكرمة وعطاء بن يسار^(٢) .

١٤/١٩٠ عن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا
الرجل : فقال : سلوه عن الروح : قال فسألوه عن الروح ، فأنزل الله
(ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)
قالوا أوتينا علماً كثيراً ، التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ،
فأنزلت : (قل لو كان البحر مداداً لكلمت ربي لنفد البحر) إلى آخر الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٠ ، ٢٨٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة القدر ، ٥٣١/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب العلم / باب
الزجر عن كتبه المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها :

حديث رقم : ٩٩ ، ١٥٦/١

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٣١/٥

دراسة النص^(٣) :

قوله تعالى : (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من
دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماؤاهم جهنم
كلما خبت زدنهم سعيراً) . آية : (٩٧)

١٥/١٩١ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يحشر الناس يوم
القيامة ثلاثة أصناف ، صنفا مشاه ، وصنفا ركبانا ، وصنفا على وجوههم ،
قيل : يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم

(١) أنظر النص التالي له

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٨٤/٣

(٣) سبقت دراسته في نص رقم : ١٣/١٨٩ - ص ٢١٧

على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٢ ، ٢٨٥/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٤١/٥

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قول الله تعالى : (ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم ...) الآية ، وافقه عليه : أنس وأبوذر والحسن وبهز بن حكيم^(١) وابن عباس^(٢) ، وفي رواية ابن عباس : نحشرهم مسحوبين على وجوههم ، وللمفسرين في هذه الآية قول آخر : أن معناها : نحشرهم مسرعين مبادرين ، فعبر بقوله : (على وجوههم) عن الإسراع ، كما تقول العرب : قد مر القوم على وجوههم إذا أسرعوا^(٣).

الترجيح :

والصحيح من ذلك أن معنى الآية : على الحقيقة أي : نحشرهم مسحوبين يوم القيامة على وجوههم ، وذلك لحديث أبي هريرة الذي ذكرناه ومن وافقه عليه وعن أنس أن رجلا قال : يا رسول الله ، الذين يحشرون على وجوههم ، أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ " أليس الذي أمشاه على رجلين قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ، قاله قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا^(٤) وهو إختيار القرطبي في تفسيره^(٥).

(١) أنظر الدر المنثور : ٣٤١/٥

(٢) أنظر زاد المسير : ٦٤/٥

(٣) أنظر البيان في غريب إعراب القرآن / لأبو البركات ابن الأنباري : د ط (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) الهيئة المصرية العامة للكتاب (٥٩/٢)

(٤) مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب يحشر الكافر على وجهه ، رقم ٢٨٠٦ ، (٤/٢١٦١)

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٣٣٣/٥

١٦/١٩٢ عن بهز ابن حكيم قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم محشرون رجالا وركبانا ، ويجرون علي وجوههم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٣ ، ٢٨٦/٥

تخريم النص :

حديث بهز بن حكيم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم المستدرك : كتاب التفسير / تفسير سورة الإسراء ، ٣٦٧/٢ ،

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٤١/٥

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينت فاسأل بني إسرائيل إذ

جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يموسى مسحورا) . آية : (١٠١)

١٧/١٩٣ عن صفوان ابن عسال : أن يهوديين ، قال أحدهما لصاحبه :

أذهب بنا إلي هذا النبي نسأله ، فقال : لا تقل نبي ، فإنه إن سمعك تقول

نبي ، كانت له أربعة أعين ، فأتينا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله عز وجل

: (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينت) فقال رسول الله ﷺ : (لا

تشركوا بالله شيئا ، ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا

تسرقوا ، ولا تسحروا ولا تمشوا ببيري إلي سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا

ولا تقذفوا محصنة ، ولا تفروا من زحف ، شك شعبه ، وعليكم يا معشر

اليهود خاصة لا تعدوا في السبت ، فقبلا يديه ورجليه ، وقالوا نشهد إنك نبي

، قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟ قال : إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته

نبي وإنما نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٤ ، ٢٨٦/٥

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٥/١٩١ - ص ٣١١

تخريج النص :

حديث صفوان رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧٣/١٥

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٣٥٤١ ، ٣٠٦/٢

- الحاكم المستدرک : كتاب الإيمان / قوله : (ولقد آتينا موسى...) ،

٩/١

- أحمد في مسنده : ٢٣٩/٤

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١١٦٤ ، ١٦٠/٥

دراسة النص :

قول صفوان بن عسال رضى الله عنه ، في المقصود بالآيات التسع

التي أوتيتها موسى عليه السلام ، انفرد به^(١).

وفي المقصود بالآيات التسع أربعة أقوال أخرى :

الأول : التسع آيات : اليد ، والعصا ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم آيات مفصلات ، قاله : ابن عباس والضحاك^(٢).

الثاني : أنها نحو من ذلك ، إلا آيتين منهن ، إحداهما الطمس ، والأخرى الحجر قاله : محمد بن كعب القرظي^(٣).

الثالث : أنها نحو من ذلك ، إلا أنهم جعلوا إثنين منهن ، إحداهما السنين ، والأخرى : النقص من الثمرات ، قاله : عكرمة وابن عباس والشعبي وعطاء^(٤).

الرابع : أنها نحو من ذلك إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة ، وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يافكون ، قاله : الحسن^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ١٧٢/١٥

(٢) المرجع السابق : ١٧١/١٥

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

الترجييم :

وأولي الأقوال بالصواب ، أن الآيات التسع هي : اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .
أما الحديث الذي رواه صفوان بن عسال وذكر فيه ، أن الآيات التسع إنما هي : عدم الإشراف بالله وعدم السرقة ... الحديث ، قال عنه الحافظ ابن كثير : " هو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة أحد الرواة ، في حفظه شيء وقد تكلموا فيه ، ولعله إشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة علي فرعون والله أعلم ^(١) .
قوله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

آية : (١١٠)

١٨/١٩٤ عن ابن عباس : (ولا تجهر بصلاتك) قال : نزلت بمكة ، كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن ، سبه المشركون ومن أنزله ، ومن جاء به ، فأنزل الله : (ولا تجهر بصلاتك) فيسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، (ولا تخافت بها) عن أصحابك ، بأن تسمعهم حتى يأخذوا عنك .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٦ ، ٢٨٧/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨٤/١٥ ، ١٨٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ولا تجهر بصلاتك

ولا تخافت بها) حديث رقم : ٢٤٣ ، ١٦٢/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة / باب التوسط في القراءة في الصلاة

الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسده ، حديث رقم :

٣٢٩/١ ، ٤٤٦

(١) تفسير القرآن العظيم : ٩٣/٣

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٠٨٤ ، ٣٤٦/١
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٤٥٤ ، ٤٣/١٢
- أحمد في مسنده : ٤٣/١
- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب التاريخ / باب
كتب النبي ﷺ ، حديث رقم : ٦٥٢٩ ، ١٨٤/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول قوله تعالى : (ولما تجهر بصلاتك ...) الآية وافقه عليه : الضحاك وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وابن سيرين^(١).

وفي سبب نزولها أربعة أقوال أخرى :

الأول : أن معناها : لا تجهر بدعائك ، ولا تخافت به ، ولكن بين ذلك ، وقالوا : إن الصلاة هنا بمعنى الدعاء ، قاله : ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير^(٢).

الثاني : عني بذلك : لا تجهر بالتشهد في صلاتك ولا تخافت بها ، قاله : عائشة وابن سيرين^(٣).

الثالث : عني بذلك : لا تجهر بصلاتك تحسنها من إتيانها في العلانية ، ولا تخافت بها ، تسيئها في السريرة ، قاله : الحسن وابن عباس^(٤).

الرابع : أن أهل الكتاب يخافتون ، ثم يجهر أحدهم بالحرف ، ثم كان السبيل الذي بين ذلك ، الذي سن له جبريل من الصلاة التي عليها المسلمون^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ١٨٦/١٥

(٢) المرجع السابق : ١٨٤/١٥

(٣) المرجع السابق : ١٨٧/١٥

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول ابن عباس إنها نزلت بمكة وأنه ﷺ كان إذا رفع صوته بالقرآن في الصلاة سبّه المشركون ، وإذا خافت لم يسمعه أصحابه ، وذلك لصحة إسناده ، ولدلالة ظاهر التنزيل على ذلك^(١).

(١٨) سورة الكهف

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لِمَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) إلى قوله (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا).

الآيات : (٦٠ - ٨٢)

١/١٩٥ عن سعيد بن جبیر قال : قلت لابن عباس : إن نوقاً البكالي يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر فقال : كذب عدو الله ، سمعت أبي ابن كعب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : قام موسى خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي أعلم فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال : أي رب فكيف لي به ، فقال له : احمل حوتاً في مكثٍ فحيث تفقد الحوت فهو ، ثم انطلق وانطلق معه فتاه ، وهو يوشع بن نون ، ويقال : يوسع ، فجعل موسى حوتاً في مكثٍ ، فانطلق هو وفتاه يمشيان ، حتى أتيا الصخرة ، فرقد موسى وفتاه ، فاضطرب الحوت في المكث ، حتى خرج من المكث ، فسقط في البحر ، قال : وامسك الله عنه جربة الماء حتى كان مثل الطاق ، وكان للحوت سرباً ، وكان لموسى وفتاه عجباً ، فانطلقا بقية يومهما وليلتها ، ونسى صاحب موسى أن يخبره ، فلما أصبح موسى ، قال لفتاه أتنا غداً لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، قال : ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به ، قال : رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ

(١) أنظر جامع البيان : ١٨٨/١٥

سبيله في البحر عجباً ، قال موسى : ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثارهما قصصاً ، قال : فكانا يقصان آثارهما ، قال سفيان : يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ، ولا يصيب ماؤها ميتاً إلا عاش ، قال : وكان الحوت قد أكل منه ، فلما قطر عليه الماء عاش ، قال : فقصا آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فرأى رجلاً مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى ، فقال : إني بأرضك السلام ، قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ، قال نعم ، قال : يا موسى إنك على علم من علم الله علمه لا أعلمه ، وأنا على علم من علم الله علمنيه ، لا تعلمه ، فقال موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ؟ قال : إنك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، قال : ستجدني أن شاء الله صلباً ولا أعصي لك أمراً ، قال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، قال : نعم ، فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة ، فكلماه أن يحملوهما فعرفوا الخضر ، فحملوهما بغير نول ، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه ، فقال موسى له : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ ، قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ، قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ، ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحل ، وإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه ، فاقتلعه بيده فقتله ، قال له موسى : أقتلت نفساً ذكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ، قال : وهذه أشد من الأولى ، قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدني عذراً ، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا منها جداراً يريد أن ينقض (يقول قائل) فقال الخضر بيده هكذا ، فأقامه ، فقال له موسى : قوم أتيتناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال : هذا فراق بيني وبينك ، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً قال رسول الله ﷺ

يرحم الله موسى ، لوددنا أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما ،
قال : قال رسول الله ﷺ الأولى كان من موسى نسياناً ، قال : وجاء
عصفورٌ حتى وقع على حرف السفينة ، ثم نقر في البحر ، فقال له الخضر
: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من
البحر .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٤٩ ،
٢٩٠/٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢

تخريج النص :

حديث سعيد بن جبير رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان : ٢٧٨/١٥
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وإذ قال موسى
لفتاه لا أبرح ...) الآيات ، حديث رقم : ٢٤٦ ، ١٦٤/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل / باب فضائل الخضر عليه السلام
، حديث رقم : ٢٣٨٠ ، ١٨٤٧/٤

دراسة النص :

قول سعيد بن جبير رضى الله عنه : إن ابن عباس رضى الله عنه ،
قال : إن موسى صاحب بني إسرائيل عليه السلام هو موسى صاحب
الخضر عليه السلام وافقه عليه : سفيان بن عيينه^(١).
ولا يعلم أن هناك من خالف هذا القول ، غير نوف البكالي ، كما ورد في
رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال ابن عباس : كذب نوفاً البكالي
، وأكد على أن موسى صاحب بني إسرائيل هو نفسه صاحب الخضر عليه
السلام .

وهذا ما عليه جمهور المسلمين .

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٢٧/٣

٢/١٩٦ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنما سمي الخضر ،
لأنه جلس على فروة بيضاء ، فاهتزت تحته خضراء .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥١ ، ٢٩٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- أحمد في مسنده : ٣١٢/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في سبب تسميته بالخضر : إنه جلس

على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء ، وافقه عليه : مجاهد^(١) .

وفي معنى الفروة قولان :

الأول : الحشيش اليابس ، وهو الهشيم من النبات ، قاله : عبد الرزاق^(٢) .

الثاني : قيل المراد به وجه الأرض^(٣) .

الترجيح :

والقول الثاني هو القول الراجح^(٤) .

٣/١٩٧ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله : (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) .

قال : ذهب وفضه .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٢ ، ٢٩٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي الدرداء رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الكهف ، ٣٦٩/٢

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٣٦/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٩١/٥

(٤) المرجع السابق

- ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٢٠/٥

دراسة النص :

قول أبي الدرداء رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) إن الكنز كان مال مذخور من ذهب وفضه ، وافقه عليه : عكرمة وقتادة^(١).

وفي معنى الكنز قول آخر :

صحف علم قاله : ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن^(٢) ، وقيل : كان مكتوب في هذه الصحف : (بسم الله الرحمن الرحيم : عجبت لمن يؤمن كيف يحزن ؟ وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ؟ وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب القول الذي قاله أبو الدرداء وعكرمة وقتادة ، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز : اسم لما يكنز من المال ، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز^(٣) ، كما ذكره الزجاج حيث قال : " والمعروف في اللغة : أن الكنز إذا أفرد فمعناه المال المدفون المدخر"^(٤). لأجل ذلك فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين ، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك^(٥).

(١) انظر جامع البيان : ٦/١٦

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٥٢/٣

(٥) انظر جامع البيان : ٦/١٦

٤/١٩٨ عن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : الغلام السذي
قتله الخضر طُبع يوم طبع كافرأ.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٠ ، ٢٩٢/٥

تخريج النص :

- حديث أبي بن كعب رضى الله عنه ، أخرجه :
- مسلم في صحيحه : كتاب القدر / باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ،
حديث رقم : ٢٦٦١ ، ٢٠٥٠/٤ ،
 - أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب القدر ، حديث رقم : ٤٧٠٦ ،
٢٢٧/٤
 - أحمد في مسنده : ١٢١/٥

دراسة النص :

قول أبي بن كعب رضى الله عنه : إن الغلام الذي قتله الخضر طبع
يوم طبع كافر ، وافقه عليه : ابن عباس وقتادة^(١) .
ولا يعلم أن هناك من خالف هذا المعنى .
وقال القرطبي : " وكان الخضر قد قتل الغلام ، لما علم من سره ، وأنه
طُبع كافرأ ، وأنه لو أدرك ، لأرهب أبويه كفرأ ، وقتل الصغير غير
مستحيل ، إذا أذن الله في ذلك ، فإن الله تعالى الفعال لما يريد القادر على
ما يشاء " (٢) .

قوله تعالى : (قَالُوا يَدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) : (٩٤)

٥/١٩٩ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في السد قال : يحفرونه كل يوم ،
حتى إذا كادوا يخرقونه ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غداً ،
فيعيده الله كأشد ما كان ، حتى إذا بلغ مدتهم ، وأراد الله أن يبعثهم على

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٣٤/٣

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢١/٦

الناس قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله واستثنى ، قال : فيرجعون فيجدونه كهبيئته حين تركوه فيخرقونه ، فيخرجون على الناس ، فيستقون المياه ، ويفر الناس منهم ، فيرمون بسهامهم في السماء ، فسترجع مخضبة بالدماء ، فيقولون : قهرنا من في الأرض ، وعلونا من في السماء ، قسراً وعلواً ، فيبعث الله عليهم نغفاً في أفقائهم فيهلكون ، فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٣ ، ٢٩٣/٥

تخرج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢١/١٦

- ابن ماجة في سننه : كتاب الفتن / باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه

السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، حديث رقم : ٤١٣١ ، ٤٠٢/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب الفتن والملامح / ذكر سد يأجوج ومأجوج

وخرقهم إياه ، ٤٨٨/٤

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب التاريخ / باب

إخباره عليه السلام عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، حديث رقم :

٦٧٩٠ ، ٢٩٢/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه في خبر يأجوج ومأجوج وما يقومون

به من فساد في الأرض ، وافقه عليه : أبو سعيد الخدري وابن عباس^(١).

وقد اختلف في إفسادهم في الأرض على ثلاثة أقوال :

الأول : أنهم كانوا يأكلون الناس ، قاله : سعيد بن عبد العزيز^(٢).

(١) انظر جامع البيان : ٢١/١٦ ، ٢٢

(٢) أنظر زاد المسير : ١٣٤/٥

الثاني : أنهم يخرجون أيام الربيع ، فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه ، ولا يابساً إلا احتملوه إلى أرضهم ، قاله : ابن السائب^(١) .
الثالث : كانوا يقتلون الناس ، قاله : مقاتل^(٢) .

الترجيح :

والصحيح أن يقال : إن كل هذه المعاني التي ذكرناها ، جائزة عليهم ، لأن كلمة فساد عامة لكل أنواع وأشكال الفساد في الأرض ، من قتل وظلم ، وأكل وغيرها من المعاني .
قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) .

آية : (١١٠)

٦/٢٠٠ عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد ، من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً ، فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٤ ، ٢٩٤/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد رضى الله عنه ، أخرجه :

- أحمد في مسنده : ٢٩/٢

دراسة النص :

قول أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ...) الآية ، وافقه عليه : ابن عباس وعبادة بن الصامت^(٣) وطاوس ومعاوية بن أبي سفيان وأبو هريرة

(١) أنظر زاد المسير : ١٣٤/٥

(٢) المرجع السابق : ١٣٥/٥

(٣) أنظر جامع البيان : ٤٠/١٦

وابن مسعود وأنس وشداد بن أوس^(١). والمعنى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) أي: فمن يخاف ربه يوم لقائه ، ويراقبه على معاصيه ويرجوا ثوابه على طاعته ، (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا) أي : فليخلص له العبادة ، وليفرد له الربوبية ولا يجعل له شريكاً في عبادته ، وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته ، إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو يريد به غيره^(٢). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

(١٩) سورة مريم

قوله تعالى : (يَأْخُذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا).

آية : (٢٨)

١/٢٠١ عن المغيرة بن شعبة قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى بحران ، فقالوا لي : ألسنتم تقرأون (يَأْخُذَ هَرُونَ) وقد كان بين عيسى وموسى ما كان ، فلم أدري ما أجيبهم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقلل : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسَمُّونَ بأنبيائهم والصالحين قبلهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٥ ، ٢٩٥/٥

تخريج النص :

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٧٧/١٦ ، ٧٨ ،

- أحمد في مسنده : ٢٥٢/٤

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٥٠٧/٥

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٤٧/٣

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٩/١٦

دراسة النص :

قول المغيرة بن شعبة رضى الله عنه في قوله تعالى : (يَأْخُذَ هَرُونَ ... الآية ، وافقه عليه : ابن عباس وقتادة وكعب^(١) .
وللمفسرين في المقصود بـ (يَأْخُذَ هَرُونَ) ثلاثة أقوال أخرى :
الأول : أنه أخ لها من أمها ، وكان من أمثل فتى من بني إسرائيل ، قاله : ابن عباس ، وقال الضحاك : كان من أمها وأبيها^(٢) .
الثاني : أنه عني به هارون أخو موسى ، ونسبت مريم إلى أنها أخته ، لأنها من ولده ، يقال للتميمي : يا أخا تميم ، وللمضري ، يا أخا مضر ، قاله : السدي^(٣) .
الثالث : كان رجلاً منهم فاسقاً ، معلن الفسق فنسبوا إليه^(٤) ، ذكره الغنوي عن سعيد بن جبير^(٥) .

الترجيح :

والصحيح أنها نسبت إلى رجل من قومها كان معروفاً بالصلاح ، كما قال الطبري^(٦) ، ويدل عليه قول المغيرة بن شعبة الذي ذكرناه .
قوله تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

آية : (٣٩)

٢/٢٠٢ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، قال : قرأ رسول الله ﷺ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) قال : يُؤْتَى بالموت كأنه كبش أملح ، حتى يوقف على السور بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة ، فيشرئبون ، ويقال : يا أهل النار ، فيشرئبون ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا

(١) أنظر جامع البيان : ٧٧/١٦

(٢) أنظر زاد المسير : ١٥٩/٥

(٣) أنظر جامع البيان : ٧٨/١٦

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر زاد المسير : ١٥٩/٥

(٦) جامع البيان : ٧٨/١٦

الموت فيُضجع ، فيذبح ، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها والبقاء لماتوا فرحاً ، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء لماتوا ترحاً.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٦ ، ٢٩٥/٥ ، ٢٩٦ ،

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٧/١٦ ، ٨٨ ،

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ

الْحَسْرَةِ) ، حديث رقم : ٢٥١ ، ١٧٣/٦ ،

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٣١٦ ، ٣١٣/٦ ،

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ١١٧٠ ، ٦٠/٢ ،

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَأَنْذَرُهُمْ

يَوْمَ الْحَسْرَةِ) إن يوم الحسرة هو يوم ذبح الموت (الأمر المقضي) هو

ذبح الكبش الذي هو في مثال الموت^(١) ، وافقه عليه : أبو هريرة وابن

عباس وعبيد بن عمير^(٢). وللمفسرين في معنى (يوم الحسرة) قول آخر :

إن يوم الحسرة هو يوم القيامة : وذلك أن أهل النار قد حصلوا من أول

أمرهم : في سخط الله وأمارته (والأمر المقضي) هو الحتم بالعذاب

وظهور إنفاذ ذلك عليهم : قاله ابن مسعود وابن زيد^(٣).

(١) أنظر المحرر الوجيز : ٤٢٧/٩

(٢) أنظر جامع البيان : ٨٨/١٦

(٣) أنظر المحرر الوجيز : ٤٧٣/٩

الترجيم :

والصحيح ما قاله أبو سعيد الخدري ومن وافقه عليه : وذلك لصحة

حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ ، وهو ما قال به الجمهور^(١).

قوله تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) . آية : (٥٧)

٣/٢٠٣ عن قتادة في قوله : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) قال : حدثنا أنس بن مالك

أن النبي ﷺ قال : لما عُرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٧ ، ٢٩٦/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٧/١٦

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥١٨/٥

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا

عَلِيًّا) إن الله عز وجل رفع إدريس عليه السلام وهو حي في السماء

الرابعة^(٢) ، وافقه عليه : مالك بن صعصعة في حديث المعراج عن رسول

الله ﷺ : أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ، وأبو سعيد ومجاهد وأبو

العالية^(٣) وزيد بن أسلم ، أنه في الجنة ، لأنه قد روي أن الجنة في السماء

الرابعة^(٤).

وللمفسرين في رفع إدريس إلى السماء وهو حي ثلاثة أقوال أخرى :

(١) أنظر المحرر الوجيز : ٤٧٢/٩

(٢) أنظر جامع البيان : ٩٦/١٦

(٣) المرجع السابق : ٩٧/١٦

(٤) أنظر زاد المسير : ١٦٨/٥

الأول : أنه في السماء السادسة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس والضحاك^(١).

الثاني : أنه في السماء السابعة ، حكاه أبو سليمان الدمشقي^(٢).

الثالث : أن المقصود بالرقع هنا : رفع النبوة والتشريف والمنزلة ، وهو في السماء كسائر الأنبياء^(٣).

الترجيح :

والصحيح : أنه رُفِعَ إلى السماء الرابعة لحديث أنس بن مالك ومن

وافقه على قوله ، وهي أحاديث ثابتة عنه رضي الله عنه ، وهو إختيار القرطبي^(٤).

قوله تعالى : (وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبِّكَ نَسِيًّا) آية : (٦٤)

٤/٢٠٤ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ قال : فنزلت هذه الآية : (وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) إلى آخر الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٥٨ ، ٢٩٦/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٣/١٦

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ

رَبِّكَ ...) ، حديث رقم : ٢٥٢ ، ١٧٤/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التاريخ / تأليف القرآن في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ٦١١/٢

^(١) أنظر جامع البيان : ٩٧/٥

^(٢) أنظر زاد المسير : ١٦٨/٥

^(٣) أنظر المحرر الوجيز : ٤٨٩/٩ وفيه لم ينسب القول لقائله

^(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٤٢/٦

- أحمد في مسنده : ٢٣١/١

دراسة النص :

قول ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية : أنها نزلت

عندما قال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟
فنزلت الآية ، انفرد به^(١).

وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أن جبريل احتبس عن النبي ﷺ حين سأله قومه عن قصة أصحاب
الكهف ، وذو القرنين ، والروح ، فلم يدر ما يجيبهم ، ورجا أن يأتيه
جبريل بجواب ، فأبطأ عليه ، فشق على رسول الله ﷺ ذلك ، فلما نزل
جبريل قال له : أبطأت عليّ ، فقال : (وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)^(٢) قاله :
الضحاك وقتادة^(٣) وعكرمة^(٤).

الثاني : أن الملك أبطأ على رسول الله ﷺ ، ثم أتاه ، فقال : لعلي أبطأت
، قال : قد فعلت فقال : وما لي لا أفعل وأنتم لا تتسوكون ، ولا تقصون
أظفاركم ، فنزلت الآية ، قاله : مجاهد^(٥).

الترجيح :

وكلها أسباب صحيحة ، وردت عن رسول الله ﷺ ، لا يمكن

ترجيح أحدها على الآخر ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا).

آية : (٩٦)

^(١) أنظر جامع البيان : ١٠٣/١٦

^(٢) أنظر لباب النقول : ١٤٥

^(٣) أنظر جامع البيان : ١٠٤/١٦

^(٤) أنظر زاد المسير : ١٧٣/٥

^(٥) المرجع السابق

٥/٢٠٥ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إذا أحب الله عبداً نادى جبريل ، أني قد أحببت فلاناً ، فأحيته ، قال : فينادي في السماء ، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض ، فذلك قول الله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) وإذا أبغض الله عبداً ، نادى جبريل ، أني أبغضت فلاناً ، فينادي في السماء ، ثم تنزل له البغضاء في الأرض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦١ ، ٢٩٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب الأدب / باب الميعة من الله تعالى ، حديث

رقم : ٦٨ ، ٢٦/٨

- مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب / باب إذا أحب الله عبداً

حبيبه إلى عباده ، حديث رقم : ٢٦٣٧ ، ٢٠٣٠/٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) ، وافقه عليه : ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف ومجاهد^(١) . والمعنى : أن الذين آمنوا بالله ورسوله ، وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم ، فعملوا به ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) أي : محبة في صدور عباده المؤمنين^(٢) . وقال ابن عباس : قوله تعالى : (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) نزلت في علي بن أبي طالب^(٣) ، وقيل إنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، جعل الله تعالى له في قلوب العباد مودة ، لا يلقاه مؤمن إلا وقّره ، ولا مشرك أو منافق إلا عظّمه^(٤) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٣/١٦

(٢) المرجع السابق : ١٣٢/١٦

(٣) أنظر زاد المسير : ١٨٦/٥

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٨٢/٦

الترجيح :

هذه الآية جازز نزولها في علي وجائز نزولها في عبد الرحمن بن عوف ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فهي عامة ، فما أقبل أحد على الله بقلبه إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه ، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

(٢٠) سورة طه

قوله تعالى : (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) . آية : (١٤)

١/٢٠٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قفل رسول الله ﷺ من خيبر أسرى ليلة ، حتى أدركه الكرى ، أناخ فعرس ، ثم قال : يا بلال اكأ لنا الليلة ، قال : فصلى بلال ، ثم تساند إلى راحلته مستقبل الفجر ، فقلبتة عيناه ، فنام ، فلم يستيقظ أحداً منهم ، وكان أولهم استيقاظاً النبي ﷺ ، فقال : أي بلال ، فقال بلال : بأبي أنت يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ، فقال : رسول الله ﷺ : اقتادوا ، ثم أناخ فتوضأ فأقام الصلاة ، ثم صلى مثل صلاته للوقت في تمكث ، ثم قال : (أقم الصلوة لذكري) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غير محفوظ

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٣ ، ٢٩٩/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب مواقيت الصلاة / باب من نام عن صلاة أو

نسيها ، حديث رقم : ٦٨١ ، ١٢٥/١

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٥٦١/٥

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) أي : أقم الصلاة حين تذكرها ، وافقه عليه : أنس بن مالك^(١) . وفي المقصود بها قول آخر : أقم الصلاة لي ، فإنك إن أقمتها ذكرتني ، قاله : مجاهد^(٢) .

الترجيح :

والصحيح أن معناها : أقم الصلاة حين تذكرها وهو قول الأكثرين^(٣) ، فعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها غير ذلك ، وقرأ : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي))^(٤) .

(٢١) سورة الأنبياء

قوله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) . آية : (٤٧)

١/٢٠٧ عن عائشة إن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم ، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً ، لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فصلاً لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل ، قال : فتحنى الرجل فجعل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ كتاب الله (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٨/١٦

(٢) أنظر زاد المسير : ١٩٢/٥

(٣) المرجع السابق

(٤) مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب قضاء الفاتحة ، رقم : ٦٨٤ ، (٤٧٧/١)

شَيْئًا (الآيَة . فقال الرجل : والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً
من مفارقتهم ، أشهدكم إنهم أحرارٌ كلهم .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٥ ، ٣٠٠/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضی الله عنها ، أخرجه :

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٦٣٢/٥

دراسة النص :

قول عائشة رضی الله عنها في قول الله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ...) الآيَة ، إن الله سبحانه يضع الموازين القسط ، أي :
العدل ، لأهل يوم القيامة : فلا تظلم نفس شيئاً ، أي : لا يظلم الله نفساً بأن
يعاقبها على ذنب لم تعمله ، أو يبخس ثواب عملٍ عملته ، ولكن يجازي
المحسن بإحسانه ، ولا يعاقب مسيئاً إلا بإساءته . وافقها على هذا القول :
ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص^(١) ومجاهد^(٢) ، وهذا المعنى هو
ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم إن هناك من خالف هذا المعنى .
قوله تعالى : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) .

آيَة : (٦٣)

٢/٢٠٨ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لم يكذب إبراهيم عليه
السلام في شيء قط إلا في ثلاث ، قوله : إني سقيم ، لم يكن سقيماً ، وقوله
لسارة : أختي ، وقوله : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٦ ، ٣٠١/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٣٣/١٧

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : ٢٤٣/٣

تخريج النص :

حديث أبو هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب الطلاق / باب الرجل يقول لامرأته يا أختي ،

حديث رقم : ٢٣٢١٢ ، ٢٧٢/٢

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٣٧/٥

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه ، في قوله تعالى : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ...) الآية ، وافقه عليه : أبو سعيد الخدري^(١). وقد اختلف العلماء في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام على قولين آخرين :

الأول : أنه وإن كان في صورة الكذب ، إلا أن المراد به التنبية على أن من لا قدرة له لا يصلح أن يكون إلهاً ، ومثله قول الملكين لداود عليه السلام : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً)^(٢) ، ولم يكن له شيئاً ، فجرى هذا مجرى التنبية لداود على ما فعل أنه هو المراد بالفعل والمثل المضروب ، ومثل هذا لا تُسَمِّيهِ العرب كذباً^(٣).

الثاني : أنه من المعاريض في الكلام^(٤) ، قال الفراء : " وقرأ بعضهم (بل فعله) بتشديد اللام ، يريد : بل فعله كبيرهم هذا "^(٥). وقال ابن قتيبة : "هذا من المعاريض ، ومعناه : إن كانوا ينطقون ، فقد فعله كبيرهم ، وكذا قوله : "إني سقيم"^(٦) أي : سأسقم "^(٧). والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً ، فتبلغ إرادتها بوجهٍ هو ألطف من الكشف وأحسن من التصريح ". وقال ابن الجوزي : " وقد ذهب جماعة من العلماء إلى هذا الوجه - قصد

(١) أنظر الدر المنثور : ٦٣٧/٥

(٢) سورة (ص) آية : (٢٣)

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٥٠/٥

(٤) المرجع السابق

(٥) معاني القرآن : ٢٠٦/٢

(٦) سورة الصافات : آية (٨٩)

(٧) تفسير غريب القرآن : ٢٨٦

به التعريض في الكلام - وأنه لا يُذم ، خصوصاً إذا احتيج إليه ^(١). وقد ورد عنه عليه السلام قوله لعجوز : إن الجنة لا يدخلها العجائز ، أراد قوله تعالى : (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً) ^(٢).

الترجيح :

والصحيح من ذلك أن هذا الكلام قاله إبراهيم عليه السلام ، لأنها كذبة في ذات الله ، والحديث الصحيح الذي ذكرناه يقتضي ذلك ، وقد انتصر الطبري لهذا القول فقال : " وقد زعم بعض من لا يصدق بالآثار ، ولا يقبل من الأخبار إلا ما استفاض به النقل من العوام ، وأن معنى قوله : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) إنما هو : بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون ، فسألوهم أي : إن كانت الآلة المكسورة تنطق ، فإن كبيرهم هو الذي كسرهم ، وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن إبراهيم عليه السلام لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله ، قول : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وقوله : (إِنِّي سَقِيمٌ) ، وقوله لسارة (هي أختي) ، وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخليله في ذلك ، ليقرع به ويحتج به عليهم ، ويعرفهم موضع خطئهم وسوء نظرهم لأنفسهم ، كما قال مؤذن يوسف لإخوته : (أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ) ^(٣) ولم يكونوا سرقوا شيئاً ^(٤). وهو أيضاً اختيار ابن عطية ^(٥).

(٢٢) سورة الحج

قوله تعالى : (يَأْتِيهَا النَّاسُ انْقُوا رَبَّكُمْ إِن زلزلة الساعة شيء عظيم).

آية : (١)

^(١) أنظر زاد المسير : ٢٠٦/٢

^(٢) سورة الواقعة : آية (٣٥)

^(٣) سورة يوسف : آية (٧٠)

^(٤) جامع البيان : ٤١/١٧

^(٥) المحرر الوجيز : ١٦٥/١٠

١/٢٠٩ عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ لما نزلت : (يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) إلى قوله : (ولكن عذاب الله شديد) قال : أنزلت عليه هذه وهو في سفر ، فقال : أتدرون أي يوم ذلك ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذلك يوم يقول الله لأدم : ابعث بعث النار ، فقال : يا رب وما بعث النار ؟ قال : تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار ، وواحد إلى الجنة ، قال : فأنشأ المسلمون يكون : فقال رسول الله ﷺ : قاربوا وستدوا ، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية ، قال : فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين ، وما مثلكم والأمم ، إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو الشامة في جنب البعير ، ثم قال : إنني لأرجوا أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبروا ، ثم قال : إنني لأرجوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ، ثم قال : إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا ، قال : لا أدري ؟ قال الثلثين أم لا ؟.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٨ ، ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣

تخريج النص :

حديث عمران بن حصين رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١١/١٧
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٣٣٩ ، ٤٠٩/٦
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الحج ، ٣٨٥/٢
- أحمد في مسنده : ٤٣٥/٤
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤/٦

دراسة النص :

قول عمران بن حصين رضى الله عنه في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة إنها كائنة يوم القيامة ، وافقه عليه : أبو سعيد

الخُدري وأنس وابن مسعود^(١) وابن عباس وعائشة^(٢). وفي وقتها قول آخر :
أنها كائنة في الدنيا ، وهي أشراط ظهورها وآيات مجيئها ، قاله : علقمة
وابن جريج^(٣) والشعبي وعبيد بن عمير^(٤).

الترجيح :

والصحيح أن وقت الزلزلة يكون في الدنيا قبل القيامة ، وهي من
أشراط الساعة ، وهو قول الجمهور من المفسرين^(٥).

٢/٢١٠ عن عمران بن حصين قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ
بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ (بِأَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) إِلَى قَوْلِهِ : (عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا)
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَتَّوْا الْمِطْيَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَهُ قَوْلٌ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : هَلْ
تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ يَنَادِي اللَّهُ
فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبِّهِ فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،
وَمَا بَعْثَ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ
ووَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، فَيُنْسِ الْقَوْمَ حَتَّى مَا ابْدَوْا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : اعْمَلُوا وَابْشَرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ
لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرْتَاهُ ، يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ مَاتَ مِنْ
بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضَ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ :
اعْمَلُوا وَابْشَرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي
جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٦٩ ، ٣٠٣/٥

(١) أنظر جامع البيان : ١١١/١٧

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٧٥/٣

(٣) أنظر جامع البيان : ١٠٩/١٧

(٤) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٧٣/٣

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٥/٦ والمحرر الوجيز : ٢٢٢/١٠

تخريج النص :

حديث عمران بن حصين رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١١/١٧

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤/٦

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّقُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) . آية : (٢٩)

٣/٢١١ عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٠ ، ٣٠٤/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥١/١٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الحج ، ٣٨٩/٢

دراسة النص :

قول عبد الله بن الزبير رضى الله عنه في المقصود من قول الله تعالى : (وَلِيَطَّوَّقُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) إنه سمي عتيقاً لأنه لم يظهر عليه جبار ، وافقه عليه : مجاهد وقتادة^(١) .

وفي سبب تسميت البيت بـ (العتيق) ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : سمي عتيقاً لأنه لم يملكه أحد من الناس ، قاله : مجاهد^(٢) .

الثاني : سمي بذلك لقدمه ، قاله : ابن زيد^(٤) ، ومجاهد والحسن^(٥) .

(١) سقت دراسته في نص رقم : ١/٢٠٩ - ص ٢٢

(٢) أنظر جامع البيان : ١٥١/٧

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٦

الثالث : لأنه أعتق من غرق الطوفان ، قاله : ابن جبير^(١) وابن زيد^(٢).

الترجيح :

والصحيح : قول من قال سُمِّيَ عَتِيقًا لِقَدْمِهِ وذلك لصحة الحديث ،
ولأن معنى (العتيق) في اللغة : القديم^(٣).

قوله تعالى : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ).

آية : (٣٩)

٤/٢١٢ عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي ﷺ من مكة ، قال أبو بكر
: أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) الآية ، فقال أبو بكر : لقد علمت أنه سيكون قتال.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧١ ، ٣٠٤/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧٢/١٧

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٤١٩٢ ، ٣/٣

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الحج ، ٣٩٠/٢

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٣٣٦ ، ١٣/١٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب السير / باب

فرض الجهاد ، حديث رقم : ٤٦٩٠ ، ١٠٤/٧

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ

...) الآية ، إن الذين عنوا بالإذن لهم في هذه الآية : نبي الله وأصحابه ،

وافقه عليه : الضحاك وابن زيد^(٤). وهناك قول آخر : قالوا :

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٠/٦

(٢) أنظر النكت والعيون : ١٥/٤

(٣) أنظر تفسير غريب القرآن : ٣٢١ والجامع لأحكام القرآن : ٥٠/٦

(٤) أنظر جامع البيان : ١٧٢/١٧

بل عني بهذه الآية قوم بأعينهم ، كانوا خرجوا من ديار الحرب يريدون الهجرة ، فمنعوا من ذلك ، قاله : مجاهد وقتادة^(١).

الترجيح :

والقول الأول هو القول الأول بالصواب^(٢).

(٢٣) سورة المؤمنون

قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .

آية : (١)

١/٢١٣ عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول : كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي ، سُمع عند وجهه كدوي النحل ، فأنزل عليه يوماً ، فمكثنا ساعة ، فسُرّي عنه ، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تُهنا وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وأرض عنا ، ثم قلل ﷺ : أنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنة ، ثم قرأ " قد أفلح المؤمنون " حتى ختم عشر آيات.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٣ ، ٣٠٥/٥

تخريج النص :

حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أخرجه :

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٤٣٩ ، ٤٥٠/١

- أحمد في مسنده : ٣٤/١

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المؤمنون ، ٣٩٢/٢

- عبد الرزاق في المصنف : كتاب فضائل القرآن / باب تعلیم القرآن

وفضله ، حديث رقم : ٦٠٣٨ ، ٣٨٣/٣

^(١) أنظر جامع البيان : ١٧٣/١٧

^(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٠٢/٣ والجامع لأحكام القرآن : ٦٤/٦

دراسة النص :

قول عمر بن الخطاب في فضل سورة المؤمنون ، وافقه عليه : عائشة وأنس وابن عباس وكعب ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالصة^(١).

فعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " خلق الله جنّة عدن ، وغرس أشجارها بيده ، قال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون ". وعن عائشة قيل لها : كيف خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن ، ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنون (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) فقرأ حتى بلغ العشر ، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ.

قوله تعالى : (يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) . آية : (٥١)

٢/٢١٤ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وقال : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) قال : وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يده إلى السماء يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٨٩ ، ٢٠٥/٥

تفريم النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الزكاة / باب قبول الصدقة من الكسب الطيب

وتربيتها ، حديث رقم : ١٠١٥ ، ٧٠٣/٢

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٠٢/٦

(١) أنظر الدر المنثور : ٨٢/٦

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) . آية : (٦٠)

٣/٢١٥ عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قالت عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ، قال : لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ، ويصلون ، ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٦ ، ٣٠٧/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٤/١٨

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب التوقي في العمل ، حديث رقم :

٤٢٥١ ، ٤٢٥/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المؤمنون ، ٣٩٤/٢

دراسة النص :

قول عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ...) الآية ، هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ، فقال لها النبي ﷺ : بل هم الذين يصومون ويتصدقون وهم مع ذلك خائفون وجلون ، أن لا يقبل منهم ، وافقه عليه : ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابن زيد^(٢) . ومحمد بن كعب القرظي^(٣) . وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

(١) سبقت دراسته في سورة البقرة : آية (١٧٢) - ص ٤٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٣/١٨

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٣/٣

قوله تعالى : (تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ). آية : (١٠٤)
٤/٢١٦ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) ، قال : تشويه النار ، فتقلص شفته العالية حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سُرَّتَه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٦ ، ٣٠٧/٥

تفريغ النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المؤمنون ٢/٢٩٥
- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري ، حديث رقم : ١٣٦٢ ،
١٢٧/٢

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري في معنى قوله : (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) وافقه عليه : ابن مسعود وابن عباس وابن زيد^(١). قال ابن مسعود : قد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم ، كالرأس المشيط بالنار وقال ابن عباس : كالحون : عابسون ، وقال ابن زيد : ألم تر إلى الغنم إذا مست النار وجوهها كيف تكون ؟ وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل ، وبه قال أهل اللغة : قال الزجاج : " والكالح : الذي قد تشمرت شفته عن أسنانه ، نحو ما ترى من رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه "(٢).

(٢٤) سورة النور

قوله تعالى : (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ).

آية : (٣)

(١) أنظر جامع البيان : ٥٦/١٨

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٣/٤

١/٢١٧ عن عمرو بن شعيب قال : كان رجل يقال له : مرثد بن أبي مرثد ، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة ، حتى يأتي بهم المدينة ، قال : وكانت امرأة بغيّة بمكة يقال لها : عناق ، وكانت صديقةً له ، وإنه كان وعدّ رجلاً من أسارى مكة يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة ، قال : فجاءت عناق ، فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط ، فلما انتهت إليّ عرفتني ، فقالت : مرثد ، قالت : مرحباً وأهلاً ، هلّم فبت عندا الليلة ، قال : قلت : يا عناق حرّم الله الزنا ، قلت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم ، فتبعني ثمانية وسالكت الخدّمة فانتهيت إلى كهفٍ أو غار ، فدخلت فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فطَلّ بولهم على رأسي وأعماههم الله عني ، ثم رجعت إلى صاحبي ، فحملته ، وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهت إلى الأذخر ففككت عنه كبّله ، فجعلت أحمله ويعينني ، حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكح عناقاً ؟ فأمسك رسول الله ﷺ ، فلم يردّ على شيئاً حتى نزلت : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) فقال رسول الله ﷺ : يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك ، فلا تنكحها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٧ ، ٣٠٧/٥ ، ٣٠٨

تخريج النص :

حديث عمرو بن شعيب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٧١/١٨
- أبو داود في سننه : كتاب النكاح / باب قوله تعالى : (الزاني لا ينكح...) ، حديث رقم : ٢٠٥١ ، ٢٢٧/٢
- الحاكم في المستدرک : كتاب النكاح / ألا ينكح الزاني المجلود إلا مثله ،

١٦٦/٢

دراسة النص :

قول عمرو بن شعيب رضى الله عنه ، إن هذه الآية نزلت في مرثد ، عندما استأذن رسول الله ﷺ في زواج امرأة بغية يقال لها : عناق من ذوات الرأيات ، وافقه عليه : مجاهد وسعيد بن المسيب وابن عباس وعطاء والشعبي (١).

وفي معنى الآية قولان آخران :

الأول : معنى ذلك : الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة ، والزانية لا يزني بها إلا زانٍ أو مشرك ، وقالوا : معنى النكاح في الآية : الجماع ، قاله : ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد (٢).

الثاني : قالوا كان هذا الحكم في كل زانٍ وزانية حتى نسخه الله بقوله : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) فأحل نكاح كل مسلمة ، ونكاح كل مسلم قاله : سعيد بن المسيب (٣).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : عني بالنكاح في هذا الموضع الوطاء وان الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرأيات ، وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك ، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة ، ولم يعن بالآية ، أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد النكاح على عفيفة من المسلمات ولا ينكح إلا بزانية أو مشركة (٤).

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَذْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ

(١) انظر جامع البيان : ٧٢/١٨ وأسباب النزول : ٢١١

(٢) المرجع السابق : ٧٤/١٨

(٣) المرجع السابق : ٧٥/١٨

(٤) المرجع السابق

الكَذِبِينَ (٨) وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

الآيات (٦ - ٩)

٢/٢١٨ عن سعيد بن جبیر قال : سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب بن الزبير ، أيفرق بينهما ؟ فما دريت ما أقول ، فقامت مكاني إلى منزل عبد الله بن عمر ، فاستأذنت عليه ، فقيل لي : إنه قائل ، فسمع كلامي ، فقال له : ابن جبیر أدخل ، ما جاء بك إلا حاجة ، قال : فدخلت فإذا هو مقترش بردعة رحل له ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن المتلاعنان أيفرق بينهما ؟ فقال : سبحان الله نعم ، إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان ، أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت لو أن أحدنا رأى امرأته على فاحشة ، كيف يصنع ، إن تكلم تكلم بأمر عظيم ، وإن سكت سكت على أمر عظيم ، قال : فسكت النبي ﷺ فلم يجبه ، فلما كان بعد ذلك أتى النبي ﷺ فقال : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به ، فأنزل الله هذه الآيات في سورة النور (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ) حتى ختم الآيات ، قال ، فدعا الرجل فتلاهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فقال : لا ، والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ، ثم تئى بالمرأة ووعظها وذكرها ، وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فقالت : لا ، والذي بعثك بالحق ما صدق ، فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، ثم تئى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، ثم فرق بينهما .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٨ ، ٣٠٨/٥

تخريج النص :

حديث سعيد بن جبیر رضی الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٤/١٨

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٣٦/٦

دراسة النص :

قول سعيد بن جبير في سبب نزول هذه الآيات^(١) ، وافقه عليه :
عكرمة^(٢). وفي سبب نزولها قول آخر : أنها نزلت في هلال بن أمية عندما
قذف زوجته بشريك بن السحماء ، قاله : ابن عباس^(٣).

الترجيح :

وكلها أسباب جائزة أن تكون الآية نزلت لأجلها ، والمهم معرفة أن
حكم اللعان عام في كل زوج قذف زوجته ، إذا العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب. فإن قيل هل يفرق بين المتلاعنين ؟
قيل نعم ، إذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما ، وهو قول مالك
وأصحابه. وقال الإمام أبو حنيفة : لا تقع بعد فراغها من اللعان : حتى
يفرق الحاكم بينهما ، لقول ابن عمر : فرّق رسول الله ﷺ بين المتلاعنين
وقال الإمام الشافعي : إذا أكمل الزوج الشهادة والالتعان ، فقد زال فراش
امرأته ، إلتعن أو لم تلتعن ، وقال : إنما إلتعان المرأة لدرء الحد عنها لا
غير ، وليس لالتعانها في زوال الفراش معنى ، ولما كان لعان الزوج ينفي
الولد ويسقط الحد رفع الفراش.
لكن الحجة لمالك في المشهور ومن وافقه ، لقوله عليه السلام : لا سبيل لك
عليها ، وهذا إعلام منه أن تمام اللعان رفع سبيله عليها^(٤).

٣/٢١٩ عن ابن عباس : أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ
بشريك بن السحماء ، فقال رسول الله ﷺ : البينة ، وإلا حدّ في ظهرك ،
قال : فقال هلال : يا رسول الله إذا رأيتنا رجلاً على امرأته أيلتمس
البينة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : البينة ، وإلا فحدّ في ظهرك ، قال :

(١) أنظر أسباب النزول : ٢١٢ ولباب القول : ١٥٢

(٢) أنظر جامع البيان : ٨٣/١٨

(٣) أنظر أسباب النزول : ٢١٣

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩٤/٦

فقال هلال : والذي بعثك بالحق إنني لصادق ، ولينزلن في أمري ما يُبري ظهري من الحد ، فنزل (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) فقراً حتى بلغ (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصديقين) قال : فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليهما ف جاء فقام هلال بن أمية ، فشهد والنبي ﷺ يقول : إن الله يعلم أن أحدكم كاذب فهل منكما تائب ، ثم قامت فشهدت ، فلما كانت عند الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، قالوا لها إنها موجبة ، فقال ابن عباس : فتكأت ، ونكست ، حتى ظننا أنها سترجع ، فقالت : لا أفصح قومي سائر اليوم ، فقال النبي ﷺ : أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين ، خدج الساقين ، فهو لشريك بن السحماء ، فجاءت به كذلك ، فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله عز وجل لكنا لنا ولها شأن .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٧٩ ، ٣٠٩/٥ ، ٣١٠

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٣/١٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (والخامسة أن لعنة

الله عليها إن كان من الكذابين...) حديث رقم : ٢٦٨ ، ١٨٥/٦

دراسة النص^(١) :

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) . آية : (١١)

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/٢١٨ - ص ٣٠٠

٤/٢٢٠ عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر ، ما علمت ، قام رسول الله ﷺ في خطيباً ، فشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أشيروا عليّ في أناسٍ أتينا أهلي ، والله ما علمت على أهلي من سوء قط ، وأتينا بمن ، والله ما علمت عليه من سوء قط ، ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبتُ في سفرٍ إلا غاب معي ، فقام سعد بن معاذ رضى الله عنه ، فقال : ائذن لي يا رسول الله ، أن أضرب أعناقهم ، وقام رجلٌ من بني الخزرج ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل ، فقال : كذبت أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم ، حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شرٌّ في المسجد ، وما علمت به ، فلما كان مساء ذلك اليوم ، خرجت لبعض حاجتي ، ومعني أم مسطح ، فعثرت ، فقالت : تعيس مسطح ، فقلت لها : أي أم ، تسبين ابنك ، فسكتت ، ثم عثرت الثانية ، فقالت : تعيس مسطح ، فقلت لها : أي أم تسبين ابنك فسكتت ، ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعيس مسطح ، فانتهرتها فقلت لها : أي أم أتسبين ابنك ، فقالت : والله ما أسبهُ إلا فيك ، فقلت : في أي شيء ، قالت : فذكرت لي الحديث ، قلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله ، لقد رجعت إلى بيتي ، وكان الذي خرجت له ، لم أخرج لأجد منه قليلاً ولا كثيراً ، ووعكت ، فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفل ، وأبو بكر فوق البيت يقرأ : فقالت أُمي : ما جاء بك يا بنيّه ، قالت : فأخبرتها وذكرت لها الحديث ، فإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني ، قالت : يا بُنيّه خفّفي عليك الشأن ، فإنه والله لقلّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجلٍ يُحبّها لها ضرائر إلا حسدنها ، وقيل فيها ، فإذا هي لم يبلغ منها ما بلغ مني ، قالت : قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم ، قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ ، قالت : واستعبرت وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لأُمي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها

، ففاضت عيناه ، فقال : أقسمت عليك يا بنيّه ، إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت ، ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي ، فسأل عني خادمي ، فقلت : لا والله ما علمت عليها عيباً ، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينةا ، وانتهرها بعض أصحابه ، فقال : اصدقني رسول الله ﷺ ، حتى أسقطوا لها به ، فقلت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ، فبلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط ، قالت عائشة : فقتل شهيداً في سبيل الله ، قالت : وأصبح أبوأي عندي ، فلم يزالا عندي ، حتى دخل على رسول الله ﷺ ، وقد صلى العصر ثم دخل ، وقد اكتفني أبوأي عن يميني وعن شمالي ، فشهد النبي ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد يا عائشة ، إن كنت قارفتي سوءاً ، وظلمت ، فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار ، وهي جالسة بالباب ، فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً ، فوعظ رسول الله ﷺ ، فالتفت إلى أبي فقلت : أجبّه ، قال : فماذا أقول ؟ فالتفت إلى أمي فقلت : أجيبه ، قالت : أقول ماذا ؟ قالت : فلما لم يجيبا ، تشهدت ، فحمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله ، ثم قلت : أما والله لئن قلت لكم إنني لم أفعل ، والله يشهد إنني لصادقة ، ما ذاك بنافعي عندكم ، لقد تكلمتم وأشربتم قلوبكم ، ولئن قلت : إنني قد فعلت ، والله يعلم أنني لم أفعل ، لتقولن إنها قد باعت به على نفسها ، وإنني والله ما أجد لي ولكم مثلاً ، قالت : والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه ، إلا أبا يوسف حين قال : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، قالت : وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته ، فسكتنا فرفع عنه ، وإني لأتبين السرور في وجهه ، وهو يمسح جبينه ويقول : البشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ، قلت : وكنت أشد ما كنت غضباً ، فقال لي أبوأي : قومي إليه فقلت : لا والله لا

أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي ، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها ، ولم تقل إلا خيراً ، وأما أختها حمنة ، فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي يتكلم فيه مسطح ، وحسان بن ثابت ، والمنافق بن عبد الله بن أبي بن سلول ، وهو الذي كان يسوسه ويجمعه ، وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنه ، قالت : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطح بِنافعة أبداً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى آخر الآية) يعني أبا بكر : أن يؤتوا أولوا القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، يعني مسطحاً إلى قوله (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم) قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا ، إنا لنُحِبُّ أن يغفر لنا ، وعادله بما كان يصنع .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٠ ، ٣١١/٥ ، ٣١٢

تخريج النص :

حديث عائشة رضی الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٣/١٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لولا إذ سمعتموه

ظن المؤمنین والمؤمنات...) الآية ، حديث رقم : ٢٧١ ، ١٨٦/٦

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٤٣/٦

دراسة النص :

قول عائشة رضی الله عنها في حادثة الإفك ، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب والفرية التي غار الله عز وجل لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه ، فأنزل براءتها صيانة لعرض رسول الله ﷺ ، قد انفرد به^(١). وقد أجمع أهل التفسير أن هذه الآيات العشر من قوله تعالى : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) إلى قوله تعالى : (لولا

(١) انظر جامع البيان : ٩٠/١٨ وما بعدها

فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم). نزلت في قصة عائشة
رضي الله عنها^(١). وأما قول عائشة في قوله تعالى: (عصبة منكم) ، إنهم
أربعة : حسان بن ثابت وعبد الله بن أبيّ ، ومسطح بن أثاثة وحمّنة بنت
جحش ، وافقها عليه : مقاتل^(٢) ومجاهد والضحاك^(٣). ولا يعلم أن هناك من
خالف ذلك.

٥/٢٢١ عن عائشة قالت : لما نزل عُرزي ، قام رسول الله ﷺ على
المنبر فذكر ذلك ، وتلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا
حدّهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨١ ، ٣١٤/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٥/١٨

- أبو داود في سننه : كتاب الحدود / باب حد القذف ، حديث رقم :

٧٧٧٤ ، ١٦٠/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الحدود / باب حد القذف ، حديث رقم :

٢٥٩٥ ، ٨٨/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٧٣٥١ ، ٣٢٥/٤

دراسة النص^(٤) :

(٢٥) سورة الفرقان

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا). آية : (٦٨)

^(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٥٩/٣

^(٢) أنظر زاد المسير : ٣٤٧/٥

^(٣) أنظر جامع البيان : ٨٧/١٨

^(٤) سبقت دراسته في نص رقم : ٤/٢٢٠ - ص ٣٠٨

١/٢٢٢ عن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله أيُّ ذنبٍ أعظم ؟ قال : أن تجعل الله نداً وهو خلقك ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قالت : قلت : ثم ماذا ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٣ ، ٣١٥/٥

تفريغ النص :

- حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان : ٤١/١٩
 - البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...) الآية ، حديث رقم : ٢٨١ ، ١٩٩/٦
 - مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب كون الشرك أقبح الذنب وبيان أعظمها بعده ، حديث رقم : ٨٦ ، ٩٠/١
 - أحمد في مسنده : ٤٦٤/١
 - عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٧٦/٦

دراسة النص :

قول ابن مسعود في سبب نزول هذه الآية : أنها نزلت عندما سأل رسول الله ﷺ عن أيِّ الذنب أعظم ، قد انفرد به^(١). وفي سبب نزولها قول آخر : أن ناساً من أهل الشرك ، قتلوا فأكثرُوا وزنوا فأكثرُوا ، ثم أتوا محمد ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعوا إليه حسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...) إلى قوله : (غَفُورًا رَحِيمًا) ونزل قوله : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...) ^(٢) الآية ، قاله : ابن عباس^(٣).

^(١) أنظر جامع البيان : ٤١/١٩ ولباب القول : ١٦٣

^(٢) سورة الزمر : آية (٥٣)

^(٣) أنظر جامع البيان : ٤٢/١٩

الترجيم :

والصواب : في ذلك أن نقول : أن هذه الأسباب كلها صحيحة ،
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكل من تاب ورجع إلى الله عز
وجل فإن الله يقبل توبته من أي ذنب كان ، جليلاً أو حقيراً ، كبيراً أو
صغيراً ، كما قال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(١).

(٢٦) سورة الشعراء

قوله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

آية : (٢١٤)

١/٢٢٣ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ) ، جمع رسول الله ﷺ قريشاً ، فخص وعم ، فقال : يا معشر
قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من الله ضرراً ولا نفعاً ، يا
معشر بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فإني لا أملك لكم من الله
ضرراً ولا نفعاً ، يا معشر بني قصي ، أنقذوا أنفسكم ، فإني لا أملك لكم من
الله ضرراً ولا نفعاً ، يا فاطمة بنت محمد ، أنقذي نفسك من النار ، فإني لا
أملك لك ضرراً ولا نفعاً ، إن لك رحماً ، سأبئها ببلالها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٥ ، ٣١٦/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢١/١٩

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الأقربين) ، حديث رقم ٢٦٤ ، ٢٠٣/٦

(١) سورة النساء : آية (١١٠)

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب قوله : (وأنذر عشيرتك
الأقربين) حديث رقم : ٢٠٤ ، ١٩٢/١ ،
- أحمد في مسنده : ٣٦٠/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه ، لما نزل قول الله تعالى : (وأنذر
عشيرتك الأقربين) ، وافقه عليه : عائشة وأبو موسى الأشعري وابن عباس
وعلي والضحاك وقتادة وابن جريج^(١) ، ولا يعلم أن هناك من خالف هذا
القول. والمعنى : أن الله سبحانه تعالى أمر رسوله ﷺ أن ينذر عشيرته
الأقربين ، أي : الأذنين إليه ، وأنه لا خلاص لأحد منهم ، إلا بإيمانه بربه
عز وجل^(١).

٢/٢٢٤ عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية : (وأنذر عشيرتك الأقربين)
قال : رسول الله ﷺ : يا صفية بنت عبد المطلب ، يا فاطمة بنت محمد ،
يا بني عبد المطلب ، إني لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ما
شئتم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٤ ، ٣١٦/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٨/١٩

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك

الأقربين) ، حديث رقم : ٢٠٥ ، ١٩٢/١

- أحمد في مسنده : ٤٤٩/٢

دراسة النص (٣) :

^(١) أنظر جامع البيان : ١١٩/١٩

^(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٤٦٥/٣

^(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٢٢٣ - ص ٣١٣

٣/٢٢٥ عن أبي موسى الأشعري قال : لما نزلت : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ) وضع رسول الله ﷺ أصبعيه في أذنيه ، فرفع من صوته فقلل :
يا بني عبد مناف ، يا صباحاه.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٦ ، ٣١٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢٠/١٩

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٢٥/٦

دراسة النص (١) :

(٢٧) سورة النمل

قوله تعالى : (قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) .

آية : (٦٥)

١/٢٢٦ عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت : (يا أبا) عائشة
ثلاث من تكلم بواحدة منهن ، فقد أعظم على الله الفرية ، من زعم أن
محمدأ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول : (لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير - وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم
المؤمنين ، أنظريني ولا تعجليني ، أليس يقول الله : (ولقد رآه نزلة أخرى
- ولقد رآه بالأفق المبين) قالت : أنا أول من سأل عن هذا رسول الله
ﷺ قال : إنما ذاك جبريل ، ما رأيته في الصورة التي خلق فيها ، غير
هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظماً خلقه ما بين السماء

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٢٢٣ - ص ٣١٣

والأرض ، ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه ، فقد أعظم
الفرية على الله ، يقول الله : (يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ومن
زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول : (قُلْ لَا يَعْلَمُ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٠٦٨ ، ٢٤٥/٥

تخريج النص :

حديث مسروق رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥/٢٠

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ولقد رآه نزلةً

أخرى) ، حديث رقم : ٣٤٩ ، ٢٤٩/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب معنى قول الله عز وجل :

(ولقد رآه نزلةً أخرى) وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، حديث

رقم : ١٧٧ ، ١٥٩/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١١٤٧ ، ٣٣٦/٦

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٤٠٨ ، ٢٠٠/٦

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٣٧٣/٦

دراسة النص :

قول مسروق رضى الله عنه برواية أم المؤمنين عائشة رضى الله

عنها في قول الله تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا

اللَّهُ...) الآية انفرد به^(١). فالله سبحانه وتعالى يقول آمراً رسوله ﷺ أن

يقول معلماً لجميع الخلق ، أنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض

الغيب إلا الله^(٢). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

(١) أنظر جامع البيان : ٥/٢٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٤٩٥/٣

قوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ). آية : (٨٢)

٢/٢٢٧ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : تخرج الدابة معها خاتم
سليمان ، وعصا موسى ، فتجلوا وجه المؤمن وتختم أنف الكافر بالخاتم ،
حتى أن أهل الخوان ليجمعون ، فيقول : ها ها يا مؤمن ويقال : ها ها يا
كافر ، ويقول : هذا يا كافر ، ويقول : هذا يا كافر وهذا يا مؤمن.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٧ ، ٣١٨/٥

تخريج النص :

حديث أبو هريرة رضى الله ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥/٢٠

- ابن ماجة في سننه : كتاب الفتن / باب دابة الأرض حديث رقم :

٤١١٦ ، ٣٩٥/٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب الفتن والملاحم / تخرج الدابة ومعها

عصى موسى وخاتم سليمان ، ٤٨٥/٤

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٣٨١/٦

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في خبر الدابة التي تخرج في آخر

الزمان ، عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق ، وأن

الأرض التي تخرج منها هي مكة ، وافقه عليه : ابن عمر وحذيفة بن

اليمان وعطاء^(١).

وفي مكان خروجها قولان آخران :

الأول : أنها تخرج من شعب أجياد ، روي عن ابن عمر^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ١٥/٢٠

(٢) أنظر زاد المسير : ٨٠/٦

الثاني : تخرج من بعض أودية تهامة ، قاله بن عباس^(١).

الترجيم :

والصحيح : أنها تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه^(٢)
وقول أبي هريرة في قوله تعالى : (تكلمهم) إنها تجلو وجه المؤمن وتختم
أنف الكافر ، وافقه عليه : ابن الزبير وحذيفة^(٣).
وفي معناها ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : تكلمهم ببطلان الأديان سوي دين الإسلام قاله : السدي^(٤).

الثاني : أنها تقول لهم : إن الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون ، قاله : قتادة^(٥).

الثالث : أنها تكلمهم بحلول الحشر ، وإنما خلق الله الكلام لهم على لسان
دابة تحقيراً لهم ، وتنديماً على إعراضهم عن قبول أبلغ كلام من أشرف
إنسان وأفصح^(٦).

الترجيم :

والقول الراجح : أنها تكلمهم بمعنى أنها تجلو وجه المؤمن وتختم
أنف الكفار^(٧).

(٢٨) سورة القصص

قوله تعالى : (إِنَّكَ لَأَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

آية : (٥٦)

(١) أنظر زاد المسير : ٨٠/٦

(٢) أنظر جامع البيان : ١٤/٢٠

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٧/٧

(٤) أنظر زاد المسير : ٨١/٦

(٥) المرجع السابق

(٦) أنظر التحرير والتنوير : ٣٩/٢٠

(٧) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٨/٧

١/٢٢٨ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعمه قل : لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، فقال : لولا أن تُعيرني قريش أن ما يحمله عليه الجزع ، لأقررت بها عينك ، فأنزل الله عز وجل : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٨ ، ٣١٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٢/٢٠

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب الدليل على صحة إسلام من

حضره الموت ، ما لم يشرع في النزع ، حديث رقم : ٢٥ ، ٥٥/١

- عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٢٨/٦

دراسة النص :

قول أبي هريرة في سبب نزول هذه الآية وافقه عليه : سعيد بن

المسيب وابن عمر ومجاهد وقتادة^(١) .

ولا يعلم أن هناك من قال خلاف هذا السبب.

(٢٩) سورة العنكبوت

قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

آية : (٨)

١/٢٢٩ عن سعد قال : أنزلت في أربع آيات ، فذكر قصة ، فقالت أم سعد

: أليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شراباً حتى

(١) أنظر جامع البيان : ٩٢/٢٠ وأسباب الترويل : ٢٢٨ ولباب القول : ١٦٥

أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهما فنزلت
هذه الآية : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٨٩ ، ٣١٩/٥

تخريج النص :

حديث سعد رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٥٢/٦

دراسة النص :

قول سعد رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية : إنها نزلت فيه

وفي أمه ، وافقه عليه قتادة^(١) وهو ما عليه أهل التأويل.

قوله تعالى : (أَتَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَدِيكُمُ الْمُنْكَرَ
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

آية : (٢٩)

٢/٢٣٠ عن أم هانئ عن النبي ﷺ في قوله : (وَتَأْتُونَ فِي نَدِيكُمُ الْمُنْكَرَ)

قال : كانوا يحذفون أهل الأرض ويسخرون منهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٠ ، ٣١٩/٥

تخريج النص :

حديث أم هانئ رضي الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٥/٢٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة العنكبوت ، ٤٠٩/٢

(١) أنظر أسباب النزول : ٢٣٠ ، ولباب القول : ١٦٦ وما بعدها

دراسة النص :

قول أم هانئ رضي الله عنها في قوله تعالى : (وَتَأْتُونَ فِي نَدِيكُمْ
الْمُنْكَرَ) : إن المنكر الذي كانوا يأتونه في مجالسهم حَذْفٌ (١) للناس
والسخرية منهم ، وافقها عليه : عكرمة والسدي (٢).
والمقصود بـ (المنكر) ثلاثة أقوال أخرى :
الأول : أنه الضراط ، رواه عروة عن عائشة (٣).
الثاني : إتيان الرجال في مجالسهم ، قاله : مجاهد وقتادة وابن عباس (٤).
الثالث : لف القميص علي اليد ، وجر الإزار ، وحل الأزرار ، والرمي
بالبنديق ، قاله : ابن عباس (٥).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : وتحذفون في
مجالسكم المارة بكم ، وتسخرون منهم ، وذلك لما روينا عن رسول الله
ﷺ (١).

(٣٠) سورة الروم

قوله تعالى : (الم (١) غَلَبَتْ الرُّومُ).

الآيات : (١ ، ٢)

١/٢٣١ عن ابن عباس في قول الله تعالى : (الم (١) غَلَبَتْ الرُّومُ) (٢) في
أَدْنَى الْأَرْضِ) قال : غَلَبَتْ وَغَلَبَتْ ، وكان المشركون يحبون أن يظهر
أهل فارس على الروم ، لأنهم وإياهم أهل أوثانٍ ، وكان المسلمون يحبون
أن يظهر الروم على فارس ، لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبي بكر

(١) هو الرمي بالحصىة أو نوي ونحوها ، تأخذ بين سبطين تحذف به ، أو يحذفه من حشب أنظر معاني القرآن : ٣١٦/٢

(٢) أنظر جامع البيان : ١٤٥/٢٠

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق : ١٤٦/٢٠

(٥) أنظر زاد المسير : ١٣٠/٥

(٦) أنظر جامع البيان : ١٤٦/٢٠

فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ ، قال : أما إنهم سيغلبون ، فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا : أجعل بيننا وبينك أجلاً ، فإن ظهرنا ، كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم ، كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : ألا جعلته إلى دون أراه ، قال : العشر ، قال أبو سعيد : والبضع مادون العشر ، قال : ثم ظهرت الروم بعد ، قال : فذلك قوله تعالى : (ألم غلبت الروم) إلى قوله : (يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قال أبو سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٣ ، ٣٢١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٣٨٩ ، ٤٢٦/٦
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الروم ، ٤١٠/٢
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٣٧٧ ، ٢٣/١٢
- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٧٩/٦

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول قوله تعالى : (ألم غلبت الروم) وافقه عليه : ابن مسعود وأبو سعيد الخدري ومجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والشعبي وابن زيد^(١) والبراء بن عازب والسدي والزهري وبنار بن مكرم^(٢) . وهذا ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك من قال خلاف هذا السبب .

(١) انظر جامع البيان : ١٩/٢٠ وما بعدها ولباب النقول : ١٦٨

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : ٥٦٢/٣

٢/٢٣٢ عن يَنَار بن مكرم الأسلمي ، قال : لما نزلت : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية ، قاهرين للروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وذلك قول الله تعالى : (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) فكانت قریش تحب ظهور فارس ، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمانٍ ببعث ، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية ، خرج أبو بكر الصديق رضی الله عنه يصيح في نواحي مكة (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) قال ناس من قریش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك قال : بلى ، وذلك قبل تحريم الرّهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون ، وتواضعوا الرّهان ، وقالوا لأبي بكر : كم نجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين ، فسَمَّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه ، قال : فسَمّوا بينهم ستّ سنين ، قال : فمضت الست سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله تعالى قال : في بضع سنين ، قال : وأسلم عند ذلك ناس كثير .

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٤ ، ٣٢١/٥ ، ٣٢٢

تخريج النص :

حديث يَنَار بن مكرم رضی الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٨٠/٦

دراسة النص ^(١) :

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٢٣١ - ص ٢٢١

٣/٢٣٣ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مُنَاحِبَةٍ : أَلَمْ
غلبت الروم ، أَلَا احتطت يا أبا بكر ، فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩١ ، ٣٢٠/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧/٢١

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٨٠/٦

دراسة النص (١) :

٤/٢٣٤ عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ، ظهرت الروم على فارس ،
فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت : (أَلَمْ غلبت الروم) إلى قوله : (يفرح
المؤمنون) قال : يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٩٣٥ ، ١٧٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٠/٢١ ، ٢١

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٨١/٦

دراسة النص (٢) :

(٣١) سورة لقمان

قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) . آية : (٦)

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٢٣١ - ص ٣٣١

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

١/٢٣٥ عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال : لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثمنهن حرام ، في مثل ذلك أنزلت هذه الآية : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) إلى آخر الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٥ ، ٣٢٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي أمامة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٠/٢١

- ابن ماجة في سننه : كتاب التجارات / باب ما لا يحل بيعه ، حديث رقم

: ٢١٨٦ ، ١٠/٢

- أحمد في مسنده : ٢٦٤/٥

دراسة النص :

قول أبي أمامة رضى الله عنه في قوله تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث...) الآية : إن المقصود بـ (يشتري) الشراء المعروف بالثمن ، انفرد به^(١).

وفي معنى (يشتري) قول آخر :

أن معناه : من يختار لهو الحديث ويستحبه ، قاله : قتادة ومطر^(٢).

الترجيح :

وأولى القولين بالصواب قول من قال : معناه : الشراء الذي هو الثمن ، لأن هذا المعنى هو الأظهر ، وهو ما عليه جمهور المفسرين^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٦٠/٢١

(٢) المرجع السابق : ٦١/٢١

(٣) أنظر جامع البيان : ٦١/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧

(٣٢) سورة السجدة

قوله تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ).

آية : (١٦)

١/٢٣٦ عن أنس بن مالك أن هذه الآية : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) نزلت في إنتظار هذه الصلاة التي تدعى العتمة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٦ ، ٣٢٣/٥

تفريغ النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠١/٢١

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٥٤٥/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك في قوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

...) الآية أن المقصود بالصلاة التي كانت تتجافى وتتباعد جنوبهم بسببها

عن المضاجع ، هي صلاة العتمة أي : صلاة المغرب ، وافقه عليه : أبو سلمة وعطاء^(١). وفي المقصود بهذه الصلاة أربعة أقوال :

الأول : أنها الصلاة بين المغرب والعشاء ، قاله : أنس وقتادة^(٢).

الثاني : أنها صلاة قيام الليل ، قاله : الحسن ومجاهد وابن زيد^(٣).

الثالث : أنها صفة لقوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ، قاله : الضحاك و ابن عباس^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ١٠١/٢١

(٢) المرجع السابق : ١٠٠/٢١

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

الرابع : أنها صلاة العشاء ، كانوا لا ينامون حتى يصلوها قاله : ابن عباس^(١).

الترجيح :

والقول الأولى بالصواب : أنها صلاة قيام الليل ، لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام^(٢) ، ولما روي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام العبد في جوف الليل^(٣)) وتلا هذه الآية : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع... الآية.

قوله تعالى : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . آية : (١٧)

٢/٢٣٧ عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٧ ، ٣٢٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٥/٢١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (فلا تعلم نفس ما

أخفي لهم من قرة أعين) الآية ، حديث رقم : ٢٧٢ ، ٢٠٩/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / حديث رقم :

٢١٧٤/٤ ، ٢٨٢٤

^(١) أنظر زاد المسير : ١٧٤/٦

^(٢) أنظر جامع البيان : ١٠٢/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩٣/٧

^(٣) مسلم في صحيحه : كتاب الصيام / باب فضل الصيام في سبيل الله ، رقم : ١١٥٤ ، ٨٠٨/٢

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الجنة / باب ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها ، حديث رقم : ١٥٨٢١ ، ١٠١/١٣ وما بعدها
- أبو نعيم في صفة الجنة : حديث رقم : ١١٠ ، ١٤٨
- أحمد في مسنده : ٤٣٨/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قول الله تعالى : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ...) الآية ، وافقه عليه : المغيرة بن شعبة وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وسهل بن سعد والحسن وقتادة^(١) . والمعنى : فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم ، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد ، لما أخفوا أعمالهم ، كذلك أخفى الله لهم من الثواب ، فإن الجزاء من جنس العمل^(٢) ، كما قال الحسن البصري : أخفى قوم عملهم ، فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر . وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل .

٣/٢٣٨ عن المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى رسول الله ﷺ يقول : إن موسى عليه السلام سأل ربه فقال : أي رب ، أي أهل الجنة أدنى منزلة ؟ قال : رجل يأتي بعدما يدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : أدخل الجنة ، فيقول : كيف أدخل ، وقد نزلوا منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، قال : فيقال له : أترضى أن يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : نعم ، أي رب قد رضيت ، فيقال له : فإن لك هذا ومثله ومثله ، فيقول : رضيت أي رب ، فيقال له : فإن لك هذا وعشرة أمثاله ، فيقول : رضيت أي رب ، فيقال له : فإن لك مع هذا ما اشتهدت نفسك ولذت عينك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٨ ، ٣٢٤/٥

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٤/٢١ وما بعدها

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٠٧/٣

تفريغ النص :

حيث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٤/٢١

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ،

حديث رقم : ١٨٩ ، ١٧٦/١

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الجنة / باب ما ذكر في الجنة وما

فيها مما أعد لأهلها ، حديث رقم : ١٥٨٦٥ ، ١٢١/١٣

- أبو نعيم في صفة الجنة : حديث رقم : ١٢٣ ، (١٥٨)

دراسة النص (١) :

(٣٣) سورة الأحزاب

قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل

أزواجكم اللئي تظهرون منهن أمهتكم وما جعل أديعاءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفوهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل).

آية : (٤)

١/٢٣٩ عن أبي ظبيان قال : قلنا لابن عباس رأيت قول الله عز وجل :

(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ما عنى بذلك ؟ قال : قام نبي الله

ﷺ يوما يصلي ، فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه ، ألا

ترى أن له قلبين ، قلبا معكم وقلبا معهم ، فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من

قلبين في جوفه).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣١٩٩ ، ٣٢٤/٥

تفريغ النص :

حديث أبي ظبيان رضى الله عنه ، أخرجه :

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٢/٢٣٧ - ص ٣٣٧

- الطبري في جامع البيان : ١١٨ / ٢٢

- الحاكم في المستدرک : کتاب التفسیر / تفسیر سورة الأحزاب ،

٤١٥/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في قول الله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) إنها نزلت تكذيبا لقوم من أهل النفاق وصفوا نبي الله ﷺ بأنه ذو قلوبين ، انفرد به^(١).

وفى سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أنها نزلت في رجل من قريش كان يقال له : ذو القلوبين ، كان يزعم أن له قلوبين ، كل منهما بعقل وافر ، فأنزل الله هذه الآية ردا عليه ، قاله : ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة^(٢).

الثاني : أنه عنى بها زيد بن حارثة ، لأن رسول الله ﷺ كان قد تبناه ، فضرب الله مثلا بذلك ، يقول : ليس ابن رجل آخر ابنك ، قاله : الزهري^(٣).

الترجيح :

والصحيح من ذلك قول من قال : ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما ، وجائز أن يكون تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله ﷺ بذلك ، وجائز أن يكون غير ذلك ، وأي هذه الأمور كان فهو نفي من الله عن خلقه أن يكونوا بتلك الصفة^(٤).

قوله تعالى : (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا أباؤهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيفا) . آية : (٥)

(١) أنظر جامع البيان : ١١٨ / ٢١

(٢) المرجع السابق وأسباب النزول : ٢٣٧

(٣) المرجع السابق : ١١٩ / ٢١ وأسباب النزول الصفحة السابقة

(٤) المرجع السابق

٢/٢٤٠ عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة ، إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٩ ، ٣٣٠/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ادعوهم لآبائهم هو

أقسط عند الله) ، حديث رقم : ٢٧٦ ، ٢١٠/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة / باب فضل زيد بن حارثة

رضى الله عنهما ، حديث رقم : ٢٤٢٥ ، ١٨٨٤/٤

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٣٩٦ ، ١١٣٩٧ ، ٤٢٩/٦

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه ، في سبب نزول هذه الآية (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ...) ، الآية إنها نزلت في زيد بن حارثة^(١) ، واقفه عليه : ابن عباس وعائشة^(٢) ومجاهد وابن زيد^(٣) . وهذا ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك من قال أنها نزلت في غير ما ذكرنا .

وقال القرطبي : " وفي قول ابن عمر : ما كنا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد دليلاً على أن التبني كان معمولاً به في الجاهلية والإسلام يتوارث به ويتناصر"^(٤) .

وقال ابن العربي : " قال جماعة : هذا ناسخ لما كانوا عليه في الجاهلية من التبني والتوارث ، ويكون نسخاً للسنة بالقرآن ، وهذا لا يكون نسخاً لعدم شروط النسخ فيه ، ولأن ما جاء من الشريعة لا يقال إنه نسخ لباطل الخلق

(١) انظر أسباب النزول : ٢٣٧ ولباب القول : ١٧١

(٢) انظر الدر المنثور : ٥٦٢/٦

(٣) انظر جامع البيان : ١١٩/٢١

(٤) الجامع لاحكام القرآن : ١١٢/٧

وما كانوا عليه من المحال والضلال وقبيح الأفعال ومسترسل الأعمال ، إلا أن يريد بذلك نسخ الاشتقاق ، بمعنى : الرفع المطلق والإزالة المبهمة^(١).

قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). آية : (٢٣)

٣/٢٤١ عن أنس ابن مالك أن عمه غاب عن قتال بدر ، فقال : غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين لئن الله أشهدني قتالا للمشركين ليرين الله كيف أصنع ، فلما كان يوم أحد أنكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ، وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء يعني أصحابه ، ثم تقدم فلقبه سعد ، فقال : يا أخي ما فعلت ، أنا معك فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، فوجد فيه بضع وثمانون من ضربة سيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي أصحابه : (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠١ ، ٣٢٦/٥

تفريغ النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٧/٢١

- مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة / باب ثبوت الجنة للشهيد ، حديث

رقم : ٦٧٧ ، ١٥١١/٣ ، ١٥١٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٤٠٤ ، ٤٣١/٦

- أبو نعيم في الحلية : ١٢١/١

(١) أحكام القرآن : ١٥٠٧/٣

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...) الآية ، إنها نزلت في عمه أنس بن النضر ، انفرد به^(١).

وفي من نزلت هذه الآية قول آخر :

أنها نزلت في طلحة بن عبيد الله ، عندما قال ﷺ : طلحة ممن قضى نحبه ، قاله : معاوية وروي عن طلحة نفسه^(٢).

الترجيح :

والصواب في ذلك كما قال ابن الجوزي : " إن بداية الآية (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) نزلت في عم أنس بن مالك ، وقوله : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) نزلت في طلحة بن عبيد الله^(٣) . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فهي عامة في كل من صدق الله ووفى بما عاهد عليه ولم يُبدَلْ تبديلاً .

٤/٢٤٢ عن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل : سألته عمّن قضى نحبه من هو ؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الأعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم إنني اطلعت من باب المسجد على ثياب خضر ، فلما رأني رسول الله ﷺ قال : أين السائل عمّن قضى نحبه ؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : هذا ممن قضى نحبه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٣ ، ٣٢٦/٥

تخريج النص :

حديث طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

^(١) أنظر جامع البيان : ١٤٧/٢١ ، ولباب النقول : ١٧٣

^(٢) المرجع السابق

^(٣) زاد المسير : ١٩٢/٦

- الطبري في جامع البيان : ١٤٧/٢١

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٨٧/٦

- أبو يعلى في مسنده : مسند طلحة رضى الله عنه ، حديث رقم : ٦٥٩ ،

٣١٩/١

دراسة النص (١) :

٥/٢٤٣ عن طلحة قال : دخلت على معاوية ، فقال : ألا أبشرك ؟ قلت :

بلى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : طلحة ممن قضى نحبه.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٢ ، ٣٢٦/٥

تخريج النص :

حديث طلحة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٧/٢١

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٨٧/٦

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرْوَجُكَ إِن كُنْتَن تَرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا) (٢٨) وَإِن كُنْتَن تَرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا).

الآيات : (٢٨ ، ٢٩)

٦/٢٤٤ عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدائي ، فقال : يا عائشة إني ذاكراً أمراً ، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك ، قالت : وقد علم أن أبواي لم يكونا ليأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال : إن الله تعالى يقول : (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرْوَجُكَ إِن كُنْتَن تَرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَتَعَالَيْنَ - حتى بلغ - لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٣/٢٤١ - ص ٣٣٢

(٢) سقت دراسته في النص السابق

فقلت : في أي هذا أستأمر أبواي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ،
وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٤ ، ٣٢٧/٥

تخريم النص :

حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥٨/٢١

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ...) الآية ، حديث رقم : ٢٧٩ ، ٢١١/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الطلاق / باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون

طلاقاً إلا بالنية ، حديث رقم : ١٤٧٥ ، ١١٠٣/٢

دراسة النص :

قول عائشة رضي الله عنها في تخيير النبي ﷺ بين أزواجه : إنه

خيرهن بين الطلاق والمقام معه ، فاخترن المقام معه ، انفردت به^(١).

وفي ما خيرهن قول آخر :

أنه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن ، أو اختيار الآخرة فيمسكن ، ولم

يخيرهن في الطلاق ، قاله : الحسن وقتادة.

الترجيح :

والقول الأول هو القول الأصوب والأصح^(٢).

قوله تعالى : (وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ فَلَا تَبَرَّحْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ

الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . آية : (٣٣)

^(١) أنظر جامع البيان : ١٥٦/٢١

^(٢) أنظر زاد المسير : ١٩٥/٦

٧/٢٤٥ عن عمرو بن أبي سلمة ، ربيب النبي ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) في بيت أم سلمة ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً ، فجللهم بكاء ، وعلى خلف ظهره ، فجللهم بكاء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت : أم سلمة ، وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت على خير .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٥ ، ٣٢٨/٥

تخريج النص :

حديث عمرو بن أبي سلمة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨/٢٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأحزاب ، ٤١٦/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٠٤/٦

دراسة النص :

قول عمرو بن أبي سلمة ، في المراد بقوله تعالى : (...أهل البيت...)

البيت...) إنه خاص في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ، وافقه عليه : أبو سعيد الخدري وأنس وعائشة ووائلة بن الأسقع وأم سلمة^(١).

وفي المراد بـ (أهل البيت) قولان آخران :

الأول : أنهم نساء رسول الله ﷺ ، لأنهن في بيته ، رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، وبه قال مقاتل^(٢) وعكرمة^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٦/٢٢

(٢) أنظر زاد المسير : ١٩٨/٦

(٣) أنظر جامع البيان : ٨/٢٢

الثاني : أنهم أهل رسول الله ﷺ وأزواجه ، قاله : الضحاك^(١) والزجاج^(٢).

الترجيح :

وأولي الأقوال بالصواب قول من قال : إن المقصود بـ (أهل البيت) هم أهله ﷺ وأزواجه ، وذلك لأن قوله (عنكم) تدل في اللغة على أنها للنساء والرجال كما ذكر الزجاج بقوله : (واللغة تدل على أنها للنساء والرجال جميعا ولو كانت للنساء لم يجز إلا (عنكن ، ويطهركن)^(٣).

٨/٢٤٦ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر ، إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٦ ، ٣٢٨/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦/٢٢

- أحمد في مسنده : ٢٥٩/٣ ، ٢٨٥

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدرر المنثور : ٦/٦٠٥

دراسة النص^(٤) :

قوله تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقنتين والقنتات والصدقين والصدقات والصبرين والصبريات والخشعين والخشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحفظين فروجهم والحفظت والذكرين الله كثيرا والذكرة أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما). آية (٣٥)

^(١) أنظر زاد المسير : ١٩٨/٦

^(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٦/٤

^(٣) المرجع السابق : ٢٢٧/٤

^(٤) سبق دراسته في نص رقم : ٧/٢٤٥ - ص ٣٣١

٩/٢٤٧ عن أمّ عمارة الأنصارية ، أنها أتت النبي ﷺ فقالت : ما أرى كل شئ إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشي ؟ فنزلت هذه الآية : (إنّ المسلمين والمؤمنات والمسلمات المؤمنات).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١١ ، ٣٣٠/٥

تخريج النص :

حديث أمّ عمارة الأنصارية رضى الله عنها ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأحزاب ، ٤١٦/٢

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدرر المنثور :

٦٠٨/٦

دراسة النص :

قول أمّ عمارة رضى الله عنها ، في سبب نزول هذه الآية ، وافقها

عليه : ابن عباس وأم سلمة ومجاهد وقتادة^(١).

وهو ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك من خالفه.

قوله تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَكْتُمُ بِهَا زَوْجَهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَتَرْضَوْا حَرْجَ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا).

آية : (٣٧)

١٠/٢٤٨ عن أنس قال : نزلت هذه الآية : (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ) في شأن زينب بنت جحش ، جاء زيد

^(١) أنظر جامع البيان : ١٠/١٢ وأسباب النزول : ٢٤ ولباب القول : ١٧٤

يشكو ، فهم بطلاقها ، فستأمر النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٢ ، ٣٣٠/٥

تخريج النص :

حديث أنس رضي الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا

اللَّهُ مُبْدِيهِ ...) ، حديث رقم : ٢٨١ ، ٢١٢/٦

- عبد بن حميد وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور ، حديث رقم : ٦١١/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضي الله عنه إن هذه الآية نزلت في شأن زينب

بنت جحش ، عندما جاء زيد بن حارثة يشكوها للنبي ﷺ ، وافقه عليه : عائشة وأسامة بن زيد^(١). وهو ما عليه أهل التأويل.

وقول الله تعالى : (وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ثلاثة أقوال :

الأول : أن الذي أخفاه في نفسه ، ميله إليها^(٢).

الثاني : إشارة لطلاقها ، قاله : ابن جريج^(٣).

الثالث : أن الذي أخفاه في نفسه ، أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه ،

قبل أن يتزوجها ، قاله : الحسن والسدي^(٤).

(١) أنظر تفسير ابن كثير : ٦٤٧/٣ ولباب النقول : ١٧٥

(٢) أنظر النكت والعيون : ٤٠٥/٤ ، وهذا القول ليس بشيء لما فيه من نسبة مالا يليق بحجاب رسول الله ﷺ وقد ورد في ذلك آثار كلها لا تصح ، أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / د ط ت /

مؤسسة مناهل العرفان / بيروت

(٣) المرجع السابق : ٤٠٦/٤

(٤) المرجع السابق

الترجييم :

والصحيح : أن الذي أخفاه في نفسه : أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، وذلك لصحة ما رواه السدي والحسن البصري عن رسول الله ﷺ (١).

وقوله تعالى : (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ) فيها قولان : الأول : أن نبي الله خشي قالة الناس ، قاله قتادة (٢).

الثاني : أنه خشي أن يبديه للناس ، فأيد الله سره ، قاله : مقاتل بن حيان (٣).

الترجييم :

وأولى القولين بالصواب ، قول من قال : أن نبي الله خشي قالة الناس ، تزوج امرأة ابنه ، فأراد الله سبحانه إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني ، بزواج النبي ﷺ من زوجة زيد بن حارثة ، وكان يدعى زيد بن محمد ، ووقوع ذلك من إمام المسلمين يكون أدعى لقبولهم (٤) ، وقد ورد عن عائشة قولها (٥) : لو كنتم محمد ﷺ شيئاً من الوحي إليه من كتاب الله تعالى لكنتم (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ) وقد ورد كذلك عن عمر بن الخطاب مثل هذا القول (٦) أما قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا). والوטר في اللغة : الحاجة والأرب (٧).

والمعنى : لما فرغ منها وفارقها زوجها ، وكان الذي ولي تزويجها منه هو الله ، حيث أوحى الله إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٤٨/٣

(٢) أنظر النكت والعيون : ٤٠٦/٤

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر جامع البيان : ١٣/٢٢

(٦) أنظر النكت والعيون : ٤٠٦/٤

(٧) أنظر معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٩/٤

شهود^(١) ، وقد ورد عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش رضی الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي فتقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات^(٢) .

١١/٢٤٩ عن أنس قال : نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها) قال : نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها) قال : فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوجكن أهليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٣ ، ٣٣١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضی الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأحزاب ، ٤١٧/٢ ،
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١١/٦ .

دراسة النص^(٣) :

١٢/٢٥٠ عن عائشة رضی الله عنها ، قالت : لو كان رسول الله ﷺ كاتباً من الوحي لكتبتم هذه الآية : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالعنق فأعتقه ، (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا : تزوج حليمة ابنة ، فأنزل الله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

(١) أنظر تفسير ابن كثير : ٦٤٨/٣

(٢) أنظر النص التالي له

(٣) سقت دراسته في نص رقم : ١٠/٢٤٨ - ص ٣٣٨

النَّبِيِّينَ) وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلاً
يقال له : زيد بن محمد ، فأنزل الله (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ
لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) فلان مولى فلان ، وفلان أخو
فلان ، (هو أقسط عند الله) يعني : أعدل.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٠٧ ، ٣٢٩/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣/٢٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٦١٣/٦

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). آية : (٤٠)

١٣/٢٥١ عن عامر الشعبي في قول الله عز وجل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
مِنْ رِجَالِكُمْ) قال : ما كان ليعيش له فيكم ولدٌ ذكر .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٠ ، ٣٣٠/٥

تخريج النص :

حديث عامر الشعبي رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١٧/٦

دراسة النص :

قول عامر الشعبي في معنى قوله تعالى : (ما كان محمدٌ أباً...)

الآية ، وافقه عليه : ابن عباس وعلي بن الحسين وقتادة^(٢).

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١٠/٢٤٨ - ص ٣٣٨

(٢) أنظر الدر المنثور : ٦١٧/٦

والمعنى : ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ، ولا أبا أحدٍ من رجالكم الذين لم يُلده محمد ، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها^(١).

وقال القرطبي : " لما تزوج النبي ﷺ زينب ، قال الناس : تزوج امرأة ابنه : فنزلت الآية ، أي : ليس هو ابنه حتى تحرم عليه حليلته ، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم ، وأن نساءه عليهم حرام ، فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم ، وأعلم أن محمداً لم يكن أبا أحدٍ من الرجال المعاصرين له في الحقيقة ، ولم يقصد بهذه أن النبي لم يكن له ولد ، فقد وُلد له ذكور ، إبراهيم ، والقاسم ، والطيب ، والمطهر ، ولكن لم يعش له ابن حتى يصير رجلاً ، أما الحسن والحسين فكانا طفليْن ، ولم يكونا رجلين معاصرين له " (٢).

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ اللَّاتِيَّاتِ أُولَئِكَ مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ وَأَمْرَاءَ مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهُ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) . آية : (٥٠)

١٤/٢٥٢ عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ ، فاعتذرت إليه فعذرني ، ثم أنزل الله تعالى (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِيَّاتِ اللَّاتِيَّاتِ أُولَئِكَ مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ اللَّاتِيَّاتِ هَاجِرْنَ مَعَكَ وَأَمْرَاءَ مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهُ لِلنَّبِيِّ) الآية ، قالت : فلم أكن أجل له لأنني لم أهاجر ، كنت من الطلقاء.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٢٣١٤ ، ٣٣١/٥

(١) أنظر جامع البيان : ١٦/٢٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٧٨/٧

تفريغ النص :

حديث أم هانئ رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٠/٢٢ ، ٢١
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الأحزاب ، ٤٢٠/٢
- عبد بن حميد وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٢٨/٦

دراسة النص :

قول أم هانئ رضى الله عنها في قوله تعالى : (التي هاجرن معك) ، أي : هاجرن معك من مكة إلى المدينة ، ولم تكن أم هانئ لتحل له ، لأنها لم تهجر معه ، وافقها عليها : أبو رزين وقتادة^(١). وفي معناها قول آخر : هاجرن معك ، أي : أسلمن ، قاله : قتادة^(٢).

الترجيح :

والقول الأول هو القول الأول بالصحة^(٣).

قوله تعالى : (لَأَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) .
آية : (٥٢)

١٥/٢٥٣ عن عائشة : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٦ ، ٣١٢/٥

تفريغ النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٢/٢٢
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٥٣١١ ، ٣٦٠/٣

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٥٩/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/٧

- الحاكم في المستدرک : کتاب التفسیر / تفسير سورة الزمر ، ٤٣٧/٢ ،
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ٦٣٧/٦

دراسة النص :

قول عائشة رضي الله عنها في قول الله تعالى : (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ
مِنْ بَعْدِ...) الآية ، أنه ﷺ ما مات حتى أحل الله له النساء ، بمعنى : أن
هذه الآية نسخ حكمها بقول الله تعالى : (تُرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ
مَنْ نَشَاءُ) فأباح الله له الزواج ، ولكن لم يقع منه ﷺ زواج بعد ذلك ،
لتكون المنه لرسول الله ﷺ على نسائه. وقد وافقها على هذا القول : أم
سلمة^(١).

وفي معنى هذه الآية ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : لا يحل من بعد نساءك اللواتي خيرتهن ، فاخترن الله تعالى ورسوله
، قاله : ابن عباس وقتادة^(٢) والحسن^(٣) ، وهن التسع فصار مقصوراً
عليهن.

الثاني : لا يحل لك من بعد الذي أحلنا لك بقولنا (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّنَا
لَكَ...) الآية ، قاله : أبي بن كعب وعكرمة والضحاك^(٤) وابن عباس^(٥).

الثالث : لا يحل لك النساء غير المسلمات ، كاليهوديات والنصرانيات
والمشركات وتحل لك المسلمات ، قاله : مجاهد^(٦).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : معنى ذلك ، لا يحل لك
النساء بعد اللواتي أحلتهن لك بقولي : (إنا أحلنا لك أزواجك...) الآية ،

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٦٢/٣

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٨/٢٢

(٣) أنظر زاد المسير : ٢١٠/٦

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٩/٢٢

(٥) أنظر الدر المنثور : ٦٣٧/٦

(٦) أنظر جامع البيان : ٣٠/٢٢

إلى قوله : (وامرأة مؤمنة إن وهبت... الآية) ، لأن قوله تعالى : (لا يحل لك النساء) جاءت عقب قوله : (إنا أحلنا لك أزواجك) ، ولا يجوز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء ، ثم يقول : ولا يحلن لك ، إلا بنسخ أحدهما صاحبه ، ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى^(١).

١٦/٢٥٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، إلا ما كان من المؤمنات والمهاجرات ، قال : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) فأحل الله فتياتكم المؤمنات وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، وحرّم كل ذات دين غير الإسلام ، ثم قال : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخسرين) وقال : (يأبها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) إلى قوله : (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرّم ما سوى ذلك من أصناف النساء.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٥ ، ٣٣٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٣٠١٣ ، ١٩٢/١٢

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٣٦/٦

دراسة النص^(٢) :

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ

^(١) أنظر جامع البيان : ٣٠/٢٢

^(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١٥/٢٥٣ - ص ٣٤٤

لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَتَّكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا). آية : (٥٣)

١٧/٢٥٥ عن أنس بن مالك قال : كنت عند النبي ﷺ فأنتى باب امرأة عرس بها ، فإذا عندها قوم ، فانطلق ففضى حاجته ، واحتبس فرجع وقد خرجوا ، قال : فدخل وأرعى بيننا وبينه سترأ ، قال : فذكرته لأبي طلحة ، قال : فقال : لينزلن في هذا شيء فنزلت آية الحجاب.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢١٨ ، ٣٣٣/٥ ، ٣٣٤

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٨/٢٢

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٠/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية : إن

رسول الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون... ألخ الحديث ، انفرد به^(١). وفي سبب نزولها أربعة قوال أخرى :

الأول : أن ناساً من المؤمنين كانوا يتحिनون طعام النبي ﷺ ، فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ، ثم يأكلون ولا يخرجون ، فكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم ، قاله : ابن عباس^(٢).

الثاني : أن عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، رواه ابن عمر وأنس من حديث عمر بن الخطاب^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٣٧/٢٢ ولباب النقول : ١٧٧

(٢) أنظر زاد المسير : ٢١٢/٦ ولباب النقول : ١٧٨

(٣) المرجعين السابقين

الثالث : أن عمر أمر نساء النبي ﷺ بالحجاب ، فقالت زينب : يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا ؟ فنزلت الآية ، قاله : ابن مسعود (١).

الرابع : أن رسول الله ﷺ كان يطعم معه بعض أصحابه ، فأصابته يد رجلٍ منهم يد عائشة ، وكانت معهم ، فكره النبي ذلك ، فنزلت آية الحجاب ، قاله : مجاهد (٢).

الترجيح :

والصحيح أن نقول : لا مانع من تعدد الأسباب ، وذلك لورود جميعها بأسانيد صحيحة عن رسول الله ﷺ : وان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويمكن الجمع بين هذه الأسباب فنقول (أن قول عمر لرسول الله ﷺ أن يأمر نساءه بالاحتجاب كان قبل قصة زينب ، فلقربها منها أطلق نزول آية الحجاب ، والله أعلم.

قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). آية : (٥٦)

١٨/٢٥٦ عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباده ، فقال : له بشير بن سعد أمرنا الله أن نُصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما

(١) أنظر زاد المسير : ٢١٢/٦ ولباب النقول : ١٧٨

(٢) المرجعين السابقين

باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ،
والسلام كما قد علمتم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٠ ، ٣٣٥/٥

تخريج النص :

حديث أبي مسعود رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٤/٢٢

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب الصلاة على النبي بعد التشهد ،

حديث رقم : ٩٨٠ ، ٢٥٦/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٩٨٧٨ ، ١٨/٦

- عبد الرزاق في المصنف : كتاب الصلاة / باب الصلاة على النبي ﷺ ،

حديث رقم : ٣١٠٩ ، ٢١٣/٢

- مالك في الموطأ : باب الصلاة / ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ ،

حديث رقم : ٢٤٤ ، (١٤٠)

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٩/٦

دراسة النص :

قول أبي مسعود الأنصاري في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ، وافقه

عليه : أبو حميد الساعدي^(١). وفي كيفية الصلاة عليه ﷺ روايات أخرى :

الأول : عن طلحة مثل ما رواه أبو مسعود ومن وافقه عليه ، ولكن بإسقاط

قوله : (في العالمين) وقوله : (والسلام كما قد علمتم).

الثاني : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد

كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، قاله : كعب بن عجرة.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢١١/٧

الثالث : اللهم أجعل صلواتك ورحمتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، قاله : بريدة .

الرابع : اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، قاله : أبو سعيد الخدري .

الخامس : اللهم صلّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، قاله : أبو هريرة .

السادس : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم ترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، قاله : علي بن أبي طالب^(١) .

الترجييم :

والصحيح من هذه الروايات : رواية أبي مسعود الأنصاري ، وأبو

حميد الساعدي ، وذلك لصحة سنده عن رسول الله ﷺ ، كما قال ابن العربي : " من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم ، وأصحها ما رواه مالك^(٢) فاعتمده ، ورواية غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيرها ، لا يقوى ، وإنما على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم ، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً ، وإنما يختارون السالم الطيب ، وكذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح عنه سنده ، لئلا

(١) هذه الروايات ذكرها ابن العربي في أحكام القرآن : ١٥٨٢/٣

(٢) هو ما ذكرناه من حديث أبي مسعود ومن وافقه ، وكلاهما رواهما مالك عن أنس في الموطأ

يدخل في حيز الكذب على رسول الله ﷺ فبينما هو يطلب الفضل إذا به أصاب النقص ، بل ربما أصاب الخسران المبين ^(١) .
قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) . آية : (٦٩)

١٩/٢٥٧ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام ، كان رجلا حيا ستيرا ما يرى من جلده شيء استحياء منه ، فأذاه من بني إسرائيل ، فقال : ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده ، إما برص ، وإما أدره ، وإما آفة ، وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا ، وإن موسى عليه السلام خلا يوما ، وحده فوضع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر غدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن الناس خلقا ، وأبرأه مما كانوا يقولون ، قال : وقام الحجر فأخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر عصاه ثلاثا أو أربعا أو خمسا ، فذلك قوله تعالى : (يا أيها ءامنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢١ ، ٣٣٦/٥ ، ٣٣٧

تخريم النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥٢/٢٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يا أيها الذين ءامنوا

لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى...) الآية ، حديث رقم : ٢٩٤ ، ٢١٨/٦

- أحمد في مسنده : ٥١٥/٢

(١) أحكام القرآن : ١٥٨٤/٣

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٦٦٤/٦

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام : إنهم قالوا إن به برصاً وأنه أدره^(١) ، وافقه عليه : ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابن زيد^(٢).

وفي إيذائه عليه السلام ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أن موسى صعد الجبل ومعه هارون ، فقال بنوا إسرائيل : أنت قتلته ، فأذوه بذلك ، فأمر الله ملائكته ، فحملته حتى مرت به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنوا إسرائيل أنه مات ، فبراه الله تعالى ، قاله : على بن أبي طالب^(٣).

الثاني : أن قارون استأجر بغياً لتقذف موسى بنفسها على ملامن بني إسرائيل فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك ، قاله : أبو العالية^(٤).

الثالث : أنهم رموه بالسحر والجنون حكاه الماوردي^(٥).

الترجيح :

والصحيح أن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به ، فبراه الله مما آذوه به ، فجاز أن يكون هذا الإيذاء بقولهم أنه أبرص ، أو أنه قتل أخاه هارون أو غير ذلك ، ولا قول في ذلك أولى بالحق.

(٣٤) سورة سبأ

قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ). آية (١٥)

(١) معناه : العظيم الخصيتين - أنظر تفسير غريب القرآن : ٣٥٢

(٢) أنظر جامع البيان : ٥١/٢٢

(٣) المرجع السابق : ٥٢/٢٢

(٤) أنظر زاد المسير : ٢١٨/٦

(٥) النكت والعيون : ٤٢٦/٤

١/٢٥٨ عن فروة بن مسيك المرادي قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني ، فلما خرجت من عنده سألت عنّي ما فعل الغطيفي ؟ فأخبرني أنّي قد سرت ، قال : فأرسل في أثري فردني ، فأتيته وهو في نفر من أصحابه ، فقال : ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك ، قال : وأنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ؟ أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة ، فأما الذين تشاءموا : فلحَم ، وجُدَام ، وغَسَّان ، وعاملَة ، وأما الذين تيامنوا ، فلأزْد ، والأشعريون ، وحمير ، ومَذْحِج ، وأنمار ، وكِنْدَة ، فقال رجل : يا رسول الله وما أنمار ؟ قال : الذين منهم خَنَعَم وبَجِيلَة .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٢ ، ٣٣٦/٥ ، ٣٣٧

تخريج النص :

حديث فروة بن مسيك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة سبأ ، ٤٢٤/٢ .
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٨٦/٦

دراسة النص :

قول فروة بن مسيك رضى الله عنه في قول الله تعالى : (لقد كان

لسبأ...) الآية ، إنه رجلاً سأل النبي ﷺ عن سبأ ، أرض هو أو امرأة ؟

فقال له النبي ﷺ بل رجلاً من العرب كان له عشرة من الولد فتيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة ، تيامن الأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج

وأثمار ، وتشاءم كخم وجذام وعاملة وغسان ، وافقه عليه : تميم الداري^(١)
 وابن عباس^(٢) وللمفسرين في معنى (سبأ) قول آخر :
 أنها إسم أرض باليمن يقال لها : مأرب ، قاله : سفيان^(٣).

الترجيح :

والصحيح أن (سبأ) أصلها اسم رجل وذلك لما ذكرنا من حديث
 فروة بن مسيك.

قال القرطبي : " وهو في الأصل إسم رجل : جاء بذلك عن النبي ﷺ
 وذكر حديث فروة بن مسيك " ^(٤).

ويقول علماء النسب كما ذكره ابن كثير : " اسم سبأ عبد شمس بن يعرب
 بن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب ، وكان يقال له :
 الرائش ، لأنه أول من غنم في الغزو فأعطى قومه فسمي الرائش ،
 والعرب تسمي المال ريشا ورياشا " ^(٥).

قوله تعالى : (ولما تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم
 قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير). آية : (٢٣)

٢/٢٥٩ عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في نفر من
 أصحابه ، إذ رمي بنجم فاستنار فقال رسول الله ﷺ : ما كنتم تقولون
 لمثل هذا في الجاهلية إذا رميتموه ؟ قالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد
 عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فإنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته ،
 ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمرا سبح له حملة العرش ، ثم سبح له أهل
 السماء الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح إلى هذه السماء ،

(١) انظر تفسير القرآن العظيم : ٧٠٢/٣

(٢) انظر الجامع لاحكام القرآن : ٢٥٥/٧

(٣) انظر النكت والعيون : ٤٤٣/٤

(٤) الجامع لاحكام القرآن : ٢٥٥/٧

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٧٠٢/٣

ثم سأل أهل السماء السادسة أهل السماء السابعة : ماذا قال ربكم ؟ قال :
فيخبرنهم ، ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ،
ويختطف الشياطين السَّمع فيرمون ، فيغذفونها إلى أوليائهم ، فما جاءوا به
على وجهه فهو حق ، ولكنهم يحرفون ويزيدون .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٤ ، ٢٣٧/٥ ، ٢٣٨ ،

تخريم النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب القرآن ، حديث رقم : ٤٧٣٨ ،

٢٣٥/٤

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٢٧٢ ، ٣٧٤/٦ ،

- الطبري في جامع البيان : ٩١/٢٢

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٢٦٠٩ ، ٤٧٦/٤ ،

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٩٧/٦

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن

قُلُوبِهِمْ ...) الآية ، إن المقصود بهم الملائكة وإنما يُفزع عن قلوبهم من

غَشِيَةٍ تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي ، وافقه عليه : أبو هريرة وابن

مسعود ومسروق وسعيد بن جبير والنَّوَّاس بن سَمْعَانَ^(١) .

وفي من يُفزع عن قلوبهم ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : أن الموصوفون بذلك الملائكة ، وإنما يُفزع عن قلوبهم ، فزعهم

من قضاء الله الذي يقضيه ، حَذَرًا أن يكون ذلك قيام الساعة قاله : قتادة^(٢) .

(١) أنظر جامع البيان : ٩٢/٢٢

(٢) المرجع السابق

الثاني : أن ملائكة السماوات إذا مرّت بها المعقبات فزعا أن يكون حدث أمر الساعة ، فعلت ذلك ، قاله : ابن مسعود^(١).

الثالث : بل الموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يفرع الشيطان عند قلوبهم ، قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم ، قاله : ابن زيد^(٢).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول ابن عباس ومن وافقه عليه ، وذلك

لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ^(٣).

٣/٢٦٠ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله : كأنها سلسلة على صفوان ، فإذا فزَع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير ، قال : والشياطين بعضهم فوق بعض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٣ ، ٣٣٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٠/٢٢

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (حتى إذا فزع عن

قلوبهم...) الآية ، حديث رقم : ٢٩٥ ، ٢١٩/٦

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٦٩٧/٦

دراسة النص^(٤) :

(١) أنظر جامع البيان : ٩٢/٢٢

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/٢٥٩ - ص ٣٥١

(٣٥) سورة فاطر

قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ).
آية : (٣٢)

١/٢٦١ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال : هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة.
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٥ ، ٣٣٨/٥ ، ٣٣٩

تفريغ النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٦/٢٢

- أحمد في مسنده : ٧٨/٣

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٢٣/٧

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في هذه الآية الكريمة : إن الله سبحانه أورش الكتاب لمن اختار واصطفى من عباده على اختلاف أصنافهم : المقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للحرمات ، الظالم لنفسه ، وهو المفرط في فعل بعض الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات ، السابق بالخيرات ، وهو الفاعل للمستحبات والواجبات ، والتارك للمحرمات والمكروهات ، وأن كل هذه الأصناف بمنزلة واحدة ، أي : في أنهم من هذه الأمة ، وأنهم من أهل الجنة ، وإن كان بينهم فرق في المنازل في

الجنة ، وافقه عليه : أنس وأبو الدرداء وأسامة بن زيد وعوف بن مالك
وابن مسعود وعائشة وكعب الأحمار (١).

وفي معنى الآية قولين آخرين :

الأول : أن المصطفين من عباده هم : المقتصد والسابق بالخيرات ، أما
الظالم لنفسه ليس من المصطفين من أمة محمد بل هو الكافر ، قاله : ابن
عباس وعكرمة ومجاهد (٢).

الثاني : أن الظالم لنفسه ليس من أمة محمد بل هو من المنافقين ، قاله :
الحسن وقتادة وزيد بن أسلم (٣).

الترجيح :

والصواب في ذلك : أن الظالم لنفسه من هذه الأمة لحديث أبي سعيد
ومن وافقه على ذلك ، ولدلالة ظاهر الآية على ذلك (٤).

(٣٦) سورة يس

قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ وَكُلُّ
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ). آية : (١٢)

١/٢٦٢ عن أبي سعيد الخدري قال : كان بنو سلمة في ناحية المدينة
فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ) فقال رسول الله ﷺ : إن آثركم تكتب ، فلم
ينتقلوا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٦ ، ٣٣٩/٥

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٣٢/٣

(٢) أنظر جامع البيان : ١٣٥/٢٢

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق وتفسير القرآن العظيم : ٧٣٢/٣

تفريغ النص :

حديث أبي سعيد الخُدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥٤/٢٢

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة يس ، ٤٢٨/٢

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٦/٧

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخُدري في معنى قوله تعالى : (وءاثرهم) إنها

الخطأ إلى المساجد ، وافقه عليه : ابن عباس وجابر وأنس والحسن ومجاهد^(١). وفي معناها قول آخر :

أنها آثارهم التي آثاروها من بعدهم ، فيجزون عليها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، قاله : ابن عباس وسعيد بن جبیر^(٢).

الترجيح :

والأولى بالصواب أن نقول : ليس أحد هذه المعاني مُرَجَّح على

الآخر ، ولا تنافي بينهما ، بل إن المعنى الثاني يدل على الأول بطريق

الأولى والأخرى ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير فقال : " وهذا القول -

يقصد القول الأول - لا يتنافى مع القول الثاني ، بل في ذلك تنبيه ودلالة

بطريق الأولى والأخرى ، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك

التي فيها قوة بهم من خير أو شر بطريق الأولى^(٣).

قوله تعالى : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).

آية : (٣٨)

٢/٢٦٣ عن أبي ذر قال : دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي ﷺ

جالس ، فقال النبي ﷺ : أتدري يا أباذر أين تذهب هذه ؟ قال : قلت : الله

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٥/٢٢

(٢) أنظر زاد المسير : ٣٦٥/٦

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٧٤٧/٣

ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها : أطلعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، قال : ثم قرأ : (ذلك تقدير العزيز العليم) قال : وذلك قراءة عبد الله .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٢٧ ، ٣٢٩/٥

تخريج النص :

حديث أبي ذر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥/٢٣

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٦/٧

دراسة النص :

قول أبي ذر رضى الله عنه في قول الله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها) إن الشمس تجري لموضع قرارها ، وموضع قرارها تحت العرش ، فتخر ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ، أرجعي من حيث جئت ، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش وهكذا حتى يقال لها : ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ، وذلك يكون يوم القيامة ، انفرد به^(١). وفي قوله : (لمستقر لها) قول آخر :

أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب ، ثم ترجع إلى أدنى منازلها ، فمستقرها بلوغها الموضع الذي لا تتجاوزة ، بل ترجع منه ، قاله : الكلبي^(٢) وعبد الله بن عمرو^(٣).

الترجيح :

لا يمكن ترجيح معنى من هذه المعاني على الآخر ، لأن المعنيان صحيحان ثابتان بأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ ، لكن يمكننا الجمع

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٧/٨

(٢) المرجع السابق : ٢٨/٨

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٥٥/٣

بين القولين ، وذلك بذكر قول ابن عباس الذي جمع فيه هذين القولين حيث قال : إن الشمس إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزه ، استقرت تحت العرش إلى أن تطلع^(١).

(٣٧) سورة الصافات

قوله تعالى : (وقفوهم إنهم مسئولون). آية : (٢٤)

١/٢٦٤ عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه ، وإن دعا رجل رجلا ، ثم قرأ قول الله : (وقفوهم إنهم مسئولون(٢٤) ما لكم لا تنصرون).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨ ، ٣٤٠/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٩/٢٣

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الصافات ، ٣٤٠/٢

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٨٤/٧

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قوله تعالى : (وقفوهم إنهم مسئولون) إن ذلك سؤالهم عن أعمالهم وأقوالهم ، وافقه عليه : القرظي والضحاك^(٢).

وفي معنى السؤال ثلاثة أقوال أخرى :

الأول : سؤالهم هل يعجبهم ورود النار ؟ قاله : عبد الله بن مسعود^(٣).

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٨/٨

^(٢) المرجع السابق : ٦٨/٨

^(٣) أنظر جامع البيان : ٤٨/٢٣

الثاني : سؤالهم عن لا إله إلا الله قاله : ابن عباس^(١).
الثالث : سؤالهم عن ظلم الخلق قاله : ابن عباس أيضاً^(٢).

الترجيح :

والصواب في ذلك أن نقول : إن الله تعالى أمر الملائكة بحبس هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وسؤالهم عن كل شيء ، فجائز أن يسألهم عن أقوالهم وأفعالهم ، وجائز سؤالهم عن ظلم الخلق ، وجائز سؤالهم عما كانوا يعبدون من دون الله ، وغير ذلك ، ولا يوجد دليل يدل على أن هذه المعاني هو الأولى والأرجح.

قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ). آية : (٧٧)

٢/٢٦٥ عن سمرة عن النبي ﷺ في قول الله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال : حام وسام ويافث كذا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٠ ، ٣٤٠/٥

تفريغ النص :

حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٧/٢٣

- ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩٩/٧

دراسة النص :

قول سمرة بن جندب رضى الله عنه في قول الله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) وافقه عليه : ابن عباس وقتادة^(٣) وسعيد بن المسيب^(٤).
والمعنى : وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه ،

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٦٨/٨

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر جامع البيان : ٦٧/٢٣

(٤) أنظر تفسير القرآن العظيم : ١٧/٤

فكل الناس من بعد مهلك نوح إلى يومنا هم ذرية نوح عليه السلام^(١). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل ، ولا يعلم أن هناك من خالف هذا المعنى .
٣/٢٦٦ عن سمرة عن النبي ﷺ قال : سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافت أبو الروم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣١ ، ٣٤١/٥

تخريج النص :

حديث سمرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٧/٢٣

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩٩/٧

دراسة النص^(٢) :

(٣٨) سورة ص

قوله تعالى: (ص وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْ هَدَّيْنَاكُمْ لَكُنْتُمْ أَكْثَرًا عَدُوًّا (٣) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذْبًا (٤) وَكَلَّمَ اللَّهُ نَادِيًّا مِنْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِطَبٌ). الآيات : (١ - ٧)

١/٢٦٧ عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قريش ، وجاءه النبي

ﷺ ، وعند أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ، وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ما تريد من قومك ؟ قال : إنني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم العرب ، ويؤدي إليهم العجم الجزية ، قال : كلمة

(١) أنظر جامع البيان : ٦٧/٢٣

(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/٢٦٥ - ص ٣١٢

واحدة؟ قال : كلمة واحدة ، قال : يا عم يقولون : لا إله إلا الله ، فقالوا :
إليها واحداً ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاف قال : فنزل
فيهم القرآن : ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ
إلى قوله : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٢ ، ٣٤١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢٥/٢٣

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة ص ، حديث رقم :

٤٣٢/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآيات وافقه عليه

: سعيد بن جبیر^(١) والسدي^(٢). وهذا ما عليه جمهور العلماء من المفسرين.

قوله تعالى : (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ).

آية : (٦٩)

٢/٢٦٨ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ أتاني الليلة ربي تبارك

وتعالى في أحسن صورة ، قال : أحسبه في المنام ، فقال : يا محمد : هل

تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قال : قلت : لا ، قال : فوضع يده بين

كتفي حتى وجدت بردها بين تذيي ، أو قال : في نحري ، فعلمت ، ما في

السموات وما في الأرض قال : يا محمد ، هل تدري فيما يختصم الملاء

الأعلى ؟ قلت : نعم ، قال : في الكفارات ، والكفارات المكث في المساجد

بعد الصلوات ، والمشى على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في

المكراه ، ومن فعل ذلك ، عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيبته كيوم

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٢٣ وأسباب النزول : ٢٤٦ ولباب النقول : ١٨٤

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٧/٤

ولدتها أمه ، وقال : يا محمد إذا صليت ، فقل : اللهم إني أسألك فعل
الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة
فاقبضني إليك غير مفتون ، قال : والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٤ ، ٣٤٢/٥

تفريغ النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه :

- أحمد في مسنده : ٣٦٨/١ ، ٣٧٥

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٢٦٠٨ ، ٤٧٥/٤

دراسة النص :

قول ابن عباس في قوله تعالى : (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
...) الآية : إن اختصاص الملاء الأعلى وهم الملائكة فيما بينهم ، كان في
الكفارات والدرجات ، فأما الكفارات فالمشي على الأقدام إلى الجماعات ،
والمكث في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء في الكريهات - يعني
في الأوقات الباردة - فهذه كلها كفارات للذنوب ، وأما الدرجات : لبين
الكلام لأن المؤمن هينٌ لين ، وإطعام الطعام في الصدقات وإفشاء السلام
على من عرفت ومن لم تعرف ، وصلاة الليل إذا رقد الناس ، ثم ذكر بعد
ذلك الدعاء ، هذا القول وافقه عليه : معاذ بن جبل^(١). وهذا الحديث هو
حديث المنام المشهور^(٢) ، والذي عليه الجمهور^(٣) أن اختصاص الملاء الأعلى
المذكور في هذه الآية ، ليس هو الاختصاص المذكور في حديث المنام هذا ،
إنما المقصود بالاختصاص هنا ، اختصاص الملاء الأعلى في شأن آدم عليه
السلام ، وامتناع إبليس من السجود له ومحاجته ربه في تفضيله عليه. وهي

(١) أنظر الدر المنثور : ٢٠٣/٧

(٢) أنظر تفسير القرآن : ٥٧/٤

(٣) أنظر جامع البيان : ١٨٣/٢٣ والجامع لأحكام القرآن العظيم : ٦٩/٨

الآيات التي بعد هذه الآية : (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين...) الآيات.

وقال ابن كثير في تفسيره : " وقال الحسن : وليس هذا الاختصاص هو الاختصاص المذكور في القرآن ، فإن هذا قد فُسر ، وأما الاختصاص الذي هو في القرآن فقد فُسر بعد هذا في قوله تعالى : (إذ قال ربك للملائكة...) الآيات " (١).

ويدل على ذلك قول ابن عباس : قال في هذه الآية : الملائكة الأعلی : الملائكة حين سُوروا في خلق آدم فاختصموا فيه ، وقالوا : لا تجعل في الأرض خليفة (٢) وبه قال قتادة السدي (٣).

٣/٢٦٩ عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس ، فخرج سويحاً ، فثوب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ وتجاوز في صلاته ، فلما سلم دعا بصوته ، قال لنا : على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ، ثم قال : أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فتوضأت واصلت ما قدر لي فنعست في صلاتي ، حتى استنقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملائكة الأعلی ، قلت : لا أدري قالها ثلاثاً ، قال : فرأيتك وضع كفه بين كتفي حتى برد أنامله بين يدي ، فتجلى لي كل شيء ، وعرفت ، فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملائكة الأعلی ، قلت : في الكفارات ، قال : ما هن ، قلت : مشي الأقدام إلى الحسنات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات ، قال : فيم ، قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : سل ، قال : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن

(١) تفسير القرآن العظيم : ٥٧/٤

(٢) أنظر جامع البيان : ١٨٣/٢٣

(٣) المرجع السابق

تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فنته قوم فتوفني غير مفتون ، أسألك حبك
وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك قال رسول الله ﷺ : إنها حق
فادرسوها ثم تعلموها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٥ ، ٣٤٣/٥

تخريج النص :

حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٠٣/٧

دراسة النص^(١) :

(٣٩) سورة الزمر

قوله تعالى : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٣٠) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم

تختصمون). الآيات : (٣٠ ، ٣١)

١/٢٧٠ عن الزبير قال : لما نزلت (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم

تختصمون) قال الزبير : يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان

بيننا في الدنيا ؟ قال : نعم ، فقال : إن الأمر إذا لشديد.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٦ ، ٣٤٥/٥

تخريج النص :

حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزمر ، ٤٣٥/٢

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٦/٧

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٢/٢٦٨ - ص ٣٦٤

دراسة النص :

قول الزبير بن العوام في قوله تعالى : (ثم إنكم يوم القيمة ...) الآية ، إنه عني به اختصام المؤمنين والكافرين ، واختصام المظلوم من الظالم ، وافقه عليه : ابن عباس وابن زيد^(١) . وفي معناها قول آخر : أنه عني بذلك اختصام أهل الإسلام ، قاله : ابن عمر وإبراهيم وأبو العالية^(٢) .

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : عني بذلك : أنكم جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم ، مؤمنكم وكافركم ، محقوكم ومبطلوكم ، ظالموكم ومظلوموكم ، حتى يؤخذ لكل منكم ممن لصاحبه حق حقه ، وذلك لأن الله عم بقوله : (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) خطاب لجميع عباده ، فلم يخص بذلك منهم بعضاً دون بعض ، فهي باقية على عمومها^(٣) .

قوله تعالى : (قُلْ يَعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) . آية : (٥٣)

٢/٢٧١ عن أسماء بنت يزيد ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ : (يَعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) ولا يبالي .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٧ ، ٣٤٥/٥

تفريغ النص :

حديث أسماء بنت يزيد رضی الله عنها ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزمر ، ٤٣٥/٢

(١) أنظر جامع البيان : ١/٢٤

(٢) المرجع السابق : ٢/٢٤

(٣) المرجع السابق

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٧/٧

دراسة النص :

قول أسماء بنت يزيد رضی الله عنها في قوله تعالى : (قل يعبادي...) الآية ، إنه سبحانه وتعالى يغفر جميع ذلك مع التوبة ، ولا يقنط عبد من رحمة الله ، وإن عظمت ذنوبه وكثرت ، فإن باب التوبة والرحمة واسع^(١) ، وافقها عليه : ابن مسعود وابن عباس وأنس وعلي وأبو أيوب الأنصاري وجابر وعائشة وقتادة^(٢) . وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل من المفسرين .

قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) . آية : (٦٧)

٣/٢٧٢ عن عبد الله قال : جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، قال : فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذُه ، قال : (وما قدروا الله حق قدره) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٣٩ ، ٣٤٦/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضی الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٦/٢٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وما قدروا الله حق

قدره) حديث رقم : ٣٠٦ ، ٢٢٥/٦

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٤٥٠ ، ٤٤٦/٦

- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٤٦/٧

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٦/٤

(٢) أنظر الدر المنثور : ٢٣٧/٧

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وافق عليه : ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن عمر والضحاك والسدي^(١).

وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أنهم كانوا يقولون : إن السموات عن يمينه ، وإن الأرضون في شماله ، قاله : ابن عمر وأبو هريرة وأبو أيوب الأنصاري^(٢).

الثاني : أنها نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله ﷺ عن صفة الرب قاله : سعيد بن جبير^(٣).

الترجيح :

والصواب في ذلك أن نقول : إن كل هذه الأسباب صحيحة ورودها

عن النبي ﷺ ، ولا يمكن ترجيح إحداها على الآخر ، إذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكل هذه الأقوال تدل على شيء واحد ، وهي عظمة الخالق جلّ وعلا وقدرته ، وقد روي عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن الناس أين يكونون ؟ فأجابها ﷺ : على جسر جهنم ، وفي رواية على الصراط^(٤).

٤/٢٧٣ عن ابن عباس قال : مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : يا يهودي حدثنا ، فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وقع الله السموات على ذه ، والأرض على ذه والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخصّره أولاً ، ثم تابع حتى بلغ الإبهام ، فأنزل الله : (وما قدروا الله حق قدره) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٠ ، ٣٤٦/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٢٤/٢٦ وأسباب النزول : ٢٤٩

(٢) المرجع السابق : ٢٧/٢٥

(٣) المرجع السابق : ٢٨/٢٤

(٤) أنظر تحريجه في نص رقم : ٢٧٤/٥ - ص ٣١

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٤/٢٦

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٧/٢٤٦

دراسة النص (١) :

٥/٢٧٤ عن ابن عباس قال : أتدري ما سعة جهنم ؟ قلت : لا ، قال : أجل

، والله ما تدري ، حدثتني عائشة أنيا سألت رسول الله ﷺ عن قوله :

(وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قال : قلت :

فأين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم ، وفي رواية (على

الصراط) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٢ ، ٥/٣٤٧

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزمر ، ٢/٤٣٦

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٧/٢٤٧

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) . آية (٦٨)

٦/٢٧٥ عن أبي هريرة قال : قال : يهودي بسوق المدينة ، لا والذي

اصطفى موسى على البشر ، قال : فرجع رجل من الأنصار يده فصك بها

وجهه ، قال : تقول هذا وفينا نبي الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (وَنُفِخَ

فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ

(١) سبقت دراسته في نفس رقم : ٣/٢٧٢ - ص ٣١١

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي ، أو كان ممن استثنى الله ، ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٥ ، ٣٤٨/٥

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣١/٢٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ونفخ في

الصور...) الآية ، حديث رقم : ٣٠٨ ، ٢٢٦/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل / باب من فضائل موسى عليه السلام

، حديث رقم : ٢٣٧٣ ، ١٨٤٣/٤ ، ١٨٤٤

- ابن ماجه في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر البعث ، حديث رقم :

٤٣٢٨ . ٤٤٣/٢

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاء السيوطي في الدر المنثور : ٢٤٩/٧

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (ونفخ في الصور

فصعق من في...) الآية ، إن موسى عليه السلام ممن استثنى الله بقوله :

(إلا من شاء الله) من نفخة الصعق ، وهي النفخة الثانية التي يموت فيها

الأحياء من السموات والأرض إلا من شاء الله^(١).

وللمفسرين فبين عني بالاستثناء في هذه الآية ، أربعة أقوال أخرى :

الأول : عني بهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، قاله : السدي

وأنس بن مالك^(٢).

(١) انظر تفسير القرآن : ٨٢/٤

(٢) انظر جامع البيان : ٢٩/٢٤

الثاني : عني بهم الشهداء ، قاله : سعيد بن جبير وأبو هريرة^(١) وابن عباس^(٢).

الثالث : أنهم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهن ، وكذلك من في النار لأنهم خلقوا للبقاء ذكره أبو اسحق^(٣).

الرابع : هو الله الواحد القهار ، وما يدع من أهل السماء والأرض إلا أذاقه الموت ، قاله : الحسن^(٤).

الترجيح :

والصحيح قول من قال : هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه ، لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : سألت جبريل عليه السلام عن هذه الآية : (ونفخ في الصور...) الآية ، من الذين لم يشأ الله تعالى أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكته يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت ، نمارها ألين من الحرير ، مد خطاها مد أبصار الرجال ، يسرون في الجنة يقولون عند طول النزهة ، انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضي بين خلقه ، يضحك إليهم إلهي ، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه^(٥). وقد اختاره ابن كثير والقرطبي في تفسيرهما^(٦).

٧/٢٧٦ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٤ ، ٣٤٨/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٣٠/٢٤

(٢) أنظر زاد المسير : ٨٣/٦

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٠/٨

(٥) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٨٣/٤

(٦) المرجع السابق والجامع لأحكام القرآن : ٢٥٠/٨

تفريغ النص :

حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أخرجه :

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب ذكر البعث و الصور : حديث

رقم : ٤٧٤٢ ، ٢٣٦/٤

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزمر : ٤٣٦/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره رضي الله عنه

عن مناقب الصحابة رضوان الله عليهم / باب إخباره عن البعث وأحوال

الناس في ذلك اليوم ، حديث رقم : ٧٢٦٨ ، ٢٠٩/٩

دراسة النص :

قول عبد الله بن عمرو بن العاص في قوله تعالى : (ونُفخ في

الصور) إن الصور قرن يُنفخ فيه ، وافق عليه : أبو سعيد وابن مسعود

وأبو هريرة والحسن^(١).

وذكر أن الذي يُنفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام ، وقيل : إنه يكون

معه جبريل ، وذلك لحديث أبي سعيد في غير هذه الرواية ، قال : قال

رسول الله ﷺ : إن صاحبي الصور بأيديهما - أو في أيديهما - قرنان

يلاحظان النظر متى يؤمران.

وفي رواية أخرى عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال :

عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل^(٢).

٨/٢٧٧ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم ،

وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن

يؤمر أن ينفخ فينفخ ، قال المسلمون : فكيف نقول يا رسول الله ؟

^(١) انظر الدر المنثور : ٢٥٢/٧

^(٢) أنظر جامع البيان : ٢٤٩/٨

قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا وربما قال سفيان.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٣ ، ٣٤٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب الأهوال / ينتظر صاحب الصور حتى

يؤمر بنفخه ، ٥٥٩/٤ ،

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الرقائق / باب

الأذكار ، حديث رقم : ٨٢٠ ، ٩٥/٢

- الطبراني في المعجم الصغير : حديث رقم : ٤٥ ، ٥٥/١

- أبو يعلى في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، حديث

رقم : ١٠٧٩ ، ٢٨/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٢٥٣/٧

دراسة النص (١) :

(٤٠) سورة غافر

قوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون

عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) . آية : (٦٠)

١/٢٧٨ عن نعمان بن بشير قال : سمعت النبي ﷺ يقول : الدعاء هو

العبادة ثم قرأ : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن

عبادتي سيدخلون جهنم داخرين).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٧ ، ٣٤٩/٥

(١) سقت دراسته في نص رقم : ٧/٢٧٦ - ص ٣٧٢

تفريغ النص :

حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٧٨/٢٤

- أبو داود في سننه : كتاب الدعاء / باب فضل الدعاء ، حديث رقم :

١٤٧٩ ، ٧٧/٢

- ابن ماجة في سننه : كتاب الدعاء / باب فضل الدعاء ، حديث رقم :

٣٨٧٣ ، ٣٤١/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٤٦٤ ، ٤٥٠/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب الدعاء / ليس شيء أكرم علي من الدعاء ،

٤٩١/١

- أحمد في مسنده : ٢٧١/٤

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الرقائق / باب

الأدعية ، حديث رقم : ٨٨٧ ، ١٢٤/٢

- ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٠١/٧

دراسة النص :

قول النعمان بن بشير رضى الله عنه : إن الدعاء هو العبادة ، وافقه

عليه : ابن عباس وأنس^(١) ، وفي معنى الدعاء قولان آخران :

الأول : أنه الذكر والدعاء والسؤال قاله : أنس^(٢).

الثاني : أنه ترك الذنوب ، قاله : سفيان^(٣).

الترجيح :

والصحيح : أن الدعاء : هو العبادة ، وبه قال أكثر المفسرين^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ٧٩/٢٤

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٢/٨

(٣) أنظر جامع البيان : ٧٩/٢٤

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٢/٨

(٤١) سورة فصلت

قوله تعالى : (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَسِرِينَ). الآيات (٢٢ ، ٢٣) ١/٢٧٩ عن عبد الله قال : كنت مستتراً بأستار الكعبة ، فجاء ثلاثة نفر ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، قرشي وختناه ، تقيان تقي وختاه قرشيان فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه ، وإذا لم نرفع أصواتنا لم يسمعه ، فقال الآخر : إن سمع منه شيء سمعه كله ، فقال عبد الله فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فأنزل الله (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ - إلى قوله - فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَسِرِينَ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٤٩ ، ٣٥٠/٥ ، ٣٥١

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٩/٢٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وذلكم ظنكم الذي

ظننتم بربكم) الآية ، حديث رقم : ٣١٢ ، ٢٣٠/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / حديث رقم :

٢١٤١/٤ ، ٢٧٧٥

- الحميدي في مسنده : مسند عبد الله بن مسعود ، حديث رقم : ٨٧ ، ٤٧/١

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود في سبب نزول هذه الآية انفرد به^(١).

وهذا ما عليه المفسرين من أهل التأويل.

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٩/٢٤ وأسباب النزول : ٢٥٠ ولباب القول : ١٨٧

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). آية: (٣٠)

٢/٢٨٠ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا) قال : قد قالها الناس ، ثم كفروا أكثرهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقام.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٠ ، ٣٥١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٤/٢٤

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٤٧٠ ، ٤٥٢/٦

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٣٤٩٥ ، ٢١٣/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك في معنى (استقموا) أي : على التوحيد ، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به ، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى انفرد به^(١). وفي معناها قولان آخران :

الأول : معناه : لم يشركوا به شيئاً ، ولكن بقوا على التوحيد ، قاله : أبو بكر الصديق ومجاهد والسدي وعكرمة^(٢).

الثاني : معناه : ثم استقموا على طاعته ، قاله : عمر بن الخطاب وقتادة وابن عباس وابن زيد^(٣).

الترجيم :

كل هذه الأقوال بمعنى واحد ، وهي وإن تداخلت فتلخيصها : اعتدلوا على طاعة الله عقداً وقولاً وفعلاً وداوموا على ذلك^(٤).

(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/٢٤

(٢) المرجع السابق : ١١٥/٢٤

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٢٠/٨

(٤٢) سورة الشورى

قوله تعالى : (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ). آية : (٢٣)

١/٢٨١ سئل ابن عباس رضى الله عنه عن هذه الآية : (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) فقال سعيد بن جبیر : قربي آل محمد ﷺ ،

فقال ابن عباس : اعجبت ، إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥١ ، ٣٥٢/٥

تفريغ النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٣/٢٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَىٰ) ، حديث رقم : ٣١٤ ، ٢٣١/٦

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٤٦/٧

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في المقصود بـ (القربى) من قول

الله تعالى : (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) : إلا أن تودوني لقرايتي منكم ، وافقه

عليه : عكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة وابن زيد^(١).

وفي معناها أربعة أقوال أخرى :

الأول : إلا أن تودوا قرايتي ، قاله : السدي وابن عباس وسعيد بن جبیر

وعمر بن شعيب^(٢) وعلى بن الحسين^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ٢٣/٢٥

(٢) المرجع السابق : ٢٥/٢٥

(٣) أنظر زاد المسير : ٧٩/٧

الثاني : إلا أن تودّوا قربتكم وتصلوا أرحامكم ، قاله : عبد الله بن القاسم^(١).
الثالث : إلا أن تودّوا إلى الله تعالى فيما يقربكم إليه من العمل الصالح ، قاله
: ابن عباس والحسن وقتادة^(٢).

الرابع : إلا أن تودّوني كما تودّون قرابتكم ، قاله : ابن زيد^(٣).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : قل لا أسألكم عليه
أجراً يا معشر قريش ، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم ، وتصلوا الرّحم
الذي بيننا وذلك لدخول (في) في قوله تعالى : (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ولو
كان معنى ذلك الأقوال الأخرى التي ذكرناها ، لما كان لدخول (في) في
الكلام وجه معروف ، ولكان التنزيل : إلا مودة القربى ، وفي دخول (في)
أوضح دليل على أن معناه : إلا مودّتي في قرابتي منكم^(٤).

قوله تعالى : (وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ).

آية : (٣٠)

٢/٢٨٢ عن بلال بن أبي بردة فقلت : إن فيه لمعتراً ، فأثيته وهو محبوس
في داره التي قد كان بنى ، قال : وإذا كل شيء منه تغير من العذاب
والضرب ، وإذا هو في قشاش ، فقلت : الحمد لله ، يا بلال لقد رأيتك وأنت
تمرُّ بنا تمسك بأنفك من غير غبار ، وأنت في حالك هذا اليوم ، فقال : فمن
أنت ؟ فقلت : من بني مرة بن عباد ، فقال : ألا أحدثك حديثاً عسى الله أن
ينفعك به ؟ قلت : هات ، قال : حدثني أبي أبو بردة عن أبيه أبي موسى ،
أن رسول الله ﷺ قال : لا يصيب عبداً نكبةً فما فوقها أو دونها إلا بذنب

(١) أنظر جامع البيان : ٢٥/٢٥

(٢) المرجع السابق : ٢٧/٢٥

(٣) أنظر زاد المسير : ٧٩/٧

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٦/٢٥

، ويعفوا الله عنه أكثر ، قال : وقرأ : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٢ ، ٣٥٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي موسى رضى الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٥٥/٧

دراسة النص :

قول أبي موسى رضى الله عنه في قوله تعالى : (وما أصبكم...) الآية ، أن ما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا ، في أنفسكم أو في أهليكم أو في أموالكم (فبما كسبت أيديكم) أي : ما أجرمتم من الآثام فيما بينكم و بين ربكم ، ويعفوا ربكم عن كثير من إجرامكم ، فلا يعاقبكم بها ، وافقه عليه : ابن عباس وقتادة^(١) والضحاك وعمران بن حصين والبراء وأسماء بنت أبي بكر الصديق وعلي^(٢) .

وللمفسرين في معنى الآية قول آخر :

أن ما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحد حددتموه على ذنب استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم ، أي بما عملتم من معصية الله (ويعفوا عن كثير) فلا يوجب عليكم حداً ، قاله : الحسن^(٣) .

الترجيح :

كلا المعنيين في تفسير الآية صحيح ، ولكن المعنى الأغلب والأشهر ، ما ذكرناه عن أبي موسى ، كما قال القرطبي^(٤) ومنها الحديث الصحيح :

(١) أنظر جامع البيان : ٣٢/٢٥

(٢) أنظر الدر المنثور : ٣٥٥/٧

(٣) أنظر جامع البيان : ٣٢/٢٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٠/٨

والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياها حتى الشوكة يشاكها^(١).

(٤٣) سورة الزخرف

قوله تعالى : (وَقَالُوا ءَأَلْهِنَّا خَيْرًا مِّمَّ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدًّا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) . آية : (٥٨)

١/٢٨٣ عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه ، إلا أتوا الجدل ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : (ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٣ ، ٣٥٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي أمامة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان ٨٨/٢٥
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزخرف ، ٤٤٨/٢ ،
- أحمد في مسنده : ٢٥٢/٥ ، ٢٥٦ ،
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٨٥/٧

دراسة النص :

قول أبي أمامة رضى الله عنه ، انفرد به^(٢).

والجدل في اللغة : المفاوضة على سبيل المنازعة ، والمغالبة ، وأصله من جَدَلْتُ الحبل ، أي : أحكمت فتله ، فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر

^(١) مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلاة والآداب / باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ، حديث رقم : ٢٥٧٣ ، ١٩٩٣/٤

^(٢) أنظر جامع البيان : ٨٨/٢٥

عن رأيه. وقيل أن الأصل في الجدل : الصُّراعُ وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة ، وهي : الأرض الصُّلْبَةُ^(١).

والمعنى : ما ضربوا لك هذا المثل ، إلا إرادة الجدل ، فهم قوم خصمون : مجادلون بالباطل.

(٤٤) سورة الدُّخان

قوله تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ). الآيات : (١٠ ، ١١)

١/٢٨٤ عن مسروق قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : إن قاصاً يقص يقول : إنه يخرج من الأرض الدُّخان ، فيأخذ بمسامع الناس ، ويأخذ المؤمن كهيئة الزُّكام قال : فغضب ، وكان متكئاً فجلس ، ثم قال : إذا سُئِلَ أحدكم عما يعلم فليقل به ، قال منصور : فليخبر به ، وإذا سُئِلَ عما لا يعلم ، فليقل الله أعلم ، فإن من علم الرجل إذا سُئِلَ عما لا يعلم ، أن يقول الله أعلم ، فإن الله تعالى قال لنبيه : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) ، إن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه ، قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة ، فحَصَّتْ كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة ، قال أحدهما : العظام ، قال : وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ، فأتاه أبو سفيان ، قال : إن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ، قال : فهذا لقوله : (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) قال منصور : هذا لقوله : رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فهل يُكشَفُ عذاب الآخرة ، قد مضى البطشة ، واللزام الدُّخان ، قال أحدهم : القمر ، قال الآخر : الروم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٤ ، ٣٥٤/٥

(١) انظر المفردات في غريب القرآن : (٩٠/٨٩)

تفريغ النص :

حديث مسروق رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١١/٢٥

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يغشى الناس هذا

عذاب أليم) ، حديث رقم : ٣١٧ ، ٢٣٤/٦

دراسة النص :

قول ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) أي : وقت الدخان ، كان حين دعا رسول الله ﷺ على قريش به تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسنين يوسف ، فأخذوا بالمجاعة ، وعني بالدخان : ما كان يصيبهم في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان ، وافقه عليه : أبو العالية ومجاهد وقتادة والضحاك^(١) ومقاتل^(٢).

وفي معنى الدخان ووقته قولان آخران :

الأول : أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة ، قاله : ابن عمر وابن عباس والحسن وأبو سعيد^(٣) وأبو هريرة وعلي^(٤).

الثاني : أنه يوم فتح مكة ، لما حجبت السماء بالغبرة ، قاله : عبد الرحمن الأعرج^(٥).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب : ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان

الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم ، وذلك لأن الله توعد بالدخان مشركي قريش ، وأن قوله لنبيه ﷺ

(١) أنظر جامع البيان : ١١٢/٢٥

(٢) أنظر زاد المسير : ١١٣/٧

(٣) أنظر جامع البيان : ١١٣/٢٥

(٤) أنظر زاد المسير : ١١٣/٧

(٥) أنظر التكت والعيون : ٢٤٧/٥

(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) في سياق خطاب الله كفار قريش ، وتقريعه إياهم بشركهم بقوله : (لا إله إلا هو يحيي ويميت ركبم ورب ءابائكم الأولين بل هم في شك يلعبون) ثم اتبع ذلك قوله لنبيه ﷺ (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) أمراً منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه ، ومع هذا فإنه لا يمنع وقوع الدخان بأخرين ، كما قيل : إنه يكون قبل قيام الساعة لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأنه كائن ، فكلا الخبرين اللذين رُويَا عن رسول الله صحيح ، وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع بالقول الأول أولى^(١) ، أما القول بأنه كان يوم فتح مكة فهو قول منكر كما قال ابن كثير^(٢).

قوله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ).

آية : (٢٩)

٢/٢٨٥ عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمنٍ إلا وله بابان ، بابٌ يصعد منه عمله ، وبابٌ ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكياً عليه ، فذلك قوله عز وجل : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٥ ، ٣٥٤/٥ ، ٣٥٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤١١/٧

^(١) أنظر جامع البيان : ١١٤/٢٥

^(٢) تفسير القرآن العظيم : ١٧٨/٤

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قول الله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ...) الآية إن البكاء هنا على الحقيقة ، وافقه عليه : ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة^(١) مقاتل^(٢) . وفي معناها قولان آخران :

الأول : أن المراد : أهل السماء وأهل الأرض ، قاله الحسن^(٣) .
الثاني : أن العرب تقول : إذا أرادت تعظيم مهلك عظيم : أظلمت الشمس له ، وكُسِفَ القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض ، يريدون المبالغة في وصف المصيبة ، ونيتهم في ذلك : أظلمت الشمس ؛ كادت تظلم وكسف القمر ؛ كاد يكسف ، ومعنى " كاد " هم أن يفعل ولم يفعل ، قال : ابن قتيبة^(٤) .

الترجيح :

والصحيح قول أنس بن مالك ومن وافقه عليه ، وهو ما عليه جمهور المفسرين^(٥) .

(٤٦) سورة الأحقاف

قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَأَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

آية : (١٠)

١/٢٨٦ عن عبد الملك بن عمير ابن أخي عبد الله بن سلام ، لما أريد عثمان ، جاء عبد الله بن سلام ، فقال له عثمان : ما جاء بك ؟ قال : جئت في نصرك ، قال : أخرج إلى الناس فاطردهم عني ، فإنك خارج خير لي

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٢٥

(٢) أنظر زاد المسير : ١١٦/٧

(٣) المرجع السابق

(٤) تأويل مشكل القرآن : ١٦٧ ، ١٦٨

(٥) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٣٠/٨

منك داخل ، فخرج عبد الله إلى الناس ، فقال : أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان ، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله ، نزل في آيات من كتاب الله ، نزلت في (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ونزلت في (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) إن لله سيفا مغمودا عنكم ، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم ، فإله الله في هذا الرجل إن تقتلوه ، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم ، فلا يغمد إلى يوم القيامة ، قال : فقالوا : اقتلوا اليهودي ، واقتلوا عثمان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٦ ، ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦

تخريج النص :

حديث عبد الملك بن عمير رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠/٢٥

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٣٨/٧

دراسة النص :

قول عبد الملك بن عمير في قول الله تعالى : (وشهد شاهد من بني

إسرائيل على مثله ...) الآية إنها نزلت فيه ، وهو المقصود بها .

والمعنى : وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق ،

ومثل القرآن ، التوراة ، وافقه عليه : ابن عباس وسعد بن أبي وقاص

ومجاهد وقتادة^(١) . وللمفسرين في قوله : (وشهد شاهد) قول آخر :

أنه موسى عليه السلام ، والمعنى : وشاهد شاهد من بني إسرائيل وهو

موسى عليه السلام على مثله ، أي : على مثل القرآن ، وهي التوراة ، قاله

: مسروق والشعبي^(٢) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٠/٢٦

(٢) المرجع السابق : ٩/٢٦

الترجيم :

والصحيح أن نقول : إن هذه الآية قصد بها عبد الله بن سلام ، وذلك للأخبار الواردة عن أصحاب رسول الله ﷺ أنه عني بها عبد الله بن سلام ، وهو ما عليه أكثر أهل التأويل ، وهم أعلم بمعاني القرآن والسبب الذي فيه نزل^(١).

قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

آية : (٢٤)

٢/٢٨٧ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلاً أقبل وأدبر ، وإذا أمطرت سرّي عنه ، قالت : فقلت له : فقال : وما أدري لعله كما قال : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٧ ، ٣٥٦/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب صلاة الإستقاء / باب التعوذ من رؤية الريح

والغيم ، والفرح بالمطر ، حديث رقم : ٨٩٩ ، ٦١٦/٢

- بن ماجة في سننه : كتاب الدعاء / باب ما يدعو به الرجل إذا رأى

السحاب والمطر ، حديث رقم : ٣٩٣٧ ، ٣٥٤/٢

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٤٩/٧

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في هذه الآية الكريمة : (فَلَمَّا رَأَوْهُ

عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ ...) الآية ، وافقها عليه : ابن عباس وعمرو بن

(١) أنظر جامع البيان : ١٢/٢٦ والجامع لأحكام القرآن : ٢١٠/٨

ميمون وقتادة^(١). فعن ابن عباس قال : أول ما رأى قوم هود العارض ، قاموا فمدوا أيديهم ، فأول ما عرفوا أنه عذاب ، رأوا ما كان خارجاً من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح ما بين السماء الأرض مثل الريش ، فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ، فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم ، وأمر الله الريح فأمالته عليهم الرمال ، فكانوا تحت الرمال سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً ، ولهم أنين ، ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال ، واحتملتهم فرمتهم في البحر ، فهي التي قال الله فيها (تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)^(٢).
وعنه أيضاً أنه قال : قال رسول الله ﷺ : نصيرت بالصَّبَا^(٣) ، وأهلك عَادٌ بالدَّبُورِ^(٤). وقال عمرو بن ميمون : لقد كانت الريح تحمل الطعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة^(٥). والعارض هو : السحاب كما قال ابن قتيبة^(٦).

قوله تعالى : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ). آية : (٢٩)
٣/٢٨٨ عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه : هل صحب النبي ﷺ الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه من أحد ، ولكن قد أفقدناه ذات ليلة وهو بمكة ، فقلنا : اغتيل أو استطير ما فعل به ؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، حتى إذا أصبحنا أو كان في وجه الصبح ، إذا نحن به يجيء من قبل حراء ، قال : فذكروا له الذي كانوا فيه ، فقال : أتاني داعي الجن ، فأتيتهم فقرأت عليهم ، فانطلق فأرانا أثرهم وأثر نيرانهم قال العسبي : وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة ، فقال : كل عظم يذكر اسم الله عليه

(١) أنظر جامع البيان : ٢٥/٢٦

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩١/٨

(٣) الصبا : ريح الشمال ، أنظر المرجع السابق : ١٩٢/٨

(٤) الدبور : ريح الجنوب ، أنظر المرجع السابق

(٥) أنظر جامع البيان : ٢٦/٢٦

(٦) تفسير غريب القرآن : ٤٠٧

يقع في أيديكم أوفرَ ما كان لحمًا ، وكل بعرةٍ أو روثةٍ علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تستجوا بها فإنهما زاد إخوانكم الجن .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٨ ، ٣٥٦/٥ ، ٣٥٧

تخريج النص :

حديث علقمة رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة / باب الجهر بالقراءة في الصباح

والقراءة على الجن ، حديث رقم : ٤٥٠ ، ٣٣٢/١

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٥٣/٧

دراسة النص :

قول علقمة في قوله تعالى : (وإذ صرفنا إليك...) الآية ، إن سبب

صرف الجن إلى النبي ﷺ أنه ﷺ أمر أن يقرأ عليهم القرآن ، انفرد به^(١).

وللمفسرين في سبب صرفهم إليه قولان آخران :

الأول : أنهم صرفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب ، فأنزل الله تعالى : (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...) الآية ، قاله : ابن عباس وسعيد بن جبير^(٢).

الثاني : أنه لما يئس من أهل مكة أن يجيبوه ، خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، وذلك بعد موت أبي طالب ، فلما كان ببطن نخلة ، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر ، فمر به نفرٌ من أشراف جن نصيبين ، فاستمعوا القرآن ، قاله : محمد بن كعب القرظي^(٣).

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣٠/٢٦

(٢) انظر جامع البيان : ٣٠/٢٦

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٠٨/٤

الترجيم :

لا يمكن ترجيح أحد من هذه الأقوال على الآخر ، ولكن يمكننا أن نقول : إن الجن عندما حيل بينهم وبين خبر السماء ، خرجوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، ليعلموا السبب الذي من أجله حيل بينهم وبين خبر السماء ، وهو ما رواه ابن عباس وسعيد بن جبير ، ثم جاعوا في المرة الثانية للنبي ﷺ عندما خرج إلى الطائف وفي كلتا المرتين النبي ﷺ لم يراهم ولم يشعر بحضورهم وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم ، ثم بعد ذلك : وفدوا إليه أرسالا ، قوم بعد قوم وفوجا بعد فوج ، كما روي عن ابن مسعود ، وفي هذه المرة رآهم النبي ﷺ وقرأ عليهم واستمعوا له ، ثم ولوا إلى قومهم منذرين^(١).

وفي قول ابن مسعود : (ما صحبه منا أحد ولكن قد افتقدناه) لم يكن مع النبي ﷺ حال مخاطبته للجن ، كما قال الحافظ بن كثير : " وأما ابن مسعود فإنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال مخاطبته للجن ودعائه إياهم ، وإنما كان بعيدا منه ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه ومع هذا لم يشاهد حال المخاطبة"^(٢).

(٤٧) سورة محمد

قوله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثوكم). آية : (١٩)
١/٢٨٩ عن أبي هريرة رضى الله عنه : (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فقال النبي ﷺ : إني لاستغفر في اليوم سبعين مرة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٥٩ ، ٣٥٧/٥

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٠٨/٤

(٢) المرجع السابق : ٢١٣/٤

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عزاه
السيوطي في الدر المنثور : ٤٩٥/٧

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في هذه الآية الكريمة ، وافقه عليه :
حذيفة وعبد الله بن سرجس وابن عمر^(١).

فقول أبي هريرة يدل على حرص النبي ﷺ على الاستغفار ، وهو الذي
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، كما ورد عن عائشة رضى الله عنها
عندما رأت تورم قدماه ﷺ في الصلاة ، فقالت له : إن الله قد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : أفلا أكون عبداً
شكوراً. وقيل : الخطاب له في هذه الآية ، والمراد به الأمة^(٢) ، وهو ﷺ
مأمور بالاستغفار لتقدي به الأمة ، كما ورد عن عبد الله بن سرجس
المخزومي قال : أتيت النبي ﷺ ، فأكلت معه من طعام ، فقلت : غفر الله
لك يا رسول الله ، قال : ولك ، فقيل : استغفر لك الله يا رسول الله ؟ فقال :
نعم ولكم ، وقرأ : (وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ). وفي هذه الآية
دليل على أنه ﷺ مأمور بالاستغفار من ذنبه ، كما في رواية أبي هريرة :
إنني لاستغفر في اليوم سبعين مرة ، وهو مأمور أن يستغفر للمؤمنين
والمؤمنات إكراماً لهم لأنه شفيعٌ مجاب^(٣).

قوله تعالى : (هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ
يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أُمَّتَكُمُ). آية : (٣٨)

^(١) أنظر الدر المنثور : ٤٩٥/٧

^(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٢١/٨

^(٣) انظر زاد المسر : ١٥٢/٧

٢/٢٩٠ عن أبي هريرة قال : تلا رسول الله ﷺ يوماً هذه الآية : (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أُمَّتَكُمُ) قالوا : ومن يستبدل بنا ؟ قال : فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان ، ثم قال : هذا وقومه ، هذا وقومه .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٠ ، ٣٥٨/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٦/٢٦ ، ٦٧

- عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٥٠٦/٧

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قول الله تعالى : (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...) الآية ، إن المقصود بهؤلاء القوم : العجم ، وافقه عليه مجاهد^(١) والحسن^(٢) ، وفي هؤلاء القوم سبعة أقوال أخرى :
الأول : أنهم فارس والروم ، قاله : عكرمة^(٣) .
الثاني : من يشاء من جميع الناس ، قاله : مجاهد^(٤) .
الثالث : يأتي بخلق جديد غيركم ، وهو قول قتادة^(٥) .
الرابع : كندة والنخع ، قاله : ابن السائب^(٦) .
الخامس : أهل اليمن ، قاله : عبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد^(٧) .

(١) انظر جامع البيان : ٦٧/٢٦

(٢) انظر زاد المسير : ١٥٧/٧

(٣) المرجع السابق : ١٥٨/٧

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

(٧) انظر جامع البيان : ٦٧/٢٦

السادس : أنهم الأنصار ، قاله : مقاتل^(١).

السابع : أنهم الملائكة ، قاله : الزجاج^(٢).

الترجيح :

والصحيح أن نقول : إنه لا يمكن ترجيح قول من هذه الأقوال على الآخر ، لأنها كلها صحيحة وثابتة ، عدا القول الذي ذكره الزجاج ، وذلك لما فيه من البعد ، فالملائكة لا يقال لهم (قوم) وإنما يقال ذلك للآدميين.

(٤٨) سورة الفتم

قوله تعالى : (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا).

آية : (٥)

١/٢٩١ عن أنس رضى الله عنه قال : نزلت على النبي ﷺ : (لِيَغْفِرَ لَكَ

اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مرجعه من الحديبية ، فقال النبي ﷺ :

لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض ، ثم قرأها النبي ﷺ عليهم ،

فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله ، قد بين لك ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟

فنزلت عليه : (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٣ ، ٣٦٠/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٩/٢٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب صلح الحديبية ، حديث

رقم : ١٧٨٦ ، ١٤١٣/٣

(١) أنظر زاد المسير : ١٥٨/٧

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٠/٤

- البخاري في صحيحه : كتاب المغازي / باب غزوة الحديبية ، حديث

رقم : ١٩٩ ، ٢٦٥/٦

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي / باب غزوة الحديبية ،

حديث رقم : ١٨٦٨٥ ، ٤٢٩/١٤

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه : إن هذه السورة نزلت على

رسول الله ﷺ عند انصرافه من الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه ، وافقه عليه : ابن مسعود والبراء وجابر ومجاهد وقتادة وعكرمة والشعبي^(١).

وفي المقصود بـ (الفتح) أربعة أقوال :

الأول : أنه كان يوم الحديبية ، قاله : البراء والشعبي ومجاهد^(٢) والفراء^(٣).

الثاني : أنه فتح خيبر ، قاله : مجاهد^(٤).

الثالث : أنه فتح مكة ، رواه مسروق عن عائشة وبه قال السدي^(٥).

الرابع : أنه القضاء له بالإسلام ، قاله : مقاتل^(٦).

الترجيح :

والصحيح قول من قال : إن المقصود بالفتح يوم الحديبية وهو قول

أكثر المفسرين^(٧).

قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ

مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) . آية : (٢٤)

^(١) أنظر جامع البيان : ٧١/٢٦ وأسباب النزول : ٢٥٦

^(٢) أنظر زاد المسير : ١٥٩/٧

^(٣) معاني القرآن : ٦٤/٣

^(٤) أنظر زاد المسير : ١٦١/٧

^(٥) المرجع السابق

^(٦) المرجع السابق

^(٧) المرجع السابق

٢/٢٩٢ عن أنس أن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح ، وهم يريدون أن يقتلوه ، فأخذوا أخذاً ، فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٤ ، ٣٦٠/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٤/٢٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب قول الله تعالى : (وَهُوَ

الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ...) ، حديث رقم : ١٨٠٨ ، ١٤٤٢/٣

- أبو داود في سننه : كتاب الجهاد / باب المن على الأسير بغير فداء ،

حديث رقم : ٣٦٨٨ ، ٦٠/٣ ، ٦١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٨٦٦٧ ، ٢٠٢/٥

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية : (وَهُوَ

الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ ...) الآية ، وافقه عليه : عبد الله بن مغفل وعكرمة ومجاهد وقتادة^(١).

وفي سبب نزولها قول آخر : وهو أن عكرمة بن جهل خرج في خمسمائة

فارس ، فقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : هذا ابن عمك أتاك في

خمسمائة ، فقال خالد : أنا سيف الله ورسوله ، فيومئذ سمي سيف الله ،

فخرج ومعه خيل وهزم الكفار ودفعهم إلى حوائط مكة ، فنزلت الآية^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ٩٤/٢٦ ولباب القول : ١٩٤

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٤/٨

الترجيح :

والصحيح قول أنس بن مالك ومن وافقه عليه ، وهو ما عليه أكثر أهل التأويل من الصحابة والتابعين^(١).

قوله تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). آية : (٢٦)

٣/٢٩٣ عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ : (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) قال : لا إله إلا الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٥ ، ٣٦٠/٥

تخريج النص :

حديث أبي بن كعب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٥/٢٦

- أحمد في مسنده : ٢٢٧/١ ، ٣٦٢

دراسة النص :

قول أبي بن كعب رضى الله عنه في المقصود بقوله : (وألزمهم كلمة التقوى) إنها لا إله إلا الله ، وافقه عليه : ابن عباس وعلى بن أبي طالب ومجاهد وعمرو بن ميمون والضحاك وعطاء^(٢) وابن عمر وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والسدي^(٣).

وفي المقصود بها قولان آخران :

الأول : بسم الله الرحمن الرحيم ، قاله : الزهري^(٤).

الثاني : أنها الإخلاص ، قاله : مجاهد^(٥).

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٥/٨

(٢) أنظر جامع البيان : ١٠٥/٢٦

(٣) أنظر زاد المسير : ١٧١/٧

(٤) أنظر جامع البيان : ١٠٦/٢٦

(٥) المرجع السابق

الترجيح :

والصحيح في ذلك قول : لا إله إلا الله ، ويكون المعنى : وألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار وأليم العذاب^(١).

(٤٩) سورة الحجرات

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) . آية : (٢)

١/٢٩٤ عن عبد الله بن الزبير : أن الأقرع بن خابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله يا رسول الله ، فتكلما عند النبي ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردت خلافاك ، قال : فنزلت هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) فكان عمر بن الخطاب بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه ، قال : وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٦ ، ٣٦١/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٩/٢٦

دراسة النص :

قول عبد الله بن الزبير رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، انفرد به^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٤/٢٦

(٢) المرجع السابق : ١١٩/٢٦ ولباب النقول : ١٩٤

وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنيه وقر ، وكان جهوري الصوت ، فكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته ، فأنزل الله هذه الآية ، قاله : عكرمة والزهري^(١).

الثاني : أنهم كانوا يرفعون أصواتهم ويجهرون بها عند النبي ﷺ ، فنزلت الآية ، قاله : مجاهد وقتادة والضحاك^(٢).

الترجيح :

والصحيح أن نقول : لا يمكن ترجيح أحد هذه الأقوال على الآخر ، فجائز أن يكون سبب نزولها ما كان من حديث عبد الله بن الزبير ، أو أنها نزلت في ثابت بن قيس أو غير ذلك ، إذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فهي عامة في المسلمين عن رفع أصواتهم ، وتغليظ الخطاب لرسول الله ﷺ وأن لا ينادونه كما ينادي بعضهم بعضا.

قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرت أكثرهم لا يعقلون). آية : (٤)

٢/٢٩٥ عن البراء بن عازب في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرت أكثرهم لا يعقلون) قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله إن حمدي زين ، وإن ذمي شين ، فقال النبي ﷺ : ذلك الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٧ ، ٣٦٢/٥

تخريج النص :

حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢١/٢٦

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٥٢/٧

(١) انظر جامع البيان : ١١٨/٢٦

(٢) المرجع السابق

دراسة النص :

قول البراء بن عازب رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ، وافقه عليه : زيد بن أرقم والأقرع بن حابس ومجاهد وقتادة والحسن^(١) ، وفي سبب نزولها قول آخر :

أن رسول الله ﷺ بعث سرية بني العنبر ، وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري ، فلما علموا بذلك : هربوا وتركوا عيالهم ، فسباهم عيينة ، فجاء رجالهم يفدون الذراري ، فقدموا وقت الظهيرة ورسول الله قاتل ، فجعلوا ينادون يا محمد أخرج إلينا ، حتى أيقظوه ، فنزلت هذه الآية^(٢).

الترجيح :

لا يمكن ترجيح أحد هذه الأسباب على الآخر ، لأنها جميعها أسباب صحيحة ، وردت عن رسول الله ﷺ ، لكن نقول : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فهي عامة في وجوب تعظيم النبي ﷺ وعدم نداؤه من وراء الحجرات ، وقد وصف الحق تبارك وتعالى من يفعل ذلك بأنهم لا يعقلون ، أي : يجهلون دين الله عز وجل واللازم لهم من حقك وتعظيمك^(٣).

قوله تعالى : (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب إليكم اليمين وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الرشدون).

آية : (٧)

٣/٢٩٦ عن أبي نضرة قال : قرأ أبو سعيد الخدري : (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب إليكم اليمين)

^(١) أنظر جامع البيان : ١٢١/٢٦ ولباب النقول : ١٩٦

^(٢) أنظر زاد المسير : ١٧٩/٧

^(٣) أنظر جامع البيان : ١٢١/٢٦

قال : هذا نبيكم ﷺ يوحى إليه ، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم ؟.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٩ ، ٣٦٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي نضرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٥٩/٧

دراسة النص :

قول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، في هذه الآية الكريمة ، وافق عليه : قتادة وابن جريج^(١).

والمعنى : اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه ، فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ، كما قال تبارك وتعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)^(٢) ثم بين أن رأيهم أسخف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال : (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) أي : لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم

وخرجكم^(٣) ، وفي قول أبي سعيد الخدري : هذا نبيكم ﷺ يوحى إليه ، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم ؟ أي :

هؤلاء أصحاب النبي ﷺ وهو بين أظهركم والقرآن ، قال لهم : لعنتم بكم أنتم ، ولم تصحبوا نبي الله ، ولم يكن بين أظهركم فحالكم أسوء منهم. كما

قال قتادة في هذه الآية : هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتوا ، فأنتم والله أسخف قلباً وأطيش عقولاً.

(١) أنظر جامع البيان : ١٢١/٢٦ ولباب النقول : ١٩٦

(٢) سورة الأحزاب : آية (٦)

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٦٨/٤

قوله تعالى : (بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بِنِسِ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). آية : (١١)

٤/٢٩٧ عن أبي جبيرة بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمين والثلاثة ، فيدعى ببعضها ، فعسى أن يكرهه ، قال : فنزلت : (وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٦٨ ، ٣٦٢/٥

تخريج النص :

حديث أبي جبيرة بن الضحاك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٣٢/٢٦

- أبو داود في سننه : كتاب الأدب / باب الألقاب ، حديث رقم ٤٩٦٢ ، ٢٩٢ / ٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الآداب / باب الألقاب ، حديث رقم : ٣٧٨٦ ، ٣٢٢/٢ ،

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الحجرات ، ٤٦٣/٢

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الحظر والإباحة / باب ما يكره من الكلام وما لا يكره ، حديث رقم : ٥٦٧٩ ، ٤٨٥/٧

دراسة النص :

قول أبي جبيرة رضى الله عنه ، إن هذه الآية ، نزلت في قوم كانت

لهم أسماء في الجاهلين ، فلما أسلموا نهوا أن يدعوا بعضهم بعضا ، بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية ، انفرد به^(١).

وفى سبب نزولها قولان آخران :

(١) انظر جامع البيان : ١٣٢/٢٦ ، لباب القول : ١٩٨

الأول : تسمية الرجل الكفر بعد الإسلام ، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة ، قاله : ابن عباس والحسن (١) ومقاتل (٢).

الثاني : قول الرجل المسلم : يا فاسق ، يا زاني ، قاله : عكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد (٣).

الترجيح :

والصحيح أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يتنازروا بالألقاب ، والتنازير بالألقاب هو : دعاء المرء صاحبه بما يكره ، من اسم أو صفة ، وقد عمّ الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض ، فغير جائز لأحد من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها ، وإذا كان كذلك فالأقوال التي ذكرها أهل التأويل صحيحة ، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن يَنْبِزَ بعضهم بعضاً (٤).

قوله تعالى : (يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). آية: (١٣)

٥/٢٩٨ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة ، فقال : يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية تعاضمها بأبائنها ، فالناس رجلان ، برّ تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله : (يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٠ ، ٣٦٣/٥

(١) انظر جامع البيان : ١٣٣/٢٦

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر زاد المسير : ١٨٣/٧

(٤) أنظر جامع البيان : ١٣٣/٢٦

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي
في الدر المنثور : ٥٧٩/٧

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في معنى قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقكم) إن التفاضل عند الله يكون بالتقوى ، لا بالأحساب والأنساب ، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وافقه عليه : أبو هريرة وأبو ذر وابن عباس^(١) وعقبة بن عامر ومجاهد^(٢) وسمرة بن جندب^(٣). وهذا ما عليه أهل التأويل.

٦/٢٩٩ عن سمرة عن النبي ﷺ قال : الحسب المال ، والكرم التقوى.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧١ ، ٣٦٣/٥

تخريج النص :

حديث سمرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٨١/٧

دراسة النص^(٤) :

(٥٠) سورة ق

قوله تعالى : (يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد).

آية : (٣٠)

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٧٧/٤

(٢) أنظر جامع البيان : ١٤٠/٢٦

(٣) أنظر الدر المنثور : ٥٨١/٧

(٤) سقت دراسته في نص رقم : ٤/٢٩٧ - ص ٤٠٢

١/٣٠٠ عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العزة قدمه ، فتقول : قط ، قط وعزتك ، ويزوي بعضها إلى بعض.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٢ ، ٣٦٤/٥

تفريغ النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧٠/٢٦
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) ، حديث رقم : ٣٤٢ ، ٢٤٥/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها / باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، حديث رقم : ٢٨٤٨ ، ٢١٨٧/٤
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٧٧١٩ ، ٤١١/٤
- أحمد في مسنده : ١٣٤/٣ ، ١٤١ ، ١٣٠

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قول الله تعالى : (هل من مزيد) إن (المزيد) معناه الإستزادة ، وافقه عليه : أبو هريرة وابن زيد^(١). وفي معناها قول آخر : أن (هل) بمعنى : ما ، أي : ما من مزيد ، قاله : ابن عباس ومجاهد والضحاك^(٢).

الترجيح :

وأولى القولين بالصواب أنها بمعنى : الإستزادة ، لدلالة ظاهر التنزيل على ذلك ، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن أنس ومن وافقه^(٣).
قوله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ). آية : (٤٠)

(١) أنظر جامع البيان : ١٧٠/٢٦

(٢) المرجع السابق : ١٧١/٢٦

(٣) المرجع السابق : ١٧١/٢٦ وتفسير القرآن العظيم : ٢٩١/٤

٢/٣٠١ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر ، وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٥ ، ٣٦٦/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨١/٢٦

- ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١٠/٧

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في المقصود بقول الله تعالى :

(وأدبر السجود) إنها الركعتان بعد صلاة المغرب ، وافقه عليه : على ابن

أبي طالب وأبو هريرة والشعبي ومجاهد والحسن قتادة^(١) وعمر والنخعي^(٢) .

وفي معناها قولين آخرين :

الأول : عنى بها التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات رواه مجاهد عن ابن عباس^(٣) .

الثاني : أنها النوافل في أدبار المكتوبات ، قاله : ابن زيد^(٤) .

الترجيم :

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : هما الركعتان بعد المغرب

لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك^(٥) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٨١/٢٦

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٠١/٧

(٣) أنظر جامع البيان : ١٨٢/٢٦

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٥١) سورة الزاريات

قوله تعالى : (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ) . الآيات (٤١ ، ٤٢)

١/٣٠٢ عن رجلٍ من ربيعة ، قال : قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ ، فذكرت عنده وافد عاد ، فقلت : أعود بالله أن أكون مثل وافد عاد ، قال رسول الله ﷺ : وما وافدُ عاد ؟ فقلت : على الخبير سقطت ، إن عاداً لما أقحطت بعثت قَيْلاً ، فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر ، وغنته الجرادتان ، ثم خرج يريد مهزّه ، فقال : اللهم إني لم آتِك لمريضٍ فأداويه ، ولا لأسيرٍ فأفديه ، فاسق عبدك ما كنت مسقيه ، واسقه معه بكر بن معاوية ، يشكر له الخمر التي سقاه ، فرفع له سحابتان ، فقيل له ، اختر إحداهن ، فاختر السوداء منهن ، فقيل له : خذها رماداً رَمَدًا لا تذر من عادٍ أحداً ، وذكر أنه لم يُرسل عليهم من الرِّيح إلا قَدْرُ هذه الحلقة - يعني حلقة الخاتم - ثم قرأ : (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ) الآية .

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٣ ، ٣٦٤/٥ ، ٣٦٥

تخريج النص :

حديث الرجل من ربيعة ، أخرجه :

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٢٢/٧

دراسة النص :

قول الرجل من ربيعة في قوله تعالى : (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ...) الآية ، وافقه عليه : ابن عباس والحريث بن زيد وابن عمرو وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد والضحاك^(١) .

(١) أنظر جامع البيان : ٤/٢٧ ، ٥

والمعنى : أن عاد وهي قبيلة نبي الله هود عليه السلام ، أرسل الله عليها لعنادها وتكبرها على الحق ، (الريح العقيم) وهي التي لا تلقح سحاباً ، ولا شجراً ، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة^(١) .

ويقول الراغب في تفسيره : " أصل العقم : اليبس المانع من قبول الأثر ، يقال عقت مفاصله ، ودا عقيم لا يقبل البرء ، والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل ، يقال : عقت المرأة والرحم ، وريح عقيم : يصح أن يكون بمعنى الفاعل ، وهي التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً " ^(٢) .
وهذا المعنى هو ما عليه المفسرين من أهل التأويل .

(٥٣) سورة النجم

قوله تعالى : (مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) . آية : (١١)

١/٣٠٣ عن عبد الله : (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة من زخرف ، قد ملأ ما بين السماء والأرض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٣ ، ٣٧٠/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٩/٢٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النجم ، ٤٦٨/٢

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، في قول الله تعالى : (مَا

كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) إنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج إلى

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٧/٩

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٣٤٢

السموات في حلة من زخرف ملأ ما بين السماء والأرض ، وافقه عليه : عائشة^(١) وأبو هريرة^(٢) وقتادة^(٣).

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أن زر بن حبيش سأله عن قوله تعالى : (فكان قاب قوسين أو أدنى) فقال ابن مسعود : (إن النبي ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح)^(٤) ، وفي رواية أخرى (رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه الدر والياقوت)^(٥).

وللمفسرين في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه قول آخر :

أن الذي رآه فؤاده هو رب العالمين ، وليس جبريل عليه السلام^(٦) ، قاله : ابن عباس والشعبي وعكرمة^(٧).

الترجيح :

والصحيح أن الذي رآه ﷺ بفؤاده فلم يكذبه ، هو جبريل عليه السلام ، وهذا قول الجمهور ، وحديث السيدة عائشة قاطع لكل تلويل ، لأن قول غيرها إنما هو منتزع من ألفاظ القرآن ، ويقول ابن عطية تأييدا لما قلنا : " وجمهور العلماء إلى أن المرئي هو جبريل عليه السلام في المرتين ، في الأرض وعند سدرة المنتهى وهو مشهور في كتب الصحاح "^(٨).

(١) أنظر جامع البيان : ٤٩/٢٧

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٨٨/٩

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٣١٩/٤

(٤) أنظر جامع البيان : ٤٦/٢٧

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٨٨/٩

(٦) أنظر جامع البيان : ٤٧/٢٧ وأنظر نص رقم : ٥/١٢١ - ص ١٨٠ من سورة الأنعام آية (١٠٣) ذكر فيه اختلاف أهل

التأويل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

(٧) أنظر الدر المنثور : ٦٤٤/٧

(٨) المحرر الوجيز : ٩٤/١٤

٢/٣٠٤ عن الشيباني قال : سألت زر بن حبيش عن قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) فقال : أخبرني ابن مسعود أن النبي ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٧ ، ٣٦٧/٥

تخريج النص :

حديث الشيباني رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٥/٢٧ ، ٤٦ ،
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (قاب قوسين أو أدنى) ، حديث رقم : ٣٥٠ ، ٢٤٩/٦ ،
- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب ذكر سدره المنتهى ، حديث رقم : ١٧٤ ، ١٥٨/١ ،
- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٤/٧

دراسة النص (١) :

٣/٣٠٥ عن ابن عباس : (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رآه بقلبه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨١ ، ٣٦٩/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٨/٢٧ ،
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٤٠٠ ، ٣٠/١٢ ،
- عبد بن حميد وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٦/٧

دراسة النص (٢) :

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣٠٣ - ص ٤٠٨

(٢) سبقت دراسته في نفس النص السابق

٤/٣٠٦ عن الشعبي قال : لقي ابن عباس كعبا بعرفة ، فسأله عن شيء ، فكبّر حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فكلم موسى مرتين ، وراه محمد مرتين .

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٨ ، ٣٦٨/٥

تخريج النص :

حديث الشعبي رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥٧/٢٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النجم ، ٤٦٩/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٦٤٧/٧

دراسة النص (١) :

٥/٣٠٧ عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر : لو أدركت النبي ﷺ فسألته ، فقال : عما كنت تسأله ؟ قال : كنت أسأله هل رأى محمد ربه ؟ فقال : هل سألته ؟ فقال : نور أنى أراه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٢ ، ٣٦٩/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن شقيق رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب في قوله عليه السلام : نور أنى

أراه ، وفي قوله : رأيت نورا ، حديث رقم : ١٧٨ ، ١٦١/١

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٩/٧

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (إذ يغشى السدرة ما يغشى) . آية : (١٦)

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣٠٣ - ص ٤٠٨

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

٦/٣٠٨ عن عبد الله قال : لما بلغ رسول الله ﷺ سدرة المنتهى قال : انتهى إليها ما يعرجُ من الأرض ، وما ينزل من فوق ، قال فأعطاه الله عندها ثلاثاً لم يعطهن نبياً كان قبله ، فرضت عليه الصلاةُ خمساً ، وأعطيت خواتيم سورة البقرة ، وغُفر لأمته المقحّمات ما لم يشركوا بالله شيئاً ، قال ابن مسعود : (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قال : السدرة في السماء السادسة ، قال سفيان : فراش من ذهب ، وأشار سفيان بيده فأوعدها ، وقال غيرُ مالك بن مغول : إليها ينتهي علمُ الخلق لا علم لهم بما فوق ذلك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٧٦ ، ٣٦٧/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥٢/٢٧

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب ذكر سدرة المنتهى ، حديث رقم : ١٧٣ ، ١٥٧/١

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٩/٧

دراسة النص :

قول عبد الله بن مسعود في سبب تسميتها (سدرة المنتهى) لأنها ينتهي إليها كل ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها ، وافقه عليه : الضحاك^(١).

وفي سبب تسميتها بـ (سدرة المنتهى) ثلاثة أقوال أخرى :
الأول : لأنه إليها ينتهي علم كل عالم ، قاله : كعب الأحبار^(٢).

الثاني : لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله ﷺ ومنهاجه ،

(١) أنظر جامع البيان : ٥٢/٢٧

(٢) المرجع السابق

قاله : الربيع بن أنس وأبو هريرة^(١).

الثالث : لانتهاء الملائكة والنبيين إليها ووقوفهم عندها ، قاله : كعب^(٢).

الترجيح :

والصواب في ذلك أن نقول : إن معنى المنتهى : الإنتهاء ، فكأنه قيل : عند سدرة الإنتهاء ، وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى ، لانتهاء علم كل عالم من الخلق إليها كما قال كعب ، وجائز أن يكون غير ذلك ، وجائز أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك ، ولا خبر يقطع بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض ، فلا قول أصح من القول الذي قال ربنا ، وهو أنها سدرة المنتهى^(٣).

وقول ابن مسعود في قوله : (إذ يغشى السدرة ما يغشى) إن الذي يغشاها فراش من ذهب ، وافقه عليه : ابن عباس ومسروق وابن زيد^(٤). وفي الذي يغشاها قول آخر : أن الذي يغشاها رب العزة وملائكته ، قاله : ابن عباس ومجاهد والربيع وأبو هريرة^(٥) والضحاك^(٦).

الترجيح :

والصحيح قول من قال : إن الذي يغشى السدرة ، فراش من ذهب ، وهو ما عليه أكثر أهل التأويل^(٧).

قوله تعالى : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى). آية : (٣٢)

(١) أنظر جامع البيان : ٥٢/٢٧

(٢) أنظر النكت والعيون : ٣٩٥/٥

(٣) أنظر جامع البيان : ٥٣/٢٧

(٤) المرجع السابق : ٥٥/٢٧

(٥) المرجع السابق : ٥٦/٢٧

(٦) أنظر النكت والعيون : ٣٩٦/٥

(٧) المرجع السابق

٧/٣٠٩ عن ابن عباس : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) قال :

قال النبي ﷺ : إن تغفر اللهم تغفر جما ، وأي عبد لك إلا ألما .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٤ ، ٣٧٠/٥٠

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٦/٢٧

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النجم ، ٤٦٩/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : (إلا اللمم) إن

المعنى : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ، أي : إلا أن يلم

بالفاحشة ثم يتوب ، وقالوا : إن (إلا) إستثناء صحيح ، وافقه عليه : أبو

هريرة وعمر بن العاص ومجاهد والحسن^(١) .

وفي المقصود بها خمسة أقوال أخرى :

الأول : أن (إلا) بمعنى الإستثناء المنقطع ، ومعنى الكلام : الذين يجتنبون

كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم الذي ألموا به من الإثم والفواحش في

الجاهلية قبل الإسلام ، فإن الله قد عفا عنهم ، قاله : ابن عباس وزيد بن

ثابت وزيد بن أسلم^(٢) .

الثاني : أن اللمم مادون الوطاء ، ومن القبلة والنظرة والغمزة والمضاجعة^(٣)

، فقد روى طاوس عن ابن عباس قال : ما رأيت أشبه من قول أبي هريرة

عن النبي ﷺ : " كتب الله على كل نفس حظها من الزنا ، أدرك ذلك لا

(١) أنظر جامع البيان : ٦٦/٢٧

(٢) المرجع السابق : ٦٥/٢٧

(٣) المرجع السابق

محالة ، فزنى ، العينين النظر ، وزنى اللسان المنطق ، والنفس تُمنى ولا تشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه^(١).

الثالث : أن (إلا) استثناء منقطع ، واللّم ، هو مادون حد الدنيا ، وحد الآخرة ، قد تجاوز الله عنه ، قاله : ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك^(٢).

الرابع : أن اللّم النظرة الأولى ، فإن عاد فليس بلمم ، قاله : بعض التابعين كعطاء بن رباح وسعيد بن المسيب^(٣).

الخامس : أن اللّم النكاح ، قاله : أبو هريرة^(٤).

الترجيح :

والصحيح قول من قال : (إلا) بمعنى الاستثناء المنقطع ، ومعنى الكلام : (الذين يجتنبون كبر الإثم والفواحش إلا اللّم) مادون كبائر الإثم ، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، فإن ذلك معفو لهم عنه ، وهو نظير قوله تعالى : (إن تجتنبوا كبر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) فوعد جلّ ثناءه باجتناّب الكبائر ، والعفو عما دونها من السيئات ، وهو اللّم الذي قال النبي ﷺ : (العينان تزنيان ، واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) وذلك أنه لا حدّ فيما دون ولوج الفرج في الفرج ، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه ، والله عز وجل أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ٦٥/٢٧

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٠٠/٩

(٤) أنظر النكت والعيون : ٤٠١/٥

(٥) أنظر جامع البيان : ٦٨/٢٧

كما أن اللمم في كلام العرب : المقاربة للشيء ، وقد ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول : ضربة ما لمم : القتل ، يريدون ضربه ضرباً متقارباً للقتل ، وسمعت من آخر : ألمّ بفعل في معنى : كاد يفعل^(١).

(٥٤) سورة القمر

قوله تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ^(١)) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . الآيات : (١ ، ٢)
١/٣١٠ عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين ، فنزلت : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) إلى قوله : (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) يقول ذاهباً.

قال أبو : عيسى هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٦ ، ٣٧١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٤/٢٧

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب انشقاق

القمر ، حديث رقم : ٢٨٠٢ ، ٢١٥٩/٤

دراسة النص :

قول أنس بن مالك في قول الله تعالى : (وانشق القمر) إن انشقاق

القمر كان على عهد رسول الله ﷺ عندما سأله أهل مكة ذلك ، وافقه عليه : ابن سعود وابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وحذيفة ومجاهد وقتادة والضحاك^(٢) وهناك قول آخر : أنه لم ينشق بعد ، وأن إنشقاقه بعد مجيء الساعة ، وهي النفخة الثانية ، قاله : الحسن^(٣).

(١) معاني القرآن : ١٠٠/٣

(٢) أنظر جامع البيان : ٨٥/ ٢٧

(٣) أنظر النكت والعيون : ٤٠٩/٥

الترجييم :

والصحيح قول من قال : إن القمر قد إنشق علي عهد رسول الله ﷺ ، وذلك كان بعد أن سأله عمه حمزة بن عبد المطلب حين أسلم غضباً لسب أبي جهل لرسول الله ، أن يريد آية يزداد بها يقيناً في إيمانه^(١) ، وذلك لأنه قول الجمهور وأن ظاهر التنزيل يدل علي ذلك ، وقد ثبت في الصحيحين أن ابن مسعود قال : خمسٌ قد مضين : الروم والدخان واللام والبطشة والقمر^(٢).

٢/٣١١ عن ابن مسعود قال : انشق القمر علي عهد رسول الله ﷺ . فقال لنا النبي ﷺ : أشهدوا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٧ ، ٣٧١/٥

تخريج النص :

حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٥/٢٧

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وانشق القمر) ،

حديث رقم : ٣٥٨ ، ٢٥٢/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب انشقاق

القمر ، حديث رقم : ٢٨٠٠ ، ٢١٥٨ / ٤ ، ٢١٥٩

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٧٠/٧

دراسة النص^(٣) :

^(١) أنظر النكت والعيون : ٤٠٩/٥

^(٢) مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب انشقاق القمر ، حديث رقم : ٢٨٣٠ ، ٢١٥٩/٤

^(٣) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣١٠ - ص ٤١٦

٣/٣١٢ عن ابن عمر قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله : اشهدوا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٨ ، ٣٧١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٥/٢٧
- مسلم في صحيحه : كتاب المنافقين وأحكامهم / باب انشقاق القمر ،
حديث رقم : ٢٨٠١ ، ٢١٥٩/٤
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة القمر : ٤٧٢/٢
- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٧١/٧

دراسة النص (١) :

٤/٣١٣ عن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٨٩ ، ٣٧٢/٥

تخريج النص :

حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٨٦/٢٧
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة النجم ، ٤٧٢/٢

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). الآيات : (٤٨ ، ٤٩)

(١) سبقت دراسته في رقم : ١/٣١٠ - ص ٤١٦

(٢) سبقت دراسته في النص السابق

٥/٣١٤ عن أبي هريرة قال : جاءت مشركوا قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر ، فنزلت : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٠ ، ٥ / ٣٧٢

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٠/٢٧

- مسلم في صحيحه : كتاب القدر / باب كل شيء بقدر ، حديث رقم :

٢٠٤٦/٤ ، ٢٦٥٦

- ابن ماجه في سننه : كتاب القدر / باب في القدر ، حديث رقم : ٧١ ،

١٨/١

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في سبب نزول الآية : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) انفراد به^(١) وفي سبب نزولها قول آخر :

أن أسقف نجران جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد تزعم أن المعاصي بقدر ، وليس كذلك ، فقال رسول الله ﷺ : أنتم خصماء الله ، فنزلت الآية ، قاله : عطاء^(٢) .

الترجيح :

والصواب أن نقول : إنه جائز أن تكون الآية نزلت عندما جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله في القدر ، وجائز نزولها عندما جاء الأسقف يجادل النبي ﷺ ويخاصمه في القدر ، إذ ليس من المهم معرفة

(١) أنظر جامع البيان : ١١٠/ ٢٧ ولباب القول : ٢٠٢

(٢) انظر زاد المسر : ٢٥١/٧

سبب نزول الآية ، بقدر ما هو مهم معرفة المعنى وعمومه على المخاطبين ،
إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٥٥) سورة الرحمن

قوله تعالى : (فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) . آية : (١٣)

١/٣١٥ عن جابر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن ، من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : لقد قرأتها على الجن ليلة الجن ، فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله : (فَبِأَيِّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قالوا : لا بشيءٍ من نعمك ربنا تكذب فلك الحمد.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩١ ، ٣٧٢/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الرحمن : ٤٧٣/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٩٠/٧

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وافقه عليه : ابن عمر وابن

عباس^(١).

وللمفسرين في معنى (ءِالَاءِ) قول آخر :

أنها القدرة ، فيكون المعنى : فَبِأَيِّ قُدْرَةٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، قاله : ابن زيد والكلبي^(٢).

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٣/٢٧

(٢) أنظر النكت والعيون : ٤٢٦/٥

الترجيم :

والقول الأول هو الأصح ، لأنه قول جميع المفسرين^(١) ، وفي قوله :
(ربكما) إشارة إلى الثقلين الإنس والجن وهو قول الجمهور من العلماء^(٢) ،
وفي تكرار هذه الآية في السورة ، تقرير للنعم التي عدّها ، فقرّهم عند
كل نعمةٍ عدّها^(٣) .

(٥٦) سورة الواقعة

قوله تعالى : (وَظِلٌّ مَمْدُودٌ) . آية : (٣٠)

١/٣١٦ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله : أعددت
لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب
بشر ، واقرأوا إن شئتم : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا
يقطعها ، واقرأوا إن شئتم (وَظِلٌّ مَمْدُودٌ) وموضع سوط في الجنة خير من
الدنيا وما فيها ، واقرأوا إن شئتم : (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٢ ، ٣٧٣/٥ ، ٣٧٤

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨٢/٢٧

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وظل ممدود) ،

حديث رقم : ٣٧٤ ، ٢٥٨/٦

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٤٥/٩

(٢) المرجع السابق : ١٤٤/٩

(٣) أنظر النكت والعيون : ٤٢٧/٥

- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها أهلها / حديث رقم :
٢١٧٥/٤ ، ٢٨٢٤

- عبد الرزاق في المصنف : باب الجنة وصفتها ، حديث رقم : ٢٠٨٧٧ ،
٤١٧/١١ ، ٢٠٨٧٨ ،

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الجنة / باب ما ذكر في الجنة ،
حديث رقم : ١٥٨٢١ ، ١٠١/١٣

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ١٤/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه ، في قوله تعالى : (وَوَظِلٌّ مَّذُودٍ)
إنها شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، لا يقطعها ، وافقه
عليه : أنس وعمر بن ميمون والحسن وقتادة^(١) وابن عباس^(٢) .
وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل .

وقوله : (وَوَظِلٌّ مَّذُودٍ) أي : لا شمس فيه^(٣) ، وذلك كقوله تعالى : أَلَمْ
تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا^(٤) .

٢/٣١٧ عن أنس أن النبي ﷺ قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها ، وإن شئتم فاقرعوا : (وَوَظِلٌّ مَّذُودٍ) (٣٠) وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٧٩٣ ، ٣٧٤/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨٣/٢٧

(١) أنظر جامع البيان : ١٨٣/٢٧

(٢) أنظر زاد المسير : ٢٨٤/٧

(٣) أنظر تفسير غريب القرآن : ٤٤٨

(٤) سورة الفرقان آية (٤٥)

- البخاري في صحيحه : كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة ،

حديث رقم : ٦١ ، ٢٤٣/٣

- أحمد في مسنده : ١٥٦/١

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٤/٨

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (وفرش مرفوعة). آية : (٣٤)

٣/٣١٨ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ في قوله :

(وفرش مرفوعة) قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٤ ، ٣٧٤/٥

تخريج النص :

حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨٥/٢٧

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ عن

مناقب أصحابه / باب وصف الجنة وأهلها ، حديث رقم : ٧٣٦٢ ،

٢٤٧/٩

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٥/٨

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في قوله تعالى : (وفرش

مرفوعة) إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، وإن مسيرة ما بينهما

خمسمائة عام انفرد به^(١). وقد قال أهل العلم : معنى هذا الحديث : ارتفاع

الفرش في الدرجات وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض^(٢).

(١) سقت دراسته في نص رقم : ١/٣١٦ - ص ٤١

(٢) أنظر جامع البيان : ١٨٥

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٣٢/٤

وفي المراد بـ (الفرش) قولان آخران :
الأول : أنها الحشايا المفروشة للنوم والجلوس^(١).
الثاني : أنها النساء^(٢).

الترجيح :

والصحيح أن المقصود بالفراش هنا : النساء ، لدلالة قوله تعالى :
(وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) عليه لأنها محل النساء.
فالمعنى : ونساء مرتفعات الأقدار في حسنهنّ وكمالهنّ^(٣) ، كما أن العرب
تسمي المرأة فراشاً ولباساً وإزاراً^(٤).
قوله تعالى : (إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً) . آية : (٣٥)

٤/٢١٩ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ
إِنِشَاءً) قال : إن من المنشآت التي كنّ في الدنيا عجائز عُمشاً رُمُصاً.
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٦ ، ٣٧٥/٥

تخريج النص :

حديث أنس رضي الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان : ١٨٥/٢٧
- عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر
المنثور : ١٥/٨

دراسة النص :

قول أنس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً)
إنهنّ نساء أهل الدنيا المؤمنات ، أعاد سبحانه إنشأتهن بعد الشمط والكبر
صغاراً ، وافقه عليه : ابن عباس وأم سلمة والضحاك وقادة^(٥).

(١) أنظر زاد المسير : ٢٨٤/٧

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٩١/٩

(٤) أنظر المفردات في غريب القرآن : ٣٧٦

(٥) أنظر جامع البيان : ١٨٦/٢٧

وفي معناها قول آخر : أنهنّ الحور العين ، وإنشأهنّ : إيجادهنّ من غير ولادة ، قاله : الزجاج^(١).

الترجيح :

والصحيح أن يقال : إن الإنشاء عمّهن كلهن ، نساء الدنيا والحور العين ، فالحور العين أنشئن ابتداءً ، ونساء الدنيا المؤمنات أنشئن بالإعادة وتغيير الصفات^(٢). لكن الآية الكريمة قصدت نساء الدنيا المؤمنات ، لحديث أم سلمة الطويل ، وفيه قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله : (عرباً أتراباً) قال : هن اللواتي قبضن في الدار الدنيا عجائز رُمصاً شمصاً ، فلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى...^(٣) الحديث.

قوله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ). آية : (٨٢)

٥/٢٢٠ عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ) قال : شكركم ، تقولون : مُطِرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٥ ، ٣٧٤/٥

تخريج النص :

حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٠٨/٢٧

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ٢٩/٨

دراسة النص :

قول علي رضي الله عنه في قوله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ) إنكم تجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب ، ونسبة الرزق

^(١) أنظر معاني القرآن وإعرابه : ١٠٤/٥

^(٢) أنظر زاد المسير : ٢٨٤/٧

^(٣) البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (عرباً أتراباً) حديث رقم : ٩٣ ، ١٢٠/٢

إلى غيره ، كقولكم مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا ، وافقه عليه : ابن عباس وأبو هريرة وأبو أمامة وعطاء والضحاك^(١) ، وقال الحسن : بئس ما أخذ قوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب^(٢). وهذا ما عليه المفسرين من أهل التأويل^(٣).

(٥٧) سورة الحديد

قوله تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) . آية : (٣)

١/٣٢١ عن أبي هريرة قال : بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه ، إذ أتى عليهم سحاب ، فقال نبي الله ﷺ : هل تدرون ما هذا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان ، هذه زوايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، قال : هل تدرون ما فوقكم قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها الرفيع ، سقف محفوظ وموج مكفوف ، ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فوق ذلك سماعتين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع سموات ما بين كل سماعتين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بُعد مثل ما بين السماعتين ، ثم قال : هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن تحت الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدّ سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم

(١) أنظر جامع البيان : ٢٠٧/٢٧

(٢) المرجع السابق : ٢٠٩/٢٧

(٣) المرجع السابق والجامع لأحكام القرآن : ٢٠٦/٩

رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٨ ، ٣٧٦/٥ ، ٣٧٧

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- أحمد في مسنده : ٣٧٠/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٦/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في هذه الآية ، وافقه عليه : ابن

عباس وأم سلمة وابن عمر وعلى وأبو سعيد ومقاتل^(١).

والمعنى : (هو الأول) قبل كل شيء بغير حد ، (والآخر) والآخر بعد

كل شيء بلا نهاية ، وإنما قيل ذلك ، لأنه كان ولا شيء موجود سواه ،

وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها كما قال جل ثناؤه : (كل شيء هالك إلا

وجهه)^(٢) ، (والظاهر) على كل الأشياء دونه ، وهو العالی فوق كل

شيء ، فلا شيء أعلى منه ، (والباطن) وهو الباطن جميع الأشياء ، فلا

شيء أقرب إلى شيء منه ، كما قال : (ونحن أقرب إليه من حبل

الوريد)^(٣). وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

١ (٥٨) سورة المجادلة

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) أنظر الدر المنثور : ٤٨/٨

(٢) سورة القصص آية (٨٨)

(٣) سورة ق آية (١٦) وأنظر جامع البيان : ٢١٥/٢٤

خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَاللَّكْفَرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ). (الآيات : ٣ ، ٤)

١/٣٢٢ عن سلمة بن صخر الأنصاري قال : كنت رجلاً قد أوتيت من
جماع النساء ما لم يؤت غيري ، فلما دخل رمضان ، تظاهرت من امرأتي
حتى ينسلخ رمضان ، فرقاً من أن أصيب منها في ليلتي فأتتبع في ذلك ،
إلى أن يدركني النهار ، وأنا لا أقدر أن أنزع ، فبينما هي تخدمني ذات ليلة
إذ تكشف لي منها شيء ، فوثبت عليها ، فلما أصبحت غدوت على قومي ،
فأخبرتهم خبري ، فقلت : انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بأمري ،
فقالوا : لا والله لا نفعل ، نتخوف أن ينزل فينا قرآن ، أو يقول فينا رسول
الله ﷺ مقالةً يبقى علينا عارها ، ولكن أذهب أنت فاصنع ما بدا لك ، قال
: فخرجت ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبري ، فقال : أنت بذاك ،
قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ، قلت
أنا بذاك ، وهاعنذا فأمض في حكم الله ، فإني صابرٌ لذلك ، قال : اعتق
رقبةً ، قال : فضربت صفحة عنقي بيدي ، فقلت : لا والذي بعثك بالحق لا
أملك غيرها ، قال : صم شهرين ، قلت يا رسول الله : وهل أصابني ما
أصابني إلا في الصيام ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قلت : والذي بعثك
بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشاً مالنا عشاء ، قال : أذهب إلى صاحب صدقة
بني ذريق ، فقل له فليدفعها إليك ، فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً ، ثم
استعن بسائره عليك وعلى عيالك ، قال : فرجعت إلى قومي ، فقلت :
وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ، ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة
والبركة ، أمر لي بصدقنكم فادفعها إلى فدفعوها إليّ.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٢٩٩ ، ٣٧٨/٥

تخريج النص :

- حديث سلمة بن صخر الأنصاري رضى الله عنه ، أخرجه :
- أبو داود في سننه : كتاب الطلاق / باب الظهار ، حديث رقم : ٢٢١٣ ، ٢٧٢/٢ ،
 - ابن ماجة في سننه : كتاب الطلاق / باب الظهار ، حديث رقم : ٣٠٧٢ ، ٣٨١/١ ،
 - الحاكم في المستدرک : كتاب الطلاق / مسألة الظهار ، وحكاية سلمة بن صخر ، ٢٠٣/٢ ،
 - عبد الرزاق في المصنف : كتاب الطلاق / باب المواقعة للتكفير ، ٤٣١/٦ ،
 - البغوي في شرح السنه : كتاب الطلاق / باب الظهار ، حديث رقم : ٢٤٢/٩ ، ٣٢٦٤

دراسة النص :

قول سلمة بن صخر الأنصاري في هذه الآيات الكريمات ، إنه ظاهر من زوجته ثم وقع بها قبل أن يكفر ، فأمره النبي ﷺ أن يكفر عن ذلك ، وافقه عليه : ابن عباس وطاوس^(١) .

وأصل الظهار : أن يقول الزوج لزوجته : أنت علي كظهر أمي ، وإنما ذكر الله الظهر ، كناية عن البطن وستراً .

والظهار ضربان : صريح وهو ما ذكرنا ، وكناية وهو أن يقول : أنت علي كأمي أو مثل أمي ، فالصريح : الفقهاء أجمعوا على أن من قاله يكون مظاهراً موجباً للكفارة ، وأما الكناية : فقد قالوا : يكون على حسب النية ، فإن أراد الظهار كان مظاهراً على اتفاق بين الفقهاء ، أما إذا لم تكن نيته الظهار ، وكانت نيته الطلاق ، كان مطلقاً البتة ، وإن لم تكن له نيته في ظهار ولا طلاق كان مظاهراً ، وهذا مذهب مالك ، أما الشافعي وأبو حنيفة

^(١) أنظر الدر المنثور : ٧٨/٨

فقد اختلفوا عن مالك في أنه إذا ظاهر ولم تكن له نية الظهار لم يكن مظاهراً^(١).

واختلف العلماء في الرجل المظاهر من زوجته يقع عليها قبل التكفير ، هل يُكفر تكفيراً واحداً أم تكن عليه كفارتان ؟.

قال جماعة : تكون عليه كفارة واحدة ، وقال آخرون : عليه كفارتان .
والصحيح : أنها كفارة واحدة وهو قول الجمهور ، فإذا ظاهر الرجل من أربع نسوة ، في كلمة واحدة كقوله : أنتنَّ عليّ كظهر أمي ، كان مظاهراً من كل واحدةٍ منهن ، ولم يجز له وطء إحداهن ، وأجزأته كفارة واحدة^(٢).

أما من قال عليه كفارتان ، فقد قال عنه ابن العربي : " هو قول بغير دليل لأن لفظ الجمع وقع في عامة المؤمنين ، والمعول على المعنى "^(٣).
قوله تعالى : (فتحرير رقبةٍ من قبل أن يمتاسا...) الآيات.

تكلمت الآيات عن كفارة الظهار ، فقوله : (فتحرير رقبة) أي : عليه إعتاق رقبة . وهذه الرقبة عند مالك والشافعي يجب أن تكون كاملة سليمة من كل عيب ، ومن كمالها إسلامها ، كالرقبة في كفارة القتل .

وعند أبي حنيفة وأصحابه : تجزئ الكفارة ، ومن فيها شائبه رق ، كالمكاتبه وغيرها^(٤). فمن لم يجد الرقبة ولا ثمنها ، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يمتاسا ، وقد اختلف العلماء في هذا التتابع إذا قطع بعذرٍ لمرضٍ في أثنتهما أو سفر. قالوا : عليه أن يبني ، قاله : سعيد بن المسيب والحسن وعطاء والشعبي . ومن قطع هذا التتابع لغير عذر قالوا : عليه أن يستأنف وهو قول : الشعبي وأبو جعفر . وهذا القول هو الصحيح ، فالمفطر بعذر يبني ، والمفطر بغير عذر يستأنف ، وذلك لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر ، فمثلته لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر ، كان من قبل الله فكل عذرٍ كان

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٦/٩

(٢) المرجع السابق : ٢٥٠/٩

(٣) أحكام القرآن : ١٧٥٤/٤

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٢/٩

من قبل الله فمثله^(١). فمن لم يطق الصيام وجب عليه إطعام ستين مسكينا ، لكل مسكين مدان ، بمد النبي ﷺ وهو قول أبي حنيفة ، ومذهب الشافعي مد واحد لكل مسكين^(٢).

قوله تعالى : (ألم ترى إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتنجون بالإثم والعذوان ومعصية الرسول وإذا جاعوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جـهـنـم يصلونها فبئس المصير) . آية : (٨)

٢/٣٢٣ عن أنس بن مالك ، أن يهوديا أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال : السلام عليكم ، فرد عليه القوم ، فقال نبي الله ﷺ هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، سلم يا نبي الله ، قال : لا ولكنه قال : كذا وكذا ، ردوه علي ، فردوه ، قال : قلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، قال نبي الله ﷺ إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا : وعليك ، قال : عليك ما قلت ، قال : (وإذا جاعوك حيوك بما لم يحيك به الله) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠١ ، ٣٧٩/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب الإستئذان / باب كيف يرد على أهل الزمة

السلام ، حديث رقم : ٣١ ، ١٠٤/٨

- أحمد في مسنده : ٢٦٢/٣

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٨٠/٨

(١) أنظر جامع البيان : ٢٥٤/٢٨

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/٩

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في قول الله تعالى : (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك...) الآية ، إن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سلم عليكم ، ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، وافقه عليه : عائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ومسروق ومجاهد^(١). وهذا القول هو ما عليه أهل التأويل.

قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٢) ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

الآيات : (١٢ ، ١٣)

٣/٣٢٤ عن على بن أبي طالب قال : لما نزلت : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) قال لي النبي ﷺ : ما ترى ديناراً ؟ قال : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال فكم ؟ قلت : شعيرة : قال : إنك لزهد ، قال : فنزلت : (ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) الآية ، قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة. قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٠ ، ٣٧٩/٥

تخريج النص :

حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخرجه :
- الطبري في جامع البيان : ٢١/٢٨
- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الفضائل / باب فضل على بن أبي طالب رضى الله عنه ، حديث رقم : ١٢١٧٥ ، ٨٢/١٢

^(١) أنظر جامع البيان : ١٤/٢٨ ، ١٥ - ولباب القول : ٢٠٦ - وأسباب النزول : ٢٧٤

- أبو يعلى في مسنده : مسند على كرم الله وجهه ، حديث رقم : ٣٩٦ ،

٢٢٣/١

دراسة النص :

قول على بن أبي طالب في سبب نزول هذه الآيات ، وافقه عليه :
مجاهد^(١).

وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : أنها نزلت في الأغنياء ، كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثر من مناجاته ،
ويغلبون الفقراء على المجالس ، حتى كره رسول الله ﷺ ذلك ، فأنزل الله
هذه الآية ، فأمر بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العُسرة فلم يجدوا شيئاً ،
وأما أهل الميسرة فبخلوا ، واشتد ذلك على النبي ، فنزلت الرخصة ، قاله :
مقاتل^(٢).

الثاني : أن الناس سألوا رسول الله ﷺ ، حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن
يخفف عن نبيه ، فأنزل هذه الآية ، قاله : ابن عباس وقتادة^(٣).

الترجيح :

وكلها أسباب جائزة لنزول هذه الآية ، والعبارة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب ، فاللفظ عام يدخل فيه جميع المخاطبين ، ليس خاصاً بفئة
دون الأخرى.

(٥٩) سورة الحشر

قوله تعالى : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْ مِنْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَصْوْلِهَا
فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيْخْرِيِ الْفَاسِقِيْنَ) . آية : (٥)

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٠/٢٨ وأسباب النزول : ٢٧٦

^(٢) أنظر أسباب النزول : ٢٧٦

^(٣) أنظر جامع البيان : ٢٠/٢٨

١/٣٢٥ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير ، وقطع ، وهي البويره ، فأنزل الله : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٢ ، ٣٨٠/٥

تفريغ النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ

أَوْ تَرَكْتُمُوهَا) ، حديث رقم : ٣٧٧ ، ٢٦٠/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب جواز قطع أشجار

الكفار ، حديث رقم : ١٧٤٦ ، ١٣٦٥/٣

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩١/٨

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنهما في قول الله تعالى : (ما قطعتم من

لينة...) الآية ، إن هذه الآية نزلت من أجل أن رسول الله ﷺ لما قطع نخل

بني النضير ، وحرقها ، قالت بنو النضير لرسول الله ﷺ : إنك كنت تنهى عن

الفساد وتعيبه ، فما بالك تقطع نخلها وتحرقها ؟ فأنزل الله هذه الآية ،

فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله ﷺ فعن أمر الله فعل^(١) ، وفاقه

عليه : يزيد بن رومان^(٢) .

وللمفسرين في سبب نزولها قول آخر :

أنه وقع اختلاف بين المسلمين ، فقال بعضهم : لا تقطعوا ، فإنه مما أفاء

الله علينا ، وقال بعضهم : بل نغيظهم بقطعها ، فنزلت الآية بتصديق من

(١) أنظر أسباب النزول : ٢٧٩ ولباب القول : ٢٠٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٤/٢٨

نهى عن قطعه ، وتحليل من قطعه من الإثم ، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله^(١). قاله : مجاهد وجابر بن عبد الله وقتادة^(٢) وابن عباس^(٣).

الترجيح :

كلا السببين صحيحين ، وردا عن رسول الله ﷺ ، لا يمكن ترجيح إحداهما على الآخر.

وللمفسرين في المراد بـ (اللينة) أربعة أقوال :

الأول : أنها النخل كله ما خلا العجوه ، رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال عكرمة وقتادة^(٤) والفراء^(٥).

الثاني : أنها النخل والشجر ، رواه عطاء عن ابن عباس^(٦).

الثالث : أنها ألوان النخل كلها إلا العجوه والبرنيّة ، قاله : الزهري^(٧) وابن قتيبة^(٨) وابن عباس^(٩).

الرابع : أنها كرام النخل ، قاله : سفيان^(١٠).

الترجيح :

والصحيح أن اللينة : النخلة وهي من ألوان النخيل مالم تكن عجوه ،

وهو اختيار الطبري^(١١).

٢/٣٢٦ عن ابن عباس في قول الله عز وجل : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) قال : اللينة النخلة ، وليخزي الفاسقين ، قال : استزلوهم من حصونهم قال : وأمروا بقطع النخل ، فحكّ في صدورهم ،

(١) أنظر أسباب النزول : ٢٨٠ ولباب النقول : ٢٠٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٤/٢٨

(٣) أنظر الدر المنثور : ٩١/٨

(٤) أنظر جامع البيان : ٣٢/٢٨

(٥) معاني القرآن : ١٤٤/٣

(٦) أنظر زاد المسير : ٣٣٤/٧

(٧) المرجع السابق

(٨) تفسير غريب القرآن : ٤٥٩

(٩) أنظر جامع البيان : ٣٣/٢٨

(١٠) المرجع السابق

(١١) المرجع السابق

فقال المسلمون : قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً ، فلنسالن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر ؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فأنزل الله تعالى : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٣ ، ٣٨٠/٥ ، ٣٨١

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- ابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٩١/٨

دراسة النص (١) :

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَلَجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . آية : (٩)

٣/٣٢٧ عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ، فقال لامراته : نومي الصبيية ، وأطفئ السراج ، وقربي للضيف ما عندك ، فنزلت هذه الآية : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٤ ، ٣٨١/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٤٣ ، ٤٢/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ

أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) ، حديث رقم : ٣٨٢ ، ٢٦١/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الأشربة / باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ،

حديث رقم : ٢٠٥٤ ، ١٧٣/١

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣٢٥ - ص ٤٣

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٠٦/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في سبب نزول قول الله تعالى :
(وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) انفراد به^(١).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لقد عجب من فعلكما
أهل السماء.

وفي سبب نزولها قول آخر :

أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أهدى إليه رأس شاة ، فقال : إن
أخي فلان وعياله أحوج إلى هذا مني ، فبعث إليه ، فلم يزل يبعث به واحداً
إلى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت
الآية^(٢).

الترجيح :

لا يمكن ترجيح أحد هذين السببين على الآخر ، لأن كلاهما صحيح
وثابت عن رسول الله ﷺ ، وسواء نزلت في هؤلاء أو في هؤلاء ، فالآية
دالة على ما كان من حب الأنصار لإخوانهم المهاجرين وإيثارهم على
أنفسهم على ما هم فيه من الخصاصة.

(٦٠) سورة الممتحنة

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) . آية : (١)

^(١) أنظر جامع البيان : ٤٣/٢٨ ولباب النقول : ٢٠٩

^(٢) أنظر أسباب النزول : ٢٨١ ولباب النقول : ٢٠٩

١/٣٢٨ عن عبيد الله بن أبي رافع قال : سمعت على بن أبي طالب يقول :
بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ ، فإن فيها طعينة معها كتاب فخذوه منها ، فأتوني به ،
فخرجنا تتعادي بنا خيلنا ، حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالطعينة ، فقلنا
أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لتُخرجي الكتاب أو
لتلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عقاصيها ، قال : فأتينا به رسول الله
ﷺ ، فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة ، إلى ناس من المشركين بمكة
يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ ، فقال : ما هذا يا حاطب ، قال : لا تعجل
عليّ يا رسول الله ، إني كنت امرءاً مُلصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسها
، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم
بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم ، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها
قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام ، فقال : النبي ﷺ : صدق ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : إنه
قد شهد بذراً فما يُذريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم ، قال : وفيه أنزلت هذه السورة (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) ، السورة.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٥ ، ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣

تخريج النص :

حديث عبيد الله بن أبي رافع رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥٨/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

وَعَدُوَّكُمْ) ، حديث رقم : ٣٨٣ ، ٢٦٢/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة / باب فضل أهل بدر رضى

الله عنهم ، حديث رقم : ٢٤٩٤ ، ٤ / ١٩٤٢

- أبو داود في سننه : كتاب الجهاد / باب حكم الجاسوس إذا كان مسلماً ،

حديث رقم : ٢٦٥٠ ، ٣ / ٤٧ ، ٤٨

- النسائي في السنن الكبرى : حيث رقم : ١١٥٨٥ ، ٦ / ٤٨٧

- الحميدي في مسنده : مسند علي بن أبي طالب ، حديث رقم : ٤٩ ،

٢٧/١

دراسة النص :

قول عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب في سبب نذول

هذه الآية ، إنها نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة ، وكان كتب إلى قريش

بمكة يطلعهم علي أمر كان رسوله الله ﷺ قد أخفاه عنهم^(١) ، وافقه عليه

: ابن عباس وعروة بن الزبير ومجاهد وقتادة^(٢).

وهذا ما عليه المفسرون من أهل التأويل.

قوله تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتُ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ

أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ

وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَأْتَوْهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا

ءَأْتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمَا

أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). آية : (١٠)

٢/٣٢٩ عن ابن عباس في قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتُ

فَامْتَحِنُوهُنَّ) قال : كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها بالله ما خرجت

من بغض زوجي ، ما خرجت إلا حباً لله ورسوله.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٨ ، ٥ / ٣٨٤

(١) انظر أسباب النزول : ٢٨١ - لباب النقول : ٢١٠

(٢) انظر جامع البيان : ٢٨ / ٥٩ ، ٦٠

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٧/٢٨

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٣٧/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ...) الآية ، إن المرأة إذا جاءت النبي ﷺ مهاجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ، حلفها بالله ما خرجت من بغض زوجها إلا حباً لله ورسوله ، وافقه عليه : عائشة ومجاهد وقتادة وعكرمة وابن زيد^(١) ، وقد

روى عن عائشة أنها قالت : إنه ﷺ كان يمتحنهن بقوله عز وجل : (إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ...) الآية ، فمن أقرت بهذا الشرط ، قالت : قد بايعتك^(٢) .

وهذا المعنى هو ما عليه المفسرون من أهل التأويل.

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . آية : (١٢)

٣/٣٣٠ عن أم سلمة قالت : قالت : امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : لا تتحنن ، قلت : يا رسول الله إن بني فلان قد اسعدوني على عمي ، ولا بد لي من قضائهن ، فأبي علي ، فأتيته مراراً فأذن لي في قضائهن ، فلم أتح بعد على آخائهن ولا غيره حتى الساعة ، ولم يبق من النسوة امرأة إلا وقد ناحت غيري .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٧ ، ٣٨٣/٥

^(١) أنظر جامع البيان : ٦٨/٢٨

^(٢) المرجع السابق : وزاد المسير : ٩/٨

تفريغ النص :

حديث أم سلمة الأنصارية رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٧٩/٢٨

- ابن ماجة في سننه : كتاب الجنائز / باب ما جاء في النهي عن النياحه ،

حديث رقم : ١٥٧٨ ، ٢٨٩/١

- أحمد في مسنده : ٨٤/٥

دراسة النص :

قول أم سلمة الأنصارية في قول الله تعالى : (ولسا يعصينك في معروف) أن المقصود بالمعروف الذي شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله ﷺ فيه هو النياحه ، وافقها عليه : ابن عباس وسالم بن أبي الجعد وزيد بن أسلم وقتادة وأميمة بنت رقيقة وعمرو بن شعيب والضحاك وابن زيد^(١). وقد روي عن مجاهد ، أن المعروف الذي أمرت ألا تعصي رسول الله فيه : أن لا تخلو امرأة بالرجال^(٢).

الترجيح :

وسواء كان هذا (المعروف) الذي أمرنا أن لا يعصين رسول الله ﷺ فيه النياحه أو عدم الخلوة بالرجال أو غير ذلك ، فمعنى الآية صريح في وجوب طاعة رسول الله ﷺ في كل ما أمرهن به وعدم عصيانه في أي أمر.

٤/٣٣١ عن عائشة قالت : ما كان رسول الله ﷺ يمتحن إلا بالآية التي قال الله : (إذا جاءك المؤمنت يبيعنك) الآية ، قال معمر : فأخبرني ابن طاوس قال : ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة كان يملكها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٠٦ ، ٣٨٣/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٧٨/٢٨

(٢) أنظر زاد المسير : ١٣/٨

تخريج النص :

حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٦٨/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (إذا جاءكم

المؤمنت مهجرت) ، حديث رقم : ٣٨٥ ، ٢٦٣/٦

- ابن ماجة في سننه : كتاب الجهاد / باب بيعة النساء ، حديث رقم :

٢٩٠٥ ، ١٥١/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ١٣٨/٨

دراسة النص^(١) :

(٦٢) سورة الجمعة

قوله تعالى : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

آية : (٣)

١/٣٣٢ عن أبي هريرة قال : كنا عند رسول الله ﷺ حين أنزلت سورة

الجمعة ، فتلاها ، فلما بلغ : (وإخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال له رجل :

يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فلم يكلمه ، قال : وسلمان

الفارس فينا قال : فوضع رسول الله ﷺ على سلمان يده ، فقال : والذي

نفسى بيده ، لو كان الإيمان بالثريا ، لتناوله رجال من هؤلاء .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٠ ، ٣٨٥/٥ ، ٣٨٦

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٦/٢٨

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ٣/٣٣٠ - ص ٤٤

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وآخرين لما يلحقوا بهم) ، حديث رقم : ٣٩١ ، ٢٦٦/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة / باب فضل فارس ، حديث رقم : ٢٥٤٦ ، ١٩٧٢/٤ ، ١٩٧٣

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٥٩٢ ، ٤٩٠/٦

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٥٢/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قول الله تعالى : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) إن الآخرين هم العجم ، وافقه عليه : ابن عباس^(١) ومجاهد والضحاك^(٢).

وللمفسرين في قوله : (وَأَخْرَيْنَ) قولين آخرين :

الأول : أنهم جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ كائناً من كان إلى يوم القيامة ، قاله : مجاهد وابن زيد وعكرمة ومقاتل^(٣).
الثاني : أنهم الأطفال ، حكاه الماوردي^(٤).

الترجيح :

والصحيح أنه عني بذلك : كل لاحق لاحق بالذين كانوا أصحابوا النبي ﷺ في إسلامهم من أي الأجناس ، لأن الله عز وجل عمَّ بقوله : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا) كلَّ لاحق بهم من آخرين ، ولم يخص منهم نوعاً دون نوع ، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ٩٥/٢٨

(٢) أنظر النكت والعيون : ٧/٦

(٣) أنظر جامع البيان : ٩٦/٢٨

(٤) أنظر النكت والعيون : ٧/٦

(٥) أنظر جامع البيان : ٩٦/٢٨

قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). آية : (١١)

٢/٣٣٣ عن جابر قال : بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ، إذ قدمت غير المدينة ، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً ، فيهم أبو بكر وعمر ، ونزلت الآية : (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١١ ، ٣٨٦/٥

تخريم النص :

حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٥/٢٨
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا...) ، حديث رقم : ٣٩٣ ، ٢٦٧/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الجمعة / باب في قوله : (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا...) ، حديث رقم : ٨٦٣ ، ٥٩٠/٢

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله في قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً...) الآية ، إن سبب نزولها أنه ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ، إذ أقبلت غير قد قدمت ، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فنزلت هذه الآية^(١) ، وافقه عليه : أبو مالك وابن زيد والحسن وقتادة^(٢). وقال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم ، لالتهب عليكم الوادي نار) وهو

(١) أنظر أسباب العرول : ٢٨٦ ولباب النقول : ٢١٣

(٢) أنظر جامع البيان : ١٠٤/٢٨

من حديث قتادة في رواية أخرى^(١). وهذا السبب هو ما عليه جمهور المفسرين.

(٦٣) سورة المنافقون

قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) . آية : (١)

١/٣٣٤ عن زيد بن أرقم قال : كنت مع عمي ، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه : (لَا تَتَفَقَّهُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) و (لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ ، فدعاني النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقته ، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله ، فجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ، فأنزل الله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فبعث إلى رسول الله ﷺ فقراها ثم قال : إن الله قد صدقك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٢ ، ٣٨٧/٥

تخريج النص :

حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٣/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (إِذَا جَاءَكَ

الْمُنَافِقُونَ) ، حديث رقم : ٣٩٤ ، ٢٦٧/٦

^(١) أنظر جامع البيان : ١٠٤/٢٨

- مسلم في صحيحه : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم :

٢٧٧٢ ، ٢١٤٠/٤

- أحمد في مسنده : ٣٧٠/٤ ، ٣٧٣

- عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١٧١/٨

دراسة النص :

قول زيد بن أرقم رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية^(١) ، وافقه عليه : ابن عباس وجابر ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد والحسن^(٢). وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم قال : غزونا مع النبي ﷺ وكان معنا ناس من الأعراب ، وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا ، فيسبق الأعرابي أصحابه ، فيملأ الحوض ، ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه ، فأتى رجل من الأنصار فأرعى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه الأعرابي فأخذ خشبة فضرب بها رأس الأنصاري ، فشجّه ، فأتى الأنصار عبد الله بن أبي رأس المنافقين ، فأخبره وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أبي ، ثم قال لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، يعني الأعراب ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل ، قال زيد : وأنا رديف عمي ... ثم ساق مثل النص^(٣). وفي رواية جابر بن عبد الله أنها كانت غزوة بني المصطلق^(٤).

٢/٣٣٥ عن زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فسبق أعرابي أصحابه ، فسبق الأعرابي فيملأ الحوض وحوله حجارة ، ويجعل

(١) أنظر أسباب النزول : ٢٨٧ ولباب النقول : ٢١٤

(٢) أنظر جامع البيان : ١١٣/٢٨

(٣) أنظر أسباب النزول : ٢٨٧

(٤) أنظر جامع البيان : ١١٢/٢٨ وانظر النص التالي لهذا النص ، وأسباب النزول : ٢٨٧

النطع عليه حتى يجيء أصحابه ، قال : فأتى رجل من الأنصار أعرابياً ، فأرعى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع قباض الماء ، فرفع الأعرابي خشبته ، فضرب بها رأس الأنصاري فشجّه ، فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين ، فأخبره ، وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أبي ، ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا من حوله ، يعني الأعراب وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، فقال عبد الله : إذا انفصوا من عند محمد ، فانتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن معه ، ثم قال لأصحابه : لئن رجعتم إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال زيد : وأنا ردّ رسول الله ﷺ قال : فسمعت عبد الله بن أبي فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف وجدد ، قال : فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني ، قال فجاء عمي إليّ فقال : ما أردت إلا أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك المسلمون ، قال : فوق عليّ من الهمّ ما لم يقع على أحد ، قال : فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ ، فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا ، ثم إن أبا بكر لحقني فقال : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما قال : شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي ، فقال : أبشر ، ثم لحقني عمر ، فقلت له مثل قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٣ ، ٣٨٧/٥

تفريغ النص :

حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٣/٢٨

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المنافقين ، ٤٨٨/٢

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ١٧١/٨

دراسة النص (١) :

٣/٣٣٦ عن جابر بن عبد الله يقول : كنا في غزاة قال سفيان : يرون أنها غزوة بني المصطلق ، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال المهاجري : يال المهاجرين ، فقال الأنصاري يال الأنصار ، فسمع ذلك النبي ﷺ فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ دعوها فإنها منتنة ، فسمع ذلك عبد الله بن أبي بن سلول ، فقال رسول الله ﷺ : أوقد فعلها ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعرز منها الأذل ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وقال غير عمر : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله : والله لا تتفليت حتى تُقر أنك الذليل ورسول الله العزيز ، ففعل.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٥ ، ٣٨٩/٥ ، ٣٩٠

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٢/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (وإذا قيل لهم تعالوا

يستغفر لكم رسول الله...) ، حديث رقم : ٣٩٩ ، ٢٧٠/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب / باب نصر الأخ ظالماً

أو مظلوماً ، حديث رقم : ٢٥٨٤ ، ١٩٩٨/٤ ، ١٩٩٩

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٧٦/٨

(١) سبقته دراسته في نص رقم : ١/٣٣٤ - ص ٤٤٨

دراسة النص (١) :

قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَمَا أَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (٩) وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) الآيات : (٩ - ١١)

٤/٣٣٧ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : من كان له مال يبلغه حج بيت ربه ، أو تجب عليه فيه الزكاة فلم يفعل ، سأل الرجعة عند الموت ، فقال : رجل يا ابن عباس اتق الله ، إنما سأل الرجعة الكفار ؟ قال : سألتوا عليك بذلك قرأنا : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَمَا أَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) إلى قوله : (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) قال : فما يوجب الزكاة ؟ قال : إذا بلغ المال مائتي درهم فصاعداً ، قال : فما يوجب الحج ؟ قال : الزاد والبعير^(١).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٦ ، ٣٩٠/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١١٨/٢٨

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي

في الدر المنثور : ١٧٩/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ...) الآية ، إن المقصود : وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : إذا نزل به الموت : يا

(١) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣٣٤ - ص ٤٤٠

(٢) في الجامع لأحكام القرآن : الزاد والراحلة : (١٢٠/٩)

رب هلاً اخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب ، فأصدق أي : أزكي مالي ، وأكن من الصالحين أي : أعمل بطاعتك وأؤدي فرائضك ، وافقه عليه : سفيان والضحاك^(١).

وقول ابن عباس هذا في الإنفاق الواجب دون النفل وهو الصحيح ، وأما الحج ففيه إشكال ، كما ذكر ذلك ابن العربي بقوله : " أخذ ابن عباس بعموم الآية في الإنفاق الواجب خاصة دون النفل وهو الصحيح ، لأن الوعيد إنما يتعلق بالواجب دون النفل ، وأما تفسيره بالزكاة فصحيح كله عموماً ، وتقديراً بالمائتين ، وأما القول في الحج ففيه إشكال ، لأننا إن قلنا : إن الحج على التراخي ففي المعصية في الموت قبل الحج خلاف بين العلماء ، وإن قلنا : إن الحج على الفور فالآية على العموم صحيح ، لأن من وجب عليه الحج فلم يؤده ، لقي من الله ما يود أنه رجع ، ليأتي بما ترك من العبادات ، وأما تقدير الأمر بالزاد والراحلة ففي ذلك خلاف بين العلماء ، وليس لكلام ابن عباس فيه مدخل ، لأن الرجعة والوعيد لا يدخل في المسائل المجتهد فيها والمختلف عليها ، وإنما يدخل في المتفق عليه ، والصحيح تناوله للواجب في الإنفاق كيف تصرف بالإجماع أو بنص القرآن^(٢).

(٦٤) سورة التغابن

قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) . آية : (١٤)
١/٣٣٨ عن ابن عباس سأله رجل عن هذه الآية : (يا أيها الذين ءامنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقها

(١) أنظر جامع البيان : ١١٨/٢٨

(٢) أحكام القرآن : ١٨٠٢/٤

في الدين ، فهموا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الذين ءأمـنوا
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ، الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٧ ، ٣٩١/٥

تفريغ النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢٤/٢٨

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة التغابن ، ٤٩٠/٢

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١١٧٢٠ ، ٢٢٠/١١

- ابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي
في الدر المنثور : ١٨٤/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ، وافقه

عليه : عكرمة والضحاك ومجاهد وبريدة وابن زيد^(١).

وفي سبب نزولها قول آخر :

أن هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، كان ذا أهل وولد ، فكان
إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق ويقيم ،
فنزلت هذه الآية بمكة ، وبقيت الآيات إلى آخر السورة مدينة ، قاله عطاء
بن يسار^(٢).

وفي رواية أخرى قال : كان رجل يريد أن يأتي النبي ﷺ ، فيقول له أهله
: أين تذهب وتدعنا ؟ فإذا أسلم وفقه ، قال : لأرجعن إلى الذين كانوا ينيهون
عن هذا الأمر ، فلا فعلن ، ولأفعلن^(٣) ، قال : فأنزل الله : (وإن تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم).

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٥/٢٨ وأسباب النزول : ٢٨٨ ولباب النقول : ٢١٤

(٢) أنظر لباب النقول : ٢١٥

(٣) أنظر جامع البيان : ١٢٤/٢٨

الترجيح :

فهذه الآية جائز أن يكون سبب نزولها ما ذكرناه عن ابن عباس ،
وجائز هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، والمهم معرفته أن
خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم ، فالآية عامة في كل معصية يرتكبها
الإنسان بسبب الأهل والولد^(١).

(٦٦) سورة التحريم

قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) .

آية : (٤)

١/٣٣٩ عن عبد الله بن أبي ثور قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما

يقول : لم أزل حريصاً أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله عز وجل : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) حتى حج
عمر وحجبت معه ، فصبيت عليه من الإداوة فتوضأ ، فقلت : يا أمير

المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى
اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) فقال لي : يا ابن
عباس ، قال الزهري : وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه ، فقال : هي

عائشة وحفصة قال : ثم أنشأ يحدثني الحديث ، فقال : كنا معشر قريش
نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساءهم ، فطفق نساؤنا
يتعلمن من نساءهم ، فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني ،
فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر من ذلك ، فوالله إن أزواج النبي

ﷺ ليُراجعنّه ، وتهجره إحداهن اليوم الأول إلى الليل ، قال : قلت في
نفسي : قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، قال : وكان منزلي
بالعوالي في بني أمية ، وكان لي جار من الأنصار ، وكنا نتناوب النزول

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٣٢/٩

إلى رسول الله ﷺ ، فينزل يوماً فيأتيني بخبر الوحي وغيره ، وأنزل يوماً فأتية بمثل ذلك ، قال : وكنا نحدث أن غسان تتعل الخيل لتغزونا ، قال : فجاءني يوماً عشاءً ، فضرب على الباب ، فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، قلت : أ جاءت غسان ، قال : أعظم من ذلك ، طلق رسول الله ﷺ نساءه ، قال : قلت في نفسي خابت حفصة وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائناً ، قال : فلما صليت الصبح سددت على ثيابي ثم انطلقت ، حتى دخلت على حفصة ، فإذا هي تبكي ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ، قالت : لا أدري هو ذا معتزل في هذه المشربة ، قال : فانطلقت فأتيته غلاماً أسود ، فقلت : استأذن لعمر ، قال فدخل ثم خرج إليّ قال : قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً ، قال : فانطلقت إلى المسجد ، فإذا حول المنبر نفرٌ يبكون ، فجلست إليهم ، ثم غلبنى ما أجد ، فأتيته الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليّ فقال : قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً ، قال : فانطلقت إلى المسجد أيضاً فجلست ، ثم غلبنى ما أجد ، فأتيته الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج إليّ ، فقال : قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً ، قال : فوليت منطلقاً ، فإذا الغلام يدعوني ، فقال : أدخل فقد أذن لك ، فدخلت فإذا النبي ﷺ متكئ على رملٍ حصير ، قد رأيت أثره في جنبه ، قلت : يا رسول الله أطلقت نساءك ؟ قال : لا ، قلت : الله أكبر ، لقد رأيتنا يا رسول الله ونحن معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فتغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذلك ، فقالت : ما تتكر ، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، قال : فقلت لحفصة : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ، وتهجره إحدانا اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت من فعلت ذلك منكن وخسرت ، أتأمن إحدانك أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم النبي ﷺ ، قال : فقلت لحفصة لا

تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِينَ شَيْئًا وَسَلِينِي ، مَا بَدَا لَكَ ، وَلَا يَغُرَّنَكَ
 إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَوْ سَمَّ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ
 أُخْرَى ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْنِسُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَرَفَعْتُ رَأْسِي
 فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْبَةً ثَلَاثَةً ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ
 يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِي ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ ، فَاسْتَوَى
 جَالِسًا فَقَالَ : أَوْفِي شِكِّ أَنْتِ يَا ابْنَ الْخَطَابِ ؟ أَوْلَيْتِ قَوْمَ عَجَلْتِ لَهُمْ طَيِّبَاتِهِمْ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ : وَكَانَ أَقْسَمُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيَّ نِسَاءهُ شَهْرًا ، فَعَاتَبَهُ
 اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلَ لَهُ كِفَارَةَ الْيَمِينِ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٨ ، ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٦١/٢٨

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...) ، حديث رقم : ٤٠٨ ، ٢٨٧/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الطلاق / باب في الإيلاء واعتزال النساء ،

حديث رقم : ١٤٧٩ ، ١١١١/٢ ، ١١١٢ ، ١١١٣

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الطلاق ، حديث

رقم : ٤٢٥٤ ، ٢٣٠/٦

دراسة النص :

قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ...) الآية ، إنه سأل عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ، عن اللتين نزلت فيهما الآية ، فأجابته : أنهما عائشة

وحفصة ، وافقه عليه : عمر بن الخطاب والضحاك^(١). وهو ما عليه أهل التأويل ولا يعلم أن هناك من قال خلاف ذلك.

(٦٨) سورة القلم

قوله تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) . آية : (١)

١/٣٤٠ عن عبد الواحد بن سليم قال : قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح ، فقلت له : يا أبا محمد إن أناساً عندنا يقولون في القدر : فقال عطية : لقيت الوليد بن عباد بن الصامت ، قال : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : أكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣١٩ ، ٣٩٥/٥

تخريج النص :

حديث عبد الواحد بن سليم رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٦/٢٩

- أحمد في مسنده : ٣١٧/٥

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٤١/٨

دراسة النص :

قول عبد الواحد في القدر ، وإن أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب فجرى بما هو كائن إلي الأبد ، وأنه هو القلم الذي أقسم به سبحانه في هذه الآية ، وافقه عليه : ابن عباس ومجاهد وابن المبارك^(٢) وابن جريج^(٣).

(١) أنظر جامع البيان : ١٦١/٢٨ وما بعدها

(٢) المرجع السابق : ١٦/٢٩

(٣) أنظر النكت والعيون : ٦٠/٦

وفي رواية ابن جريج في ذكر القلم الذي يكتب به على اللوح المحفوظ ،
قوله : هو من نور ، طوله كما بين السماء والأرض^(١).

وللمفسرين في المقصود بالقلم قول آخر :

أنه القلم الذي يكتبون به ، لأنه نعمة عليهم ومنفعه لهم ، فأقسم بما أنعم.

الترجيح :

والصحيح أن المقصود بالقلم : جنس القلم الذي يكتب به ، كقوله
تعالى : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)^(٢)
فهو قسم من الله تعالى ، وتبنيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة
، والتي بها تُنال العلوم ، ولهذا قال : (مَا يَسْطُرُونَ) أي : ما يكتبون^(٣).

(٧٢) سورة الجنّ

قوله تعالى : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا
سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا) . آية : (١)

١/٣٤١ عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على
الجن ولا رأيهم ، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى
سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم
الشُّهُبُ ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ، قالوا : حيل بيننا
وبين خبر السماوات ، وأرسلت علينا الشُّهُبُ ، فقالوا : ما حال بيننا وبين
خبر السماء إلا أمرٌ حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا
ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، قال : فانطلقوا يضربون مشارق
الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ،
فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا إلى نحو تهامة ، إلى رسول الله ﷺ
وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ،

(١) انظر النكت والعيون : ٦٠/٦

(٢) سورة العلق آية : (٣ ، ٤ ، ٥)

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم : ٥١٦/٤

فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، قال : فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحداً ، فأنزل الله على نبيه : (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) الآية.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٣ ، ٣٩٧/٥ ، ٣٩٨

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٠٢/٢٩
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) ، الآية ، حديث رقم : ٤١٤ ، ٢٨١/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة / باب الجهر بالقراءة في الصُّبْح والقراءة على الجن ، حديث رقم : ٤٤٩ ، ٣٣١/١ ، ٣٣٢
- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٢٥ ، ٥٠٠/٦
- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٤٤٩ ، ٤١/١٢ ، ٤٢
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الجن : ٥٠٣/٢

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى : (قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) الآية ، إن سبب استماع هؤلاء النفر من الجن للقرآن إنه كان للجن مقاعدا في السماء الدنيا يستمعون منها ما يحدث فيها من أمور الدنيا ، فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ حرس السماء الدنيا من الجن ورجموا بالشهب ، وافقه عليه : الضحاك^(١) والسدي^(٢).

وفي رواية السدي قال : ولم تكن السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو أثر ظاهر ، قال : فلما رأى أهل الطائف اختلاف الشهب في السماء

(١) أنظر جامع البيان : ١٠٣/٢٩

(٢) أنظر النكت والعيون : ١٠٧/٦

، قالوا : هلك أهل السماء ، فجعلوا يعتقدون أرقائهم ويسـييون مواشيهم ، فقال لهم عبد يا ليل بن عمرو : ويحكم أمسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجم ، فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها لم يهلك أهل السماء ، وإنما هذا من أجل ابن أبي كبشة يعني محمدا ، فلما رأوها مستقرة كفو^(١).

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة ، فيزيدون فيها عشرا ، فيكون ما سمعوا حقا ، وما زادوه باطلا ، وكانت النجوم ، لا يرمى بها قبل ذلك ، فلما بعث رسول الله ﷺ كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب ، فشكوا ذلك إلى إبليس ، فقال : ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبعث جنوده ، فإذا النبي ﷺ يصلي بين جبلي نخلة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحديث الذي حدث في الأرض^(٢).

وللمفسرين في استماع هؤلاء النفر من الجن للقرآن سبب آخر : هو أن الله تعالى صرفهم إليه بقوله : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن)^(٣) .
قاله : ابن مسعود والضحاك^(٤).

وفي رواية ابن مسعود أن النبي ﷺ رأى الجن وجلس معهم وقرأ عليهم القرآن ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون ، وغيرها من الروايات عنه وعن غيره تثبت أنه ﷺ لقي الجن وقرأ عليهم ، في حين أن رواية ابن عباس وغيره ، تثبت أنه ما قرأ على الجن ولا رآهم ، وهي كلها روايات صحيحة عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن التوفيق بينها ؟.

(١) أنظر النكت والعيون : ١٠٨/٦

(٢) أنظر النص التالي لهذا النص

(٣) سورة الأحقاف آية : (٢٩)

(٤) أنظر النكت والعيون : ١٠٧/٦

نقول : إن رواية ابن عباس رضى الله عنهما تقتضي أن رسول الله ﷺ لم يشعر بحضورهم في هذه المرة ، و إنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم ، ثم بعد ذلك جاءوا إليه أرسالا ، قوما بعد قوم ، وفوجا بعد فوج^(١) . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) . آية : (٨)

٢/٣٤٢ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا ، فأما الكلمة فتكون حقا ، وأما ما زاد فيكون باطلا ، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض ، فبعث جنوده ، فوجدوا رسول الله ﷺ قائما يصلي بين جبلين ، أوراه قال : بمكة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الذي حدث في الأرض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٤ ، ٣٩٨/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٧/٢٣

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٠٢/٨

دراسة النص^(٢) :

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٠٨/٤

(٢) سبقت دراسته في نص رقم : ١/٣٤١ - ص ٤٥١

(٧٤) سورة المدثر

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَتَبَّأَبْكَ

فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) . الآيات : (١ - ٥)

١/٣٤٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول

الله ﷺ وهو يُحدِّث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينما أنا أمشي

سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء

جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجننتُ منه رعباً ، فرجعت ،

فقلت : زملوني زملوني ، فدثروني ، فأنزل الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

قُمْ فَأَنْذِرْ) إلى قوله : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) قبل أن تُفرض الصلاة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٥ ، ٣٩٩/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٤٣/٢٩

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)

حديث رقم : ٤١٥ ، ٢٨٣/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب بدء الوحي ، حديث رقم :

١٦١ ، ١٤٣/١

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٦٨٨ ، ٢٣٥/٧

- ابن المنذر وابن مردويه وعبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٢٤/٨

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في هذه الآيات : أنه

سمع النبي ﷺ يُحدِّث عن فترة الوحي كما ذكر في الحديث ، وافقه عليه :

أبو سلمة^(١). وقد ذكر المفسرون أن هذه السورة هي أول شيء نزل بعد فترة الوحي ، وليس كما ذكر أنها أول القرآن نزولا على رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك أبو سلمة ، وإنما أول القرآن نزولا على رسول الله ﷺ (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وهو قول الجمهور ، ويدل على ذلك ما ورد في قول جابر بن عبد الله : (فإذا الملك الذي جاؤني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض) وهو جبريل عليه السلام. وهذا القول يقتضي نزول الوحي قبل ذلك.

والصحيح أن نقول : إن هذه السورة - سورة المدثر - أول شيء نزل بعد فترة الوحي^(٢).

قوله تعالى : (سأصليه سقر (٢٦) وما أدرك ما سقر)

الآيات : (٢٦ ، ٢٧)

٢/٣٤٤ عن أبي سعيد رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : الصعود جبل من نار ، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ، ثم يهوي به كذلك فيه أبدا.
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٦ ، ٣٩٩/٥ ، ٤٠٠

تخريج النص :

حديث أبي سعيد رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٥٥/٢٩

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المدثر ، ٥٠٧/٢

- أحمد في مسنده : ٧٥/٣

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب إخباره ﷺ عن

أصحابه / باب صفة النار وأهلها ، حديث رقم : ٧٤٢٤ ، ٢٧٧/٩

- ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٣١/٨

(١) أنظر جامع البيان : ١٤٣/٢٩

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٥٦٦/٤

دراسة النص :

قول أبي سعيد الخُدري رضى الله عنه في أن المقصود (بالصعود) جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي به كذلك فيه أبداً انفراد به^(١). وفي رواية أخرى عنه قال : هو جبل في النار ، من نار يُكَلَّف أن يصعده ، فإذا وضع يده ذابت ، وإذا رفعها عادت ، فإذا وضع رجله ذابت ، وإذا رفعها عادت.

وللمفسرين في معنى (الصعود) قولان آخران :

الأول : أنها صخرة ملساء في النار يُكَلَّف بصعودها ، قاله : السدي^(٢).

الثاني : أنه عذاب لا راحة فيه ، قاله : مجاهد وقتادة وابن زيد^(٣) والحسن^(٤).

الترجيح :

والصحيح : أن كل هذه المعاني جائزة للصعود ، وهي بمعنى واحد ، وهو شدة ما أعده الله عز وجل من العذاب لهؤلاء المشركين في النار ، على اختلاف صورته وألوانه.

قوله تعالى : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرَ). آية : (٣٠)

٣/٣٤٥ عن جابر بن عبد الله قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب

النبي ﷺ : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا : لا ندري حتى نسأل

نبيتنا ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد غلب أصحابك اليوم ،

قال : وبما غلبوا ، قال : سألهم يهود ، هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قلل

: فما قالوا ، قال : قالوا : لا ندري حتى نسأل نبيتنا ، قال : أيغلب قوم

سئلوها عما لا يعلمون ؟ فقالوا : لا نعم حتى نسأل نبيتنا ، لكنهم قد سألوا

نبيهم ، فقالوا : أرنا الله جهرة ، على بأعداء الله إني سائلهم عن تربة الجنة

(١) انظر جامع البيان : ١٥٥/٢٩

(٢) انظر النكت والعيون : ١٤١/٦

(٣) انظر جامع البيان : ١٥٥/٢٩

(٤) انظر النكت والعيون : ١٤١/٦

وهي الدرمة ، فلما جاءوا قالوا : يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسع ، قالوا : نعم ، قال لهم النبي ﷺ ما تربة الجنة ، قال : فسكتوا هنيهة ، ثم قالوا : أخبزة يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله ﷺ : الخبز من الدرمة .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٧ ، ٤٠٠/٥

تفريغ النص :

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أخرجه :

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٣٣/٨

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله في قول الله تعالى : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرَ)

إنه ﷺ عندما سُئِلَ عن عدد خزنة جهنم ، فأجابهم في مرة عشرة وفي مرة تسعة ، وافقه عليه : ابن عباس وقتادة وابن زيد والبراء^(١) والسدي^(٢) .
وهؤلاء التسعة عشر هم :

الرؤساء والنقباء ، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها^(٣) كما قال تعالى :
(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)^(٤) .

وقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
(يَأْتِي بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلِكٍ يَجْرُونَهَا)^(٥) .

وفي رواية ابن عباس أن أبا جهل قال : يا معشر قريش أما يستطيع كل
عشرة منكم أن يأخذوا واحداً وأنتم أكثر منهم .

(١) أنظر جامع البيان : ١٥٩/٢٩

(٢) أنظر النكت والعيون : ١٤٤/٦

(٣) أنظر الجامع لحكام القرآن : ٧٤/١٠

(٤) سورة المدثر : آية (٣١)

(٥) مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة أهلها / باب في شدة النار وحرها ، حديث رقم : ٢٨٤٢ ، ٢١٨٤/٤

وقال السدي : وقال أبو الأشد بن الجمحي : لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة ، وبمنكبي الأيسر تسعة ، ثم تمرّون إلى الجنة ، يقولها مستهزئاً^(١).

قوله تعالى : (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) . آية : (٥٦)

٤/٣٤٦ عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال في هذه الآية : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قال : قال الله عز وجل : أنا أهل أن أتقى ، فمن اتقاني فلم يجعل معي إليها فأنا أهل أن أغفر له .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٨ ، ٤٠١/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧٢/٢٩

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المدثر : ٥٠٨/٢

- الدارمي في سننه : كتاب الرقائق / باب في تقوى الله ، ٣٠٣/٢

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٣٣١٧ ، ٦٦/٦

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضي الله عنه في هذه الآية ، وافقه عليه :

قتادة^(٢) . والمعنى : أن الله أهل أن يتقي عباده عقابه ، على معصيتهم إياه

فيجتنبوا معاصيه ، ويسارعوا إلى طاعته ، وأهل المغفرة أي : أهل أن

يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها ، مع توبتهم منها^(٣) .

وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل .

(١) أنظر النكت والعيون : ١٤٥/٦

(٢) أنظر جامع البيان : ١٧٢/٢٩

(٣) المرجع السابق

(٧٥) سورة القيامة

قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (١٦) إن علينا جمعه
وقرءانه (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرءانه (١٨) ثم إن علينا بيانه).

الآيات : (١٦ - ١٩)

١/٣٤٧ عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه القرآن ،
يحرك به لسانه ، يريد أن يحفظه ، فأنزل الله : (لا تحرك به لسانك لتعجل
به) قال : فكان يحرك به شفتيه ، وحرك سفيان شفتيه.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٢٩ ، ٤٠١/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٨٧/٢٩

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (لا تحرك به لسانك

لتعجل به) ، حديث رقم : ٤٢٠ ، ٢٨٥/٦

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٠٠٧ ، ٣٢٤/١

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٢٩٧ ، ٣٦٢/١١

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ٢٦٢٨ ، ٣٤٢/١٠

- ابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٣٤٨/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في السبب الذي من أجله قيل

لرسول الله ﷺ : (لا تحرك به لسانك لتعجل به...) إنه ﷺ إذا نزل

عليه شيء من القرآن عجل به ، يريد حفظه من حبه إياه فليل له : لا تعجل

به فإننا سنحفظه عليك ، وافقه عليه : سعيد بن جبير والشعبي والضحاك وابن زيد^(١).

وللمفسرين في السبب الذي من أجله قيل له ذلك قول آخر : أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه ، فقيل له : (لا تحرك به لسانك...) الآية ، قاله : ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة^(٢).

الترجيح :

والصحيح قول من قال : إنه إنما نهي عن تحريك اللسان به متعجلاً فيه ، قبل جمعه وهو القول الأول ، لدلالة ظاهر التنزيل عليه ، ولأنه معلوم أن دراسته للتذکر ، إنما كانت تكون من النبي ﷺ من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك^(٣).

قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة) (٢٢) إلى ربها ناظرة).

الآيات : (٢٢ ، ٢٣)

٢/٣٤٨ عن ابن عمر يقول : قال رسول ﷺ : إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره ، مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : (وجوه يومئذ ناضرة) (٢٢) إلى ربها ناظرة).

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٠ ، ٤٠٢/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٩٣/٢٩

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة القيامة ، ٥٠٩/٢

(١) أنظر جامع البيان : ١٨٨/٢٩

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٥٠/٨

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في قول الله تعالى : (إلى ربها ناظرة)
إن المؤمنين يرون الله عز وجل عيانا ، وافقه عليه : عكرمة والحسن^(١).
وللمفسرين في تأويلها قول آخر :

أن النظر هنا : انتظار مالهم عند الله من الثواب ، قاله : مجاهد^(٢).

الترجيح :

والصحيح أن معنى الآية : تنتظر إلى خالقها لمجيء الأثر بذلك عن رسول الله^(٣) ، وهو ما عليه الجمهور^(٤).
فقد روي في الصحيحين عن أبي هريرة أن أناسا قالوا : يا رسول الله هل نري ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحب ؟ قالوا : لا ، قال : فإنكم ترون ربكم كذلك^(٥) وغيرها من الآثار التي تؤكد رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة.

(٨٠) سورة عبس

قوله تعالى : (عبس وتولى) (١) أن جاءه الأعمى).

الآيات : (١ ، ٢)

١/٣٤٩ عن عائشة قالت : أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم ، أتى

رسول الله^(٦) فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله^(٦)

(١) أنظر جامع البيان : ١٩٢/٢٩

(٢) المرجع السابق : ١٩٣/٢٩

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٩٧/١٠

(٥) مسلم في صحيحه : كتاب الزهد والرفائق ، رقم : ٢٢٧٩/٤، ٢٩٦٨

رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : أترى بما تقول بأسا ، فيقال : لا ، ففي هذا أنزل .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣١ ، ٤٠٢/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضی الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٥٠/٣٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة عبس : ٥١٤/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤١١/٨

دراسة النص :

قول عائشة رضی الله عنها في سبب نزول هذه الآية : إنها نزلت في عبد الله بن أم مكتوم^(١) ، وافقها عليه : ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد^(٢) . وجاء في رواية قتادة : أن الرجل الذي انشغل به ﷺ عن ابن أم مكتوم : أمية بن خلف^(٣) . وهذا السبب الذي ذكرناه هو ما عليه المفسرون من أهل التأويل .

قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) . آية : (٣٧)

٢/٣٥٠ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : تحشرون حفاة عراة غرلا ، فقالت امرأة : أبيضر أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : يا فلانة : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٢ ، ٤٠٣/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضی الله عنهما ، أخرجه :

(١) أنظر أسباب النزول : ٢٩٧

(٢) أنظر جامع البيان : ٥١/٣٠

(٣) المرجع السابق

- الحاكم في المستدرك : كتاب قتال أهل البغي ، ١٥١/٢
- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٢٣/٨

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) وافقه عليه : عائشة و قتادة وابن زيد^(١) وسودة^(٢).
والمعنى : أن لكل امرئ أمر يغنيه ، ويشغله عن شأن غيره ، وهذا المعنى هو ما عليه أهل التأويل.

(٨١) سورة التكويد

قوله تعالى : (إذا الشمس كورت) . آية : (١)

١/٣٥١ عن ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٣ ، ٤٠٣/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير / تفسير سورة التكويد ، ٥١٥/٢

- أحمد في مسنده : ٢٧/٢ ، ٣٦ ، ١٠٠

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٢٦/٨

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في أن من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا

^(١) أنظر جامع البيان : ٦١/٣٠

^(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦١٠/٤

السماء انشقت) انفرد به عن رسول الله ﷺ (١) ، وذلك لما في هذه السور من ذكر لليوم الآخر وأهواله ، وكيف يكون الناس في ذلك اليوم ، بصورة واضحة ، كأنه رأي عين ، كما قال عليه الصلاة والسلام.

(٨٣) سورة المطففين

قوله تعالى : (يوم يقوم الناس لرب العلمين). آية : (٦)
١/٣٥٢ عن ابن عمر قال : (يوم يقوم الناس لرب العلمين) قال : يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٥ ، ٤٠٥/٥

تخريج النص :

حديث ابن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (ويل للمطففين) ،

حديث رقم : ٤٣٢ ، ٢٩١/٦ ،

- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب صفة يوم

القيامة ، حديث رقم : ٢٨٦٢ ، ٢١٩٥/٤ ،

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٤٤٢/٨

دراسة النص :

قول ابن عمر رضى الله عنه في قوله تعالى : (يوم يقوم الناس

لرب العلمين) إن الناس يوم القيامة يكونون في حرج وضيق ، يغشاهم من

أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه ، حتى إن أحدهم ليغيب في

رشحه إلى أنصاف أذنيه كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ ، وافقه

(١) أنظر الدر المنثور : ٤٢٦/٨ والجامع لأحكام القرآن : ١٩٥/١٠

عليه : أبو هريرة وابن مسعود وقتادة^(١) والمقداد ابن الأسود وأبو أمامة وعقبة بن عامر^(٢).

وفي رواية ابن مسعود : أنهم يقومون أربعين سنة رافعي رؤسهم إلى السماء لا يكلمهم أحد ، قد ألجم العرق برهم وفاجرهم. وهذا المعنى هو ما عليه المفسرين من أهل التأويل. قوله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

آية : (١٤)

٢/٣٥٣ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٤ ، ٤٠٤/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٩٨/٣٠

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر الذنوب ، حديث رقم :

٤٣٧/٢ ، ٤٢٩٨

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة المطففين ، ٥١٧/٢

- أحمد في مسنده : ١٩٦/٦

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الرقائق / باب

الأدعية ، حديث رقم : ٩٢٦ ، ١٤١/٢

^(١) أنظر جامع البيان : ٩٣/٣

^(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٢٤/٤

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قول الله تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ...) الآية ، وافقه عليه : الحسن ومجاهد وابن عباس وعطاء وقتادة وابن زيد^(١). فالرجل إذا أذنب ذنباً ثم تاب واستغفر سقل قلبه ورجع كما كان ، أما إن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه كله ، وهذا هو الرّان كما ورد في رواية أبي هريرة.

وقال الحسن البصري : الرّان : الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت^(٢).

وقال مجاهد : الرجل يذنب الذنب ، فيحيط بقلبه ، ثم يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب قلبه كله^(٣).

وكما قال أهل التفسير في معنى (الرّان) قال أهل اللغة : فقد قال الزجاج : " ران بمعنى غطى على قلوبهم ، يقال : ران على قلبه الذنب يرين ريناً ، إذا غشى قلبه ، ويقال : غان على قلبه يغين غيناً. والغين : كالغيم الرقيق ، والرّين : كالصدأ يغشى على القلب"^(٤).

ويقول الفراء : كثرت المعاصي والذنوب منهم ، فأحاطت بقلوبهم فذالك الرّين عليها^(٥).

(٨٤) سورة الإنشاق

قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

يَسِيرًا) . الآيات : (٧ ، ٨)

(١) أنظر جامع البيان : ٩٨/٣٠

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٩/٥

(٥) معاني القرآن : ٢٤٦/٣

١/٣٥٤ عن عائشة قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : من نُوقِشَ الحساب هلك ، قلت : يا رسول الله إن الله يقول : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) إلى قوله (يسيراً) قال : ذلك العرض .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٧ ، ٤٠٥/٥

تفريغ النص :

- حديث عائشة رضى الله عنها ، أخرجه :
- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) ، حديث رقم : ٤٣٥ ، ٢٩٢/٦
- مسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب إثبات الحساب ، حديث رقم : ٢٨٧٦ ، ٢٢٠٤/٤
- الطبري في جامع البيان : ١١٥/٣٠
- أحمد في مسنده : ١٨٥/٦
- ابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٥٦/٨

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في قول الله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...) الآية ، إن المقصود بالحساب اليسير : العرض ، وليس المحاسبة ، لأن من نُوقِشَ الحساب عُذِّبَ كما ورد عن عائشة في رواية أخرى^(١) ، وافقها عليه : ابن زيد^(٢). وهذا ما عليه أهل التأويل ولا يعلم مخالف لهم.

(٨٥) سورة البروج

قوله تعالى : (واليوم الموعود(٢) وشاهد ومشهود) .

الآيات : (٢ ، ٣)

(١) أنظر جامع البيان : ١١٦/٣٠

(٢) المرجع السابق

١/٣٥٥ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اليوم الموعود ، يوم القيامة ، واليوم المشهود ، يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة ، وما طلعت الشمس ولا غربت ، على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخيرٍ إلا استجاب الله له ، ولا يستعيز من شرٍ إلا أعاده الله منه .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٩ ، ٤٠٦/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٢٨/٣٠ ، ١٢٩

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم ، عزاه السيوطي
في الدر المنثور : ٤٦٣/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ)
إن المقصود به يوم القيامة ، وافقه عليه : قتادة وابن زيد وأبو مالك الأشعري^(١). وهذا ما عليه جمهور المفسرين ، أما قوله : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)
فإن قول أبي هريرة إن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وافقه عليه : ابن عباس وعلى وقتادة وابن زيد وسعيد بن المسيب^(٢).
وللمفسرين في المقصود بها ستة أقوال أخرى :

الأول : الشاهد محمد ، والمشهود يوم القيامة ، قاله : ابن عباس وابن عمرو وسعيد بن المسيب والحسن بن علي^(٣).

الثاني : الشاهد الإنسان ، والمشهود يوم القيامة ، قاله عكرمة^(٤).

الثالث : الشاهد محمد ، والمشهود يوم الجمعة ، قاله : مجاهد^(٥).

(١) أنظر جامع البيان : ١٢٨/٣٠

(٢) المرجع السابق : ١٣٠/٣٠

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق : ١٣١/٣٠

الرابع : الشاهد الله ، والمشهود يوم القيامة ، قاله ابن عباس (١) .
الخامس : الشاهد يوم الأضحى ، والمشهود يوم الجمعة ، قاله : ابن عمر
وابن زيد (٢) .

السادس : الشاهد الملائكة ، والمشهود الإنسان ، قاله : سهل بن عبد الله (٣) .

الترجيح :

والصواب في ذلك أن يقال : إن الله أقسم بشاهدٍ شهد ، ومشهودٍ شهد ،
ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد ، وكل ما ذكرنا
أن العلماء قالوا : هو المعنى مما يستحق أن يقال هل : (شاهد
ومشهود) (٤) .

قوله تعالى : (قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ) . آية : (٤)

٢/٣٥٦ عن صهيب قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس ،
والهمس في بعض قولهم تحرك شفثيه كأنه يتكلم ، فقيل له : إنك يا رسول
الله إذا صليت العصر همست ، قال : إن نبياً من الأنبياء ، كان أعجب بأمرته
، فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فأوحى الله إليه أن يختيرهم بين أن أنتقم منهم
، وبين أن أسلط عليهم عدوهم ، فاختر النعمة ، فسلط عليهم الموت ، فمات
منهم في يوم سبعون ألفاً ، قال : وكان إذا حدث بهذا الحديث ، حدث بهذا
الحديث الآخر ، قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهنٌ يكهنُ
له ، فقال الكاهن : أنظروا إلى غلاماً فهماً أو قال : فطيناً لقناً ، فأعلمه علمي
هذا ، فإني أخاف أن أموت ، فينقطع منكم هذا العلم ، ولا يكون فيكم من
يعلمه ، قال : فنظروا له على ما وصف ، فأمره أن يحضر ذلك الكاهن ،
وأن يختلف إليه ، فجعل يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهبٌ في
صومعه ، قال معمر : أحسبُ أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين ،
قال : فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مرَّ به ، فلم يزل به ، حتى

(١) أنظر جامع البيان : ١٣١/٣٠

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر النكت والعيون : ٢٤١/٦

(٤) أنظر جامع البيان : ١٣١/٣٠

أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، قال : فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبيطىء على الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يخضرنى ، فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك الكاهن أين كنت؟ فقل : عند أهلي ، وإذا قال لك أهلك : أين كنت ؟ فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن ، قال بينما الغلام على ذلك ، إذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبسهم دابة ، فقال بعضهم : إن تلك الدابة أسداً ، قال : فأخذ الغلام حجراً ، قال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً ، فأسألك أن أقتلها ، قال : ثم رمى فقتل الدابة ، فقال الناس : من قتلها ؟ قالوا : الغلام ، ففرع الناس ، وقالوا : لقد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد ، قال : فسمع به أعمى ، فقال له : إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا ، قال له : لا أريد منك هذا ، ولكن أرأيت إن رجع إليك بصرك أتؤمن بالذي يرده عليك ، قال : نعم ، قال : فدعا الله فردّ عليه بصره ، فأمن الأعمى ، فبلغ الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم فقال : لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى ، فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله ، وقتل الآخر بقتلة أخرى ، ثم أمر الغلام ، فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه ، جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ، ويترددون حتى لم يبقى منهم إلا الغلام ، قال : ثم رجع ، فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقونه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه ، فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلني حتى تصلبنى وترميني ، وتقول إذا رميتني : بسم الله رب هذا الغلام ، قال : فأمر به فصلب ثم رماه فقال : بسم الله رب هذا الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات ، فقال الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد ، فإنما نؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة ، فهذا العالم كلهم قد خالفوك ، قال : فخذ أخذوداً ثم ألقى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس فقال : من رجع عن دينه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في

هذه النار ، فجعل يلقبهم في تلك الأخدود ، قال يقول الله تعالى : (قُتِلَ
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) حَتَّى بَلَغَ (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) قَالَ : فَأَمَّا
الغلام فإنه دُفِنَ ، فيذكر أنه أخرج في زمن عمر ابن الخطاب وأصبعه على
صُدْغِهِ كما وضعها حين قُتِلَ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٤ ، ٤٠٧/٥ ، ٤٠٨ ،

تخريج النص :

حديث صهيب رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الزهد والرقائق / باب قصة أصحاب الأخدود

والساحر والراهب والغلام ، حديث رقم : ٣٠٠٥ ، ٢٢٩٩/٤ ، ٢٣٠٠ ،

٢٣٠١ ،

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١٠٤٥٠ ، ١٥٧/٦ ،

دراسة النص :

قول صهيب رضى الله عنه في قول الله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ

الْأَخْدُودِ) إن أصحاب الأخدود كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ، وافقه

عليه : علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك^(١) .

وللمفسرين في أصحاب الأخدود خمسة أقوال أخرى :

الأول : أن أصحاب الأخدود من الحبشة ، قاله : علي^(٢) .

الثاني : كانوا من أهل نجران ، قاله : مجاهد^(٣) .

الثالث : كانوا نبطاً ، قاله : عكرمة والحسن^(٤) .

الرابع : كانوا قوماً من النصارى بالقسطنطينية زمان قسطنطين ، قاله :

عبد الرحمن بن الزبير^(٥) .

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٢/٣٠ .

(٢) أنظر النكت والعيون : ٢٤١/٦ .

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) أنظر زاد المسير : ٢٤٢/٦ .

الخامس : كانوا قوماً كفاراً عبدتاً للأوثان ، ففتنوا المؤمنين ، قاله : الربيع بن أنس (١).

الترجيح :

وأولى الأقوال بالصواب قول الربيع بن أنس : إنهم كانوا قوماً كفلاً عبدتاً للأوثان ، لأن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا ، لم يكن لقوله : (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) معنى مفهوم (٢).

الأخدود في اللغة : شق في الأرض مستطيل غائص ، وجمعه : أخاديد ، وأصله : من خدّي الإنسان ، وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال ، والخدّ يستعار للأرض ولغيرها (٣).

(٨٨) سورة الغاشية

قوله تعالى : (فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ) (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) .

الآيات : (٢١ ، ٢٢)

١/٣٥٧ عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ، ثم قرأ : (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤١ ، ٤٠٩/٥

تخريج النص :

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٦٦/٣٠ ، ١٦٧

(١) أنظر جامع البيان : ١٣٤/٣

(٢) المرجع السابق

(٣) أنظر المفردات في غريب القرآن : ١٤٣

- مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان / باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله ، حديث رقم : ٢١ ، ٥٣/١

- ابن ماجة في سننه : كتاب الإيمان / باب في الإيمان ، حديث رقم : ٦١ ،
١٦/١ ،

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٧٠ ، ٥١٤/٦ ،

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الغاشية ، ٥٢٢/٢ ،

- أحمد في مسنده : ٣٠٠/٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ،

دراسة النص :

قول جابر بن عبد الله في قول الله تعالى : (فذكر إنما أنت
مذكر (٢١) لست عليهم بمسيطر) وافقه عليه : مجاهد والحسن^(١).

والمعنى : ذكر يا محمد الناس بما أرسلت به إليهم ، فأنت ليس عليك سوى
التذكير ، ولست عليهم بمسيطر ، أي : متسلط ، أو جبار تخلق الإيمان في
قلوبهم وتكرهم عليه^(٢).

وقد ذكر القرطبي أن هذه الآية : (لست عليهم بمسيطر) نسختها آية
السيف^(٣). والصحيح : أنها محكمة وليست منسوخة ، والدليل قوله تعالى :
(إنا من تولى وكفر (٢٣) فيعذبه الله العذاب الأكبر) أي : يا محمد أنت لست
بمسلط إلا على من تولى وكفر ، فأنت مسلط عليه بالجهاد ، والله يعذبه بعد
ذلك العذاب الأكبر^(٤).

(٨٩) سورة الفجر

قوله تعالى : (والفجر (١) وليال عشر (٢) والشفع والوتر) .

الآيات : (١ - ٣)

(١) أنظر جامع البيان : ١٦٦/٣٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٥٠/٤

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٣/١٠

(٤) أنظر أحكام القرآن : ١٩١٢/٤

١/٣٥٨ عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر ، فقال : هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤٢ ، ٤٠٥/٥

تخريج النص :

حديث عمران بن حصين رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ١٧١/٣٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الفجر ، ٥٢٢/٢

- أحمد في مسنده : ٤٣٨/٤ ، ٤٤٢

دراسة النص :

قول عمران بن حصين في قوله تعالى : (والشفع والوتر) إنها الصلاة المكتوبة ، بعضها شفع ، وبعضها وتر ، وافقه عليه : الربيع بن أنس وقتادة^(١).

وللمفسرين في المقصود بـ (الشفع والوتر) خمسة أقوال أخرى : الأول : أن الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة ، قاله : ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك^(٢).

الثاني : الشفع اليومان بعد يوم النحر ، والوتر اليوم الثالث ، قاله : ابن زيد^(٣).

الثالث : عني به بالخلق كله ، وذلك أن الخلق كله شفع ووتر^(٤).

الرابع : الشفع الخلق ، والوتر الله ، قاله : ابن عباس ومجاهد^(٥).

الخامس : أنه العدد ، قاله : الحسن^(٦).

^(١) أنظر جامع البيان : ١٧٢/٣٠

^(٢) المرجع السابق : ١٧٠/٣٠

^(٣) المرجع السابق

^(٤) المرجع السابق : ١٧١/٣٠

^(٥) المرجع السابق

^(٦) المرجع السابق : ١٧٢/٣٠

الترجيح :

والصحيح أن الله تعالى أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر ، دون نوع بخبر ولا عقل ، فكل ما قاله أهل التأويل إنه شفع ووتر فهو مما أقسم به ، لعموم قسمه بذلك^(١).

(٩١) سورة الشمس

قوله تعالى : (إذ انبعث أشقها) . آية : (١٢)

١/٣٥٩ عن عبد الله بن زمعة قال : سمعت رسول الله ﷺ يوماً يذكر الناقة ، والذي عقرها ، فقال : (إذ انبعث أشقها) انبعث لها رجل عارم ، عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة ، ثم سمعته يذكر النساء ، فقال : إلام يعمد أحدكم ، فيجلد امرأته جلد العبد ، ولعله يضاجعها من آخر يومه ، قال : ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة ، فقال : إلام يضحك أحدكم مما يفعل .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤٣ ، ٤١٠/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن زمعة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢١٤/٣٠

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (والشمس

وضحاها) حديث رقم : ٤٣٨ ، ٢٩٥/٦

- عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٥٩١/٨

دراسة النص :

قول عبد الله بن زمعة رضى الله عنه في قوله تعالى : (إذ انبعث

أشقها) إن الذي عقر الناقة : رجل من قوم ثمود عارم عزيز منيع في

^(١) أنظر جامع البيان : ١٧٢/٣٠

رهطه ، وافقه عليه : قتادة^(١) وعمار بن ياسر^(٢) . وقد ذكر المفسرون أن الذي عقر الناقة هو : قَدَار بن سالف ، وهو أحنيمر ثمود^(٣) ، وكان هذا الرجل عزيزاً شريفاً في قومه ، نسيباً رئيساً مطاعاً كما ذكر في رواية عبد الله بن زمعة .

وفي معنى قوله : (انبعث) أي : نهض لعقر الناقة^(٤) .
وهذا القول هو ما عليه المفسرون من أهل التأويل .

(٩٢) سورة الليل

قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .
الآيات : (٥ - ١٠)

١/٣٦٠ عن علي رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في البقيع ، فأتى النبي ﷺ فجلس وجلسنا معه ، ومعه عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها ، فقال القوم : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فمن كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة ، ومن كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء ؟ قال : بلى اعملوا كل ميسر ، أما من كان من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ميسر لعمل الشقاء ؟ ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤٤ ، ٤١١/٥

(١) أنظر جامع البيان : ٢١٤/٣٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٦٧/٤

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر تفسير غريب القرآن : ٥٣٠

تخريج النص :

حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٢٣/٣٠

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (فأما من أعطى

وانقى) حديث رقم : ٤٤٠ ، ٢٩٦/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب القدر / باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه

وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، حديث رقم : ٢٦٤٧ ،

٢٠٣٩/٤ ، ٢٠٤٠

- أبو داود في سننه : كتاب السنة / باب القدر ، حديث رقم : ٤٦٩٤ ،

٢٢٢/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب القدر / باب في القدر ، حديث رقم : ٦٦ ،

١٧/١

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٧٨ ، ٥١٦/٦

- أحمد في مسنده : ٣٠٥/٣ ، ٣١٤

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٣٦/٨

دراسة النص :

قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه في هذه الآية : إن النبي ﷺ بين أن كل إنسان ميسر لما خلق له ، فمن كان من أهل السعادة ، فإنه ميسر لعمل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاء فهو ميسر لعمل الشقاء ، وافقه عليه : ابن عباس وجابر وبشير بن كعب العدوي^(١) وأبو الدرداء وابن عمر وعبد الله بن الزبير^(٢).

وهذا المعنى هو ما عليه المفسرون من أهل التأويل.

ويقول الفراء : " يقول القائل : كيف قال : (فسنيسه للعسرى) ؟ وهل في

العسرى تيسير ؟ فيقال : الجواب : هذا في إجازته بمنزلة قوله عز وجل :

(١) أنظر جامع البيان : ٢٢٤/٣٠

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٧٠/٤

(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(١) والبشارة في الأصل : على المُفْرَحِ والسَّارِ ، فإذا جُمع في كلامين ، هذا خير وهذا شر ، جاءت البشارة فيهما ، وكذلك التيسير في الأصل : على المُفْرَحِ ، فإذا جُمع في كلامين ، هذا خير وهذا شر ، جاء التيسير فيهما جميعاً ، وقوله تعالى : (فسنيسره) سنيهيته ، والعرب تقول : قد تيسرت الغنم ، إذا ولدت وتهيأت للولادة^(٢) .

(٩٣) سورة الضحى

قوله تعالى : (وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) . الآيات : (١ - ٣)

١/٣٦١ عن جندب البجلي قال : كنت مع النبي ﷺ في غارٍ ، قد دميت أصبعه ، فقال النبي : هل أنت إلا إصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، قال : فأبطأ عليه جبريل عليه السلام ، فقال المشركون : قد ودَّع محمد ، فأنزل الله تعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤٥ ، ٤١٢/٥

تخريج النص :

حديث جندب البجلي رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٣١/٣٠

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)

حديث رقم : ٤٤٧ ، ٢٩٩/٦

- عبد بن حميد ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٣٩/٨

(١) سورة آل عمران آية : (٢١)

(٢) معاني القرآن : ٢٧١/٣

دراسة النص :

قول جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه ، في سبب نزول هذه السورة^(١) ، وافقه عليه : ابن عباس وعبد الله بن شداد وقتادة والضحاك^(٢) .
وفي رواية أخرى عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله :
(وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ...) الآيات^(٣) ، وفي قوله ﷺ : هل أنت إلا إصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، أن جندباً قال : رُمي رسول الله ﷺ بجمر في إصبعه فقال هذا القول ، فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم ، فقالت امرأة : ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت هذه الآيات.
وقال الحافظ ابن كثير : " قيل : إن هذه المرأة هي أم جميل ، امرأة أبي لهب ، وذكر أن اصبعه عليه السلام دُمي ، وقوله في هذا الكلام الذي أتفق أنه موزون ، ثابت في الصحيحين ، ولكن الغريب هاهنا جعله سبباً لتركه القيام ونزول هذه السورة^(٤) .

(٩٥) سورة النِّين

قوله تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَكِمِينَ) . آية : (٨)
١/٣٦٢ عن أبي هريرة يقول من قرأ : (وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ) فقرأ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَكِمِينَ) فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .
قال أبو عيسى : هذا حديث غريب
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٤٧ ، ٤١٣/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

(١) أنظر لباب النقول : ٢٣٠

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٣١/٣٠

(٣) أنظر أسباب النزول : ٣٠١ ولباب النقول : ٢٣٠

(٤) تفسير القرآن العظيم : ٦٧٤/٤

- أبو داود في سننه : كتاب الصلاة / باب مقدار الركوع والسجود ،

حديث رقم : ٨٨٧ ، ٢٣٢/١ ، ٢٣٣

- أحمد في مسنده : ٢٤٩/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٦٤/٨

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه ، في أن النبي ﷺ قال : من قرأ :
(وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ) فقرأ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ) فليقل : بلى وأنا على
ذلك من الشاهدين ، وافقه عليه : ابن عباس وعلى وجابر وقتادة^(١).

(٩٦) سورة العلق

قوله تعالى : (فَلْيَذُوعْ نَادِيهِ (١٧) سَنَدُوعُ الزَّبَانِيَةِ). الآيات : (١٧ ، ١٨)

١/٣٦٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، (سندع الزبانية) قال : قال أبو

جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فقال النبي ﷺ : لو فعل
لأخذته الملائكة عياناً.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٣٨ ، ٤١٣/٥

تخريج النص :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٥٦/٣٠

- الطبراني في المعجم الكبير : حديث رقم : ١٢٦٩٣ ، ١٠٧/١٢

- أحمد في مسنده : ٢٤٨/١ ، ٣٦٨

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٦٤/٨

(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٠٤/١٠

دراسة النص :

قول ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى : (سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ)
إنَّ أبا جهل لما نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة عند المقام ، إنتهره رسول
الله ﷺ وأغلظ عليه : فقال أبو جهل : علام يتوعدني محمد ، وأنا أكثر
أهل الوادي نادياً ، فأنزل الله : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ)^(١) وافقه
عليه: أبوهريرة^(٢) .
ومعنى قوله : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أي : أهل ناديه ، وهم أهل مجلسه
فليستصرهم^(٣) وقوله : (سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ) قال ابن قتيبية : (الزين : الدمغ
، كأنهم يدفعون أهل النار إليها (وواحدهم زبينة)^(٤) .

(٩٧) سورة القدر

قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) . الآيات : (١ - ٣)
١/٣٦٤ عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع
معاوية ، فقال : سوّدت وجوه المؤمنين ، أو يا مسودّ وجوه المؤمنين ، فقال
: لا تؤنّبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره فسأه
ذلك ، فنزلت : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) يا محمد ، يعني : نهراً في الجنة ،
ونزلت : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ
خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يملكها بنو أمية يا محمد ، قال القاسم : فعددناها ، فإذا
هي ألف يوم لا يزيد يوم ولا ينقص .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٠ ، ٤١٤/٥

^(١) أنظر لباب القول : ٢٣٢

^(٢) أنظر جامع البيان : ٢٥٦/٣٠

^(٣) أنظر تفسير غريب القرآن : ٥٣٣

^(٤) المرجع السابق

تخریج النص :

حدیث یوسف بن سعد رضی الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٦٠/٣٠

- ابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٥٦٩/٨

دراسة النص :

قول يوسف بن سعد رضی الله عنه ، انفرده به^(١).

وللمفسرين في قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) قولان :

الأول : المعنى : أن العمل في ليلة القدر بما يُرضي الله خير من العمل في غيرها ألف شهر قاله : مجاهد^(٢).

الثاني : أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، قاله : قتادة ومجاهد^(٣) وأختره الغراء^(٤) وابن قتيبة^(٥) والزجاج^(٦).

الترجيح :

وانتصر الطبري للقول الثاني حيث قال : " وأشبه الأقوال في ذلك

بظاهر التنزيل قول من قال : عمل في ليلة القدر خير من ألف شهر : ليس فيها ليلة قدر ، وأما الأقوال الأخر ، فدعاوى معان باطلة ، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ، ولا هي موجودة في التنزيل^(٧).

وهذا القول الذي ذكرناه عن يوسف بن سعد ، قال عنه الترمذي : " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل ، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن ثقة ، وثقة يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي قال : وشيخه يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف

(١) انظر جامع البيان : ٢٦٠/٣٠

(٢) المرجع السابق : ٢٥٩/٣٠

(٣) المرجع السابق : ٢٦٠/٣٠

(٤) معاني القرآن : ٢٨٠

(٥) تفسير غريب القرآن : ٥٣٤

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٧/٥

(٧) جامع البيان : ٢٦٠/٣٠

ابن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه^(١).

ويقول الإمام الحافظ ابن كثير في بيان ضعف هذا الحديث : " ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم دولة بني أمية ، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على نم أيامهم ، فإن ليلة القدر شريفة جدا ، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر ، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مزمومة بمقتضى هذا الحديث ، ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية ، والسورة مكية ، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها ، والمنبر إنما صنع من مدينة بعد مدة من الهجرة ، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارتة^(٢).

٢/٣٦٥ عن زر بن حبيش يقول : قلت لأبي بن كعب إن أخاك عبد الله ابن مسعود يقول : من يقيم الحول ، يصب ليلة القدر ، فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن لقد علم أنها في العشرة الأواخر من رمضان ، وإنها ليلة سبع وعشرين ، ولكنه أراد أن لا يتكل الناس ، ثم حلف لا يستثني إنها ليلة سبع وعشرين ، قلت له : بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر ؟ قال : بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ ، أو بالعلامة أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥١ ، ٤١٥/٥

تخريج النص :

حديث زر بن حبيش رضى الله عنه ، أخرجه :

- مسلم في صحيحه : كتاب الصيام / باب فضل ليلة القدر والحث عليها ،

حديث رقم : ٧٦٢ ، ٨٢٨/٢

(١) السنن : ٤١٤/٥

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٨٦/٤

- أبود داود في سننه : كتاب الصلاة / باب ليلة القدر ، حديث رقم :
١٣٧٨ ، ٥٢/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ٣٤٠٦ ، ٢٧٤/٢

- ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الصيام / باب ما قالوا في ليلة القدر
وإختلافهم فيها ، ٧٦/٣

- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : كتاب الصوم / باب
الإعتكاف وليلة القدر ، حديث رقم : ٣٦٨١ ، ٢٧٧/٥

دراسة النص :

قول أبي بن كعب رضى الله عنه في ليلة القدر ، إنها تكون في
العشر الأواخر من رمضان ، وتحديدًا في ليلة سبع وعشرين ، وافق عليه :
عائشة وابن عباس وعلى ومعاوية^(١). وجمهور العلماء متفقون على أن ليلة
القدر في العشر الأواخر من رمضان ، وأنها في وتر العشر ، إلا ابن عمر
فإنه زعم أنها في الشهر كله^(٢).

وفي تخصيصها بليالي الوتر أربعة أقوال أخرى:

الأول : أنه خص بها ليلة إحدى وعشرين قال : أبو سعيد الخدري^(٣).

الثاني : أنه خص بها ليلة ثلاث وعشرين ، قال : أبو هريرة وابن عمر
وعبد الله بن أنيس^(٤).

الثالث : أنها ليلة خمس وعشرين رواه أبو بكر عن النبي ﷺ^(٥).

الرابع : أن الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة إلى أخرى ، ليكون الناس
في جميع العشر مجتهدين لرؤيتها ومتوقعين ، حكاه الماوردي^(٦).

(١) أنظر زاد المسير : ٢٨٥/٨

(٢) أنظر النكت والعيون : ٣١٢/٦

(٣) أنظر زاد المسير : ٢٨٤/٨

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق : ٢٨٥/٨

(٦) أنظر النكت والعيون : ٣١٢/٦

الترجيم :

والذي عليه معظم العلماء أنها ليلة سبع وعشرين^(١) ، وذلك للحديث الذي ذكرناه برواية زر بن حبيش عن أبي بن كعب ، وروي عن ابن عباس استدل على ذلك بشيئين :

الأول : أنه قال : أن الله خلق الإنسان على سبع أصناف يشير إلى قوله عز وجل : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَّةٍ مِنْ طِينٍ...)^(٢) ، الآيات ثم جعل رزقه في سبع أصناف ، يشير إلى قوله : (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا)^(٣) ، ثم يصلي الجمعة على رأس سبعة أيام ، وجعل السموات سبعة والأرضين سبعة.

الثاني : أنه قال : قوله عز وجل : (سَلَامٌ) هي الكلمة السابعة والعشرون^(٤) . والله أعلم.

(٩٩) سورة الزلزلة

قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) . آية : (٤)

١/٣٦٦ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبيد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٣ ، ٤١٦/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

^(١) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ١٠٧/١٠

^(٢) سورة المؤمنون آية : (١٢)

^(٣) سورة عبس آية : (٢٥)

^(٤) أنظر زاد المسير : ٢٨٥/٨

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٩٣ ، ٥٢٠/٦
- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الزلزلة ، ٥٣٢/٢
- أحمد في مسنده : ٣٧٤/٢

دراسة النص :

قول أبي هريرة رضي الله عنه في هذه الآية ، وافقه عليه : ربعة الجرش^(١). وقوله : (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال الفراء : " تخبر بما عمل عليها من حسن أو سيء ، بوحى الله وإذنه "^(٢). وقال الطبري : " (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تُبَيِّنُ ، وتبينها أخبارها : إخراجها أنقلها من بطنها إلى ظهرها ، وتأويل الكلام على هذا المعنى : يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة ، وإخراج الموتى من بطنها إلى ظهورها بوحى الله إليها وإذانه لها بذلك "^(٣).

(١٠٢) سورة التكاثر

قوله تعالى : (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ) . آية : (١)

١/٣٦٧ عن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقول : (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ) قال : يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من ملك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ؟.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٤ ، ٤١٧/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٨٤/٣٠

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٦٩٦ ، ٥٢١/٦

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٦٩٨/٤

(٢) معاني القرآن : ٢٨٣/٣

(٣) جامع البيان : ٢٦٦/٣٠

- الحاكم في المستدرک : کتاب التفسیر / تفسیر سورة التکائر ، ٥٣٤/٢

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١١٤٨ ، ١٥٦/٥

- أحمد في مسنده : ٣٦٨/٢ ، ٤١٢

دراسة النص :

قول عبد الله بن الشخير في قوله تعالى : (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ) وافقه عليه : أبو هريرة وأنس بن مالك^(١) وأبي بن كعب^(٢).

والمعنى : يقول الله تعالى : أشغلكم حُبّ الدنيا ونعيمها عن طلب الآخرة وابتغائها ، حتى جاءكم الموت ، وزرتم المقابر وصرتم من أهلها^(٣).

وفي رواية أبي بن كعب قال : كنا نرى هذه من القرآن حتى نزلت (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ) يعني : لو كان لابن آدم واديين من مالٍ لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب^(٤).

وكان على يقول : ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ)^(٥). فدل ذلك على أن معنى قوله : (زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) صرتم إليها ودفنتم فيها ، ودل أيضاً على إثبات عذاب القبر.

وفي القرآن الكريم آيات أخرى تدل على إثبات عذاب القبر ، منها قوله تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)^(٦).

قال الإمام النيسابوري : " وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر ، لأن تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) " ^(٧).

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٠٥/٤

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٨٤/٣٠

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٠٤/٤

(٤) مسلم في صحيحه : كتاب الزكاة / باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ، رقم : ١٠٤٨ ، ٧٢٢/٢

(٥) أنظر النص التالي له

(٦) سورة غافر آية : (٤٦)

(٧) غرائب القرآن ورجائب الفرقان : ٤٤/٢٣ ، ٤٥

وقال الحافظ ابن كثير : " وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) «(١)» .

٢/٣٦٨ عن علي رضي الله عنه قال : مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٥ ، ٤١٧/٥

تخريج النص :

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٨٤/٣٠

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١٠/٨

دراسة النص (٢) :

قوله تعالى : (ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) . آية : (٨)

٣/٣٦٩ عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية : (ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال الناس : يا رسول الله عن أي النعيم نسأل ؟ فإنما هما الأسودان ، والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا ، قال : إن ذلك سيكون .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٧ ، ٤١٧/٥

تخريج النص :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه :

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور :

٦١٣/٨

(١) تفسير القرآن العظيم : ١٠٤/٤

(٢) سبقته دراسته في نص رقم : ١/٣٦٧ - ص ٤١٢

دراسة النص :

- قول أبي هريرة رضى الله عنه ، لما نزلت قوله تعالى : (ثُمَّ لَسْتُمْ لَسْتُمْ لَسْتُمْ)
يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) ، وافقه عليه : جابر بن عبد الله^(١) .
وللمفسرين في هذا النعيم تسعة أقوال أخرى :
الأول : أنه الماء البارد ، قاله : أبو هريرة^(٢) .
الثاني : أنه خبز البرّ والماء العذب ، قاله : أبو أمامة^(٣) .
الثالث : أنه صحة الأبدان والأسماع والأبصار ، قاله : ابن عباس والحسن ،
وقال قادة : هو العافية^(٤) .
الرابع : أنه الغداء والعشاء ، قاله : الحسن^(٥) .
الخامس : الصحة والفراغ ، قاله : عكرمة^(٦) .
السادس : كل شيءٍ من لذة الدنيا ، قاله : مجاهد وقتادة والحسن^(٧) .
السابع : أنه إنعام الله على خلقه بإرسال محمد ﷺ قاله : القرظي^(٨) .
الثامن : لأنه صنوف النعم ، قاله : مقاتل^(٩) .
التاسع : الأمن والصحة ، قاله ابن مسعود ومجاهد والشعبي والثوري^(١٠) .

الترجيح :

والصحيح أن الله تعالى أخبر أنه سائل جميع خلقه عن النعيم ، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع ، فهو سائلهم عن جميع النعيم لا عن بعض دون

(١) أنظر زاد المسير : ٣٠٢/٨

(٢) أنظر جامع البيان : ٢٨٧/٣٠

(٣) أنظر زاد المسير : ٣٠٢/٨

(٤) أنظر جامع البيان : ٢٨٦/٣٠

(٥) أنظر زاد المسير : ٣٠٢/٨

(٦) المرجع السابق

(٧) أنظر جامع البيان : ٢٨٩/٣٠

(٨) أنظر زاد المسير : ٣٠٢/٨

(٩) المرجع السابق

(١٠) أنظر جامع البيان : ٢٨٦/٣٠

بعض^(١) ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : ثلاث لا يسأل عنهن المسلم : طعام يقيم صلبه ، وثوب يوارى عورته ، وبيت يكتنه من الحر والبرد^(٢) ، يعني : أن ما سوى ذلك فالعبد مسئول عنه.

٤/٣٧٠ عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت (ثُمَّ لَتُسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال الزبير : يا رسول الله فأبي النعيم نسأل عنه ، وإنما هما الأسودان التمر والماء ؟ قال : أما إنه سيكون.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٦ ، ٤١٧/٥

تفريغ النص :

حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه ، أخرجه :

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب معيشة أصحاب النبي ﷺ ،

حديث رقم : ٤٢١٠ ، ٤١٨/٢

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١٣/٨

دراسة النص^(٣) :

٥/٣٧١ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة ، يعني : العبد من النعيم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ؟ ونرويك من الماء البارد.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٨ ، ٤١٨/٥

تفريغ النص :

حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٢٨٧/٣٠

- عبد بن حميد وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦١٣/٨

^(١) أنظر جامع البيان : ٢٨٩/٣٠

^(٢) أنظر ترجمته في كنز العمال لعلاء الدين البرهان فوري ، ط (مؤسسة الرسالة) رقم : ٢٣٦٣٧ ، ٤٥٦/٨

^(٣) سبقته دراسته في نص رقم : ٣/٣٦٩ - ص ٤٤

دراسة النص (١) :

(١٠٨) سورة الكوثر

قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) . آية : (١)

١/٣٧٢ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أن أسير في الجنة ، إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ ، قلت للملك : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله ، قال : ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا ، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٦٠ ، ٤١٩/٥

تخريج النص :

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أخرجه :

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (إنا أعطيناك

الكوثر) ، حديث رقم : ٤٦٠ ، ٣٠٧/٦

- مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل / باب إثبات حوض نبينا ﷺ ،

حديث رقم : ٢٣٠٣ ، ١٨٠٠/٤

- ابن ماجة في سننه : كتاب الزهد / باب ذكر الحوض ، حديث رقم :

٤٣٥٩ ، ٤٤٩/٢

- النسائي في السنن الكبرى : حديث رقم : ١١٧٠٦ ، ٥٢٤/٦

- أحمد في مسنده : ٢٠٧/٣ ، ٢٣١

- الطيالسي في مسنده : حديث رقم : ١٩٩٢ ، ٢٦٧/٨

- أبو يعلى في مسنده : حديث رقم : ٢٨٧٦ ، ٢٥٧/٥

(١) سبقته دراسته في نص رقم : ٣/٣٦٩ - ص ٤٩٧

دراسة النص :

قول أنس بن مالك رضى الله عنه في المقصود بـ (الكوثر) من

قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) إنه نهر في الجنة ، رآه النبي ﷺ
عندما عرج به إلى السموات.

وافقه عليه : ابن عمر وابن عباس وعائشة وأبو العالية^(١).

وللفسرين في المقصود بها خمسة أقوال أخرى :

الأول : أن الكوثر : الخير الكثير الذي أعطي نبينا ﷺ ، قاله : ابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد^(٢).

الثاني : العلم بالقرآن : قاله الحسن^(٣).

الثالث : النبوة ، قاله : عكرمة^(٤).

الرابع : أنه حوض رسول الله ﷺ الذي يكثر الناس عليه ، قاله : عطاء^(٥).

الخامس : أنه كثرة أتباعه وأمه ، قاله : أبو بكر بن عياش^(٦).

الترجيح :

والصحيح من ذلك أنه اسم للنير الذي أعطيه رسول الله ﷺ في

الجنة ، وصفه الله بالكثرة لعظم شأنه ، وذلك للأثر الذي ذكرناه عن أنس

ومن وافقه عليه من الصحابة والتابعين^(٧).

(١) أنظر جامع البيان : ٣٢٠/٣٠

(٢) المرجع السابق : ٣٢٢/٣٠

(٣) أنظر زاد المسير : ٣٢٠/٨

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) المرجع السابق

(٧) أنظر جامع البيان : ٣٢٣/٣٠

٢/٣٧٣ عن أنس : (إنا أعطيناك الكوثر) أن النبي ﷺ قال : هو نهر في الجنة ، حافتاه قباب اللؤلؤ ، قلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي قد أعطاكه الله.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٥٩ ، ١٤٨/٥

تخريج النص :

حديث أنس رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٢٣/٣٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الكوثر ، ٥٣٧/٢

- أحمد في مسنده : ١١٢/٢

دراسة النص (١) :

٣/٣٧٤ عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٦١ ، ٤١٩/٥

تخريج النص :

حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٢٤/٣٠

- ابن المنذر وابن مردويه ، عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٦٤٨/٨

دراسة النص (٢) :

(١) سقت دراسته في نص رقم : ١/٣٧٢ - ص ٤٩٧

(٢) سقت دراسته في نفس النص السابق

(١١٢) سورة الإخلاص

قوله تعالى : (قل هو الله أحد) (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد) . الآيات : (١ - ٤)

١/٣٧٥ عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله : (قل هو الله أحد) (١) الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يولد إلا سيئاً ، ولا شيء يموت إلا سيئاً ، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث ، (ولم يكن له كفوا أحد) قال : لم يمكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شيء .

عن أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٦٤ ، ٤٢١/٥

تفريغ النص :

حديث أبي بن كعب رضى الله عنه ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٠/٢ : ٣

- البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوله : (الله الصمد)

حديث رقم : ٤٧١ ، ٣١١/٦

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الإخلاص ،

٥٤٠/٢

دراسة النص :

قول أبي بن كعب رضى الله عنه في سبب نزول هذه السورة (١) ، وافقه عليه : عكرمة وأبو العالية وجابر بن عبد الله (٢) . وفي سبب نزولها قولان آخران :

الأول : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : صف لنا ربك ، فإن الله أنزل نعتة في التوراة ، فأخبرنا من أي شيء هو ؟ ومن أي جنس هو ؟ أذهب أم نحاس أم فضة ؟ وهل يأكل ويشرب ؟ ومن ورث الدنيا ومن

(١) أنظر أسباب النزول : ٣١٠

(٢) أنظر جامع البيان : ٣٤٢/٣٠

يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة ، قاله : قتادة والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير (١).

الثاني : أن عامر بن الطفيل قال لرسول الله ﷺ : إلام تدعوننا يا محمد؟ قال : إلى الله عز وجل ، قال : صفه لي ، أمن ذهب هو أو من فضة ، أم من حديد؟ فنزلت هذه السورة ، قاله : ابن عباس (٢).

الترجيح :

وكلها أسباب صحيحة ذكرها عن رسول الله ﷺ ، وأيها كان لا يهم ، لأن معرفة ذلك ليس فيها زيادة في المعنى ، فأنه عز وجل في هذه الآية أمر نبيه ﷺ أن يبين لهؤلاء السائلين عن نسبه وصفاته وغير ذلك ، أنه هو الله سبحانه الذي له عبادة كل شيء ، لا تتبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه.

(١١٣) سورة الفلق

قوله تعالى : (ومن شر غاسق إذا وقب) . آية : (٣)

١/٣٧٦ عن عائشة : أن النبي ﷺ نظر إلى القمر ، فقال : يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا ، فإن هذا الغاسق إذا وقب.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

السنن : كتاب التفسير / حديث رقم : ٣٣٦٦ ، ٢٤٤/٥

تخريج النص :

حديث عائشة رضی الله عنها ، أخرجه :

- الطبري في جامع البيان : ٣٥٢/٣٠

- الحاكم في المستدرک : كتاب التفسير / تفسير سورة الفلق ، ٥٤٠/٢

(١) أنظر أسباب النزول : ٣٠٩ وجامع البيان : ٣٤٣/٣٠

(٢) أنظر زاد المسير : ٣٢٩/٨

دراسة النص :

قول عائشة رضى الله عنها في معنى (الغاسق) إنه القمر إذا وقب ، أي : دخل في الظلام ، انفرد به^(١) .
وفي معناه ثلاثة أقوال أخرى :
الأول : يعني الشمس إذا غربت ، قاله : ابن شهاب^(٢) .
الثاني : الثريا إذا سقطت ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها ، قاله : ابن زيد^(٣) .
الثالث : أنه الليل ، لأنه يخرج السبع من آجامها ، والهوام من مكامنها ، ويبعث أهل الشر على العبث والفساد ، قاله : ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي^(٤) والزجاج^(٥) ، وقال ابن عباس : (إذا وقب) على هذا التفسير : إذا أظلم ، وقال الضحاك : إذا دخل ، وقال قتادة : إذا ذهب^(٦) .

الترجيح :

والصحيح في ذلك أن (الغاسق إذا وقب) هو : القمر إذا دخل في الظلام وذلك للأثر الذي روته عائشة رضى الله عنها ، وقد انتصر لهذا القول : الطبري^(٧) والقرطبي^(٨) والماوردي^(٩) .

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم : ٧٤٥/٤

(٢) أنظر النكت والعيون : ٣٧٤/٦

(٣) المرجع السابق

(٤) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٠/١٠

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٣٧٩/٥

(٦) أنظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٩/١٠

(٧) أنظر جامع البيان : ٣٤٥/٣٠

(٨) الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٠/١٠

(٩) أنظر النكت والعيون : ٣٧٤/٦

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث ، أحمدته سبحانه لا أحصي ثناء عليه ، أن أتم علي نعمته بتمام هذا الجهد ، والذي أود من خلاله أن أدون أهم نتائج وتوصيات هذه الرسالة.

أولاً : النتائج

- ١- تم التعرف على حياة الإمام الترمذي منذ ولادته وحتى وفاته.
- ٢- ظهرت فطنته في التعلم والتعليم وفي حفظه وفهمه للقرآن والسنة المطهرة.
- ٣- ظهر لنا شيوخه وكذا تلاميذه.
- ٤- ظهرت مكانته عند المحدثين ، وأقوال العلماء عنه.
- ٥- ظهرت جهوده في تفسير القرآن بالمأثور.
- ٦- بلغت مجموعة النصوص التي تناولها في (كتاب التفسير) ثلاثمائة وست وسبعين نصاً.
- ٧- تعلقت بست وثمانين سورة من القرآن ، وهذا يعني أنه لم يتناول ثمان وعشرين سورة ، وهي :

الجاثية ، الطور ، الصف ، الطلاق ، الملك ، الحاقة ، المعارج ، نوح ، المزمل ، الإنشيان ، المرسلات ، النبأ ، النازعات ، الانفطار ، الطارق ، الأعلى ، البلد ، الليل ، العاديات ، القارعة ، العصر ، الهزرة ، الفيل ، قريش ، الماعون ، النصر ، المسد ، الناس.

ثانياً : التوصيات أوجزها في ثلاث نقاط :

- ١- نقترح الباحثة أن يتوجه طلاب الدراسات العليا ، للمساهمة في إحياء التراث المتمثل في التفسير.
- ٢- أن تشجع جامعة القرآن الكريم مثل هذه البحوث التي تضيف للمكتبة الإسلامية جديداً في العلم والمعرفة.

٣- توصي الباحثة نفسها وإخوانها طلاب العلم بتقوى الله ولزوم طاعته ، ومواصلة البحث والدراسة خدمة للعلم والمعرفة ، مبتغين بذلك وجه الله والدار الآخرة (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة آية : (٢٨٢)

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
٢٥	٧	صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ... الآية	سورة الفاتحة
٢٨	٣٠	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ... الآية	سورة البقرة
٢٩	٥٨	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ... الآية	//
٣١	٧٩	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ... الآية	//
٣٣	١١٥	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ... الآية	//
٣٦	١٢٤	وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ... الآية	//
٣٧	١٢٥	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا... الآية	//
٣٩	١٤٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... الآية	//
٤١	١٤٤	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ... الآية	//
٤٤	١٥٨	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ... الآية	//
٤٨	١٧٢	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... الآية	//
٤٩	١٨٧	أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ... الآية	//



٥٢	١٩٥	وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...الآية	//
٥٤	١٩٦	وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...الآية	//
٥٧	٢٠٣	وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...	//
٥٩	٢٠٤	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...الآية	//
٦١	٢١٩	يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...	//
٦٢	٢٢٢	وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ	//
٦٤	٢٢٣	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ	//
٦٨	٢٣٢	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ	//
٧٠	٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى	//
٧٤	٢٥٥	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	//
٧٥	٢٦٧	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ	//
٧٦	٢٦٨	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ	//
٧٨	٢٧١	إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ	//
٧٩	٢٨٠	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	//
٧٩	٢٨٤	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	//
٨٠	١٨٦	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	//



٨٣	٧	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ	سورة آل عمران
٨٦	٦١	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ	//
٨٧	٦٨	إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ	//
٨٨	٧٧	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا	//
٩٠	٩٢	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	//
٩٢	٩٧	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ	//
٩٤	١٠٦	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	//
٩٦	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	//
٩٧	١٢٨	لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ	//
١٠٠	١٣٥	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ	//
١٠٢	١٥٤	ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا	//
١٠٣	١٦١	وما كان لنبي أن يغفل	//
١٠٥	١٦٩	ولما تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	//
١٠٨	١٨٥	كل نفس ذائقة الموت	//
١٠٩	١٨٨	لما تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	//
١١١	١٩٥	فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم	//



١١٢	١١	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ	سورة النساء
١١٤	٢٤	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	//
١١٦	٣١	إِنْ تَجَنَّبُوا كَبِيرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ	//
١٢٠	٣٢	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ	//
١٢٥	٤١	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ	//
١٢٧	٤٣	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى	//
١٢٨	٤٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ	//
١٢٩	٦٥	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمُوا	//
١٣١	٨٨	فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ	//
١٣٣	٩٣	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمَّدًا	//
١٣٥	٩٤	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	//
١٣٧	٩٥	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ	//
١٣٩	١٠١	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ	//
١٤٢	١٠٢	وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ	//
١٤٤	١١٣-١٠٥	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ	//



١٤٧	١٢٣	ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب	//
١٤٩	١٢٨	وإن امرأة خافت من بعلها نشورا	//
١٥١	١٧٦	يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	//
١٥٣	٣	حرمت عليكم الميتة والدم	سورة المائدة
	٤٥	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	//
١٥٥	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم	//
١٥٧	٦٧	يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	//
١٥٨	٧٨	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل	//
١٦٠	٨٧	يأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبيت ما أحل الله لكم	//
١٦١	٩٣	ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصلحات جناح فيما طعموا	//
١٦٣	١٠١	يأيها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم	//
١٦٥	١٠٥	يأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم	//
١٦٧	١٠٦	يأيها الذين ءامنوا شهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت	//
١٧٠	١١٢	إذ قال الحواريون يعيسى ابن	//



١٧٢	١١٦	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	//
	١٢	قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	سورة الأنعام
١٧٥	٣٣	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ	//
١٧٧	٦٥	قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا	//
١٧٨	٨٢	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ	//
١٨٠	١٠٣	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ	//
١٨١	١١٨	فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ	//
١٨٣	١٥١	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ	//
١٨٤	١٥٨	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ	//
١٨٦	١٦٠	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا	//
١٨٨	١٤٣	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ	سورة الأعراف
١٨٩	١٧٢	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ	//
١٩٢	١٨٩	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	//
١٩٤	١	يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ	سورة الأنفال
١٩٦	٧	وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ	//



		أَنَّهَا لَكُمْ	
١٩٧	٩	إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ	//
١٩٨	٣٣	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ	//
٢٠٠	٦٠	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	//
٢٠١	٦٧	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى	//
٢٠٢	٦٨	لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ	//
٢٠٥	١	بِرَأَاةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	سورة التوبة
٢٠٨	٣	وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ	//
٢١٠	١٨	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	//
٢١١	٣١	اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ	//
٢١٢	٣٤	يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُهَيْبَانِ	//
٢١٤	٤٠	إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ	//
٢١٦	٨٤	وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا	//
٢١٨	١٠٨	لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى	//
٢٢٠	١١٣	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ	//
٢٢١	١١٨	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا	//
٢٢٢	١١٩	يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	//
٢٢٣	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ	//
٢٢٦	٢٦	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ	سورة يونس



٢٢٨	٦٤	لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ	//
٢٣٠	٩٠	حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ	//
٢٣١	٧	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	سورة هود
٢٣٢	١٠٢	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ	//
٢٣٣	١٠٥	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسًا إِلَّا بِأُذُنِهَا	//
٢٣٤	١١٤	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ	//
٢٣٧	٣٨	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	سورة يوسف
٢٣٨	٤	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ	سورة الرعد
٢٣٩	١٣	وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ	//
٢٤١	٢٦-٢٤	أَلَمْ تَرَىٰ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً	سورة إبراهيم
٢٤٢	٢٧	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ	//
٢٤٤	٤٨	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ	//
٢٤٦	٢٤	وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ	سورة الحجر
٢٤٨	٤٤-٤٣	وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ	//



٢٤٨	٧٥	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	//
٢٤٩	٩٢	فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ	//
٢٥٠	٤٨	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ	سورة النحل
٢٥٢	١٢٦	وَإِن عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ	//
٢٥٤	١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	سورة الإسراء
٢٥٨	٦٠	وَإِذ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ	//
٢٦٠	٧١	يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِّهِمْ	//
٢٦١	٧٨	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ	//
٢٦٢	٧٩	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ	//
٢٦٤	٨٠	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ	//
٢٦٦	٨١	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	//
٢٦٧	٨٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي	//
٢٦٩	٩٧	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ	//
٢٧١	١٠١	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	//
٢٧٣	١١٠	قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ	//
٢٧٥	٨٢-٦٠	وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتَّةِ لَا أَبْرَحُ	سورة الكهف
٢٧٥	٨٦	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ	//



		وجدها تغرب في عين حمئة	
٢٨٠	٩٤	قالوا إذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض	//
٢٨٢	١١٠	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي	//
٢٨٣	٢٨	يأخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء	سورة مريم
٢٨٤	٢٩	وأندرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر	//
٢٨٦	٥٧	ورفعنه مكانا عليا	//
٢٨٧	٦٤	وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا	//
٢٨٨	٩٦	إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحاحات سيجعل لهم الرحمن ودا	//
٢٩٠	١٤	إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني	سورة طه
٢٩١	٤٧	ونضع الموزين القسط ليوم القيمة	سورة الأنبياء
٢٩٢	٦٣	قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم	//
٢٩٤	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم	سورة الحج
٢٩٧	٢٩	ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم	//
٢٩٨	٣٩	أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	//
٢٩٩	١	قد أفلح المؤمنون	سورة المؤمنون



٣٠٠	٥١	يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا	//
٣٠١	٦٠	والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلّة	//
٣٠٢	١٠٤	تلفح وجوههم النار وهم فيها كلحون	//
٣٠٢	٣	الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة	سورة النور
٣٠٤	٩-٦	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداء	//
٣٠٧	١١	إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم	//
٣١١	٦٨	والذين لا يدعون مع الله إلها ءاخر	سورة الفرقان
٣١٣	٢١٤	وأذّر عشيرتك الأقربين	سورة الشعراء
٣١٥	٦٥	قل لا يعلم من في السموت والأرض الغيب إلا الله	سورة النمل
٣١٧	٨٢	وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض	//
٣١٨	٥٦	إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء	سورة القصص
٣١٩	٨	ووصينا الإنسان بوليديه حسنا	سورة العنكبوت
٣٢٠	٢٩	أنّكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل	//
٣٢١	٢-١	الم(١) غلبت الروم	سورة الروم



٣٢٤	٦	ومن الناس من يشترى لهُ الحديث	سورة لقمان
٣٢٦	١٦	تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم	سورة السجدة
٣٢٧	١٧	فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قِرة أعين	//
٣٢٩	٤	ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	سورة الأحزاب
٣٣٠	٥	ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله	//
٣٣٤	٢٩-٢٨	يأبها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن	//
٣٣٥	٣٣	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية	//
٣٣٧	٣٥	إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	//
٣٣٨	٣٧	وإذ تقول للذي أنعم الله عليه	//
٣٤٢	٤٠	ما كان محمد أباً أحد من رجالكم	//
٣٤٣	٥٠	يأبها النبي إنا أحللنا لك أزواجك	//
٣٤٤	٥٢	لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن	//
٣٤٦	٥٣	يأبها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم	//



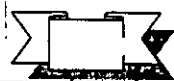
٣٤٨	٥٦	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	//
٣٥١	٦٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى	//
٣٥٢	١٥	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ	سورة سبأ
٣٥٤	٢٣	وَلَا تَتَفَعَّلُوا الشَّفَاةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ	//
٣٥٧	٣٢	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكُتُبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	سورة فاطر
٣٥٨	١٢	إِنَّا نَحْنُ نَحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ	سورة يس
٣٥٩	٣٨	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا	//
٣٦١	٢٤	وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	سورة الصافات
٣٦٢	٧٧	وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ	//
٣٦٣	٦٩	مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ	سورة ص
٣٦٧	٣١-٣٠	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	سورة الزمر
٣٦٨	٥٣	قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	//
٣٦٩	٦٧	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ	//
٣٧١	٦٨	وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ	//
٣٧٥	٦٠	وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	سورة غافر
٣٧٧	٢٣-٢٢	وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ	سورة فصلت
٣٧٨	٣٠	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا	//



٣٧٩	٢٣	ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا	سورة الشورى
٣٨٠	٣٠	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ	//
٣٨٢	٥٨	وَقَالُوا ءَأَلْهَتُنَا حَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ	سورة الزخرف
٣٨٣	١١-١٠	فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ	سورة الدخان
٣٨٥	٢٩	فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ	//
٣٨٦	١٠	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ	سورة الأحقاف
٣٨٨	٢٤	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُودِيَّتِهِمْ	//
٣٨٩	٢٩	وَإِذْ صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ	//
٣٩١	١٩	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	سورة محمد
٣٩٢	٣٨	هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُتَفَقُوا	//
٣٩٤	٢-١	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	سورة الفتح
٣٩٤	٥	لِنُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا	//
٣٩٥	٢٤	وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ	//
٣٩٧	٢٦	إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ	//



٣٩٨	٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَتَكُمْ	سورة الحجرات
٣٩٩	٤	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ	//
٤٠٠	٧	وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ	//
٤٠٢	١١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْخَرْ قَوْمَ مِنْ قَوْمٍ	//
٤٠٣	١٣	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى	//
٤٠٤	٣٠	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ	سورة ق
٤٠٥	٤٠	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبِرَ السُّجُودِ	//
٤٠٧	٤١	وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَاقِمِ	سورة الذاريات
٤٠٩	٩	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى	سورة النجم
٤٠٨	١١	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	//
٤١١	١٦	إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى	//
	١٨	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	//
٤١٣	٣٢	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الذُّنُوبِ وَالْفَوَاحِشِ	//
٤١٦	١	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	سورة القمر
٤١٨	٤٨	يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ	//
٤٢٠	١٣	فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ	سورة الرحمن
٤٢١	٣٠	وَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا سَأَلُوا عَنْ حَقِّهِمْ لِيُنْفِقُوا فَوَجَدُوا عَنْ يَدَيْهِمْ حُرْمَةَ حَيْثُ بِرَأَوْا وَعَنْ يَدَيْهِمْ حُرْمَةَ حَيْثُ نَفَقُوا	سورة الواقعة
٤٢٣	٣٤	وَفَرُّشٍ مَرْفُوعَةٍ	//



٤٢٤	٣٥	إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً	//
٤٢٥	٨٢	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ	//
	٨٨	فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ	//
٤٢٦	٣	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّهِيرُ وَالْبَاطِنُ	سورة الحديد
٤٢٧	٣	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ	سورة المجادلة
٤٣١	٨	أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنْ النَّجْوَى	//
٤٣٢	١٢	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ الرَّسُولَ	//
٤٣٣	٥	مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً	سورة الحشر
٤٣٦	٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ	//
٤٣٧	١	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ	سورة الممتحنة
٤٣٩	١٠	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ	//
٤٤٠	١٢	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ	//
٤٤٢	٣	وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ	سورة الجمعة
٤٤٤	١١	وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا	//
٤٤٥	١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ	سورة المنافقون
٤٤٩	٩	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ	//



٤٥٠	١٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ	سورة التغابن
٤٥٢	٤	إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا	التحریم
٤٥٥	١	ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	سورة القلم
٤٥٦	١	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ	سورة الجن
٤٥٩	٨	وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا	//
٤٦٠	٢-١	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ	سورة المدثر
٤٦١	٢٧-٢٦	سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ	//
٤٦٢	٣٠	عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	//
٤٦٤	٥٦	وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	//
٤٦٥	١٦	لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	سورة القيامة
٤٦٦	٢٣-٢٢	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ	//
٤٦٧	٢-١	عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى	سورة عبس
٤٦٨	٣٧	لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	//
٤٦٩	١	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	سورة التكویر
٤٧٠	٦	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	سورة المطففين
٤٧١	١٤	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	//



٤٧٢	٧	فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	سورة الانشقاق
٤٧٣	٣-٢	وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	سورة البروج
٤٧٥	٤	قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ	//
	١٤-١٣	إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ	سورة الطارق
٤٧٨	٢٢-٢١	فَذَكَّرْنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسْنَا عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرِينَ	سورة الغاشية
٤٧٩	٢-١	وَالْفَجْرِ * وَلِيَالٍ عَشْرٍ	سورة الفجر
٤٨١	١٢	إِذَا انبَعَثَ أَشْقَاهَا	سورة الشمس
	١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	سورة الليل
٤٨٢	٥	فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى	//
٤٨٤	٢-١	وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	سورة الضحى
٤٨٦	١٨-١٧	فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَنِيةَ	سورة العلق
٤٩١	٤	يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا	سورة الزلزلة
٤٩٢	٨	ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ	سورة التكاثر
٤٩٧	١	إِنَّا أُعْطِينَا الْكُوثِرَ	سورة الكوثر
٥٠٠	٢-١	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ	سورة الإخلاص
٥٠١	٣	وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	سورة الفلق



فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الأحاديث	التسلسل
١٥٢	آخر آية أنزلت أو آخر شيء نزل : (يستفتونك قل الله يفتكم)	١
١٥٣	آخر سورة أنزلت المائدة	٢
٦٠	أبغض الرجال إلى الله...	٣
٣٦٤	أتاني الليلة ربي...	٤
٣٣٥	أتتني امرأة تتباع تمرا ، فقلت : إن في...	٥
٣٥٩	أتدري يا أبانر...	٦
٣٩٥	أتدرون أي يوم ذلك ؟...	٧
٢٢٠	أتستغفر لأبويك وهما مشركان...	٨
٢٠	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم...	٩
٢٤٨	اتقوا فراسة المؤمن...	١٠
٥٦	أتوذك هوام رأسك ؟...	١١
٢٥٤	أتي بالبراق ليلة أسري به...	١٢
٢٣٦	أتي النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله...	١٣
٣٦٦	احتبس عنا رسول الله ﷺ ...	١٤
٢١٦	أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت...	١٥
٣٨٦	أخرج إلى الناس فأطردهم عني...	١٦
٣٩٨	أخرجوا نبيهم ليهلكن...	١٧
٤٠٦	إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر...	١٨
٢٨٩	إذا أحب الله عبدا نادى جبريل...	١٩
٢٨٢	إذا جمع الله الناس يوم القيامة...	٢٠

٢٢٧	إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد...	٢١
٨٥	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه...	٢٢
٢١٠	إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد...	٢٣
٣٥٦	إذا قضى الله في السماء أمرا...	٢٤
١٨٦	إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له...	٢٥
١٠٩	أذهب يا رافع ليوابه إلى ابن عباس...	٢٦
٢٥١	أربع قبل الظهر وبعد الزوال...	٢٧
٤٢٣	ارتفاعها كما بين السماء والأرض...	٢٨
١١٦	أصبنا سبايا يوم أوطاس...	٢٩
٢٥٦	أصلى رسول الله ﷺ في بيت المقدس...	٣٠
٦٤	اصنعوا كل شيء إلا النكاح...	٣١
٣٢٧	أعددت لعبادي الصالحين...	٣٢
٤٠٧	أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد...	٣٣
٧٩	أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.	٣٤
٦٧	أقبل وأدبر واتقي الدبر والحیضة.	٣٥
١٢٥	أقرأ عليك وعليك نزل...	٣٦
١١١	استلم الركن فرمل ثلاثا...	٣٧
١١٨	ألا أحدثكم بأكبر الكبائر...	٣٨
١٠٩	ألا أدلك على أبواب الخير...	٣٩
٣٥٣	ألا أقاتل من أدبر من قومي...	٤٠
٣٧٩	إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم...	٤١
٢٠٠	ألا إن القوة الرمي...	٤٢
٣٢٩	ألا ترى إن له قليين...	٤٣
٢٨٣	ألستم تفرءون يا أخت هارون...	٤٤
٣٢٤	الم غلبت الروم ألا احتطت يا أبا بكر...	٤٥

١٥٨	أما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي...	٤٦
٣١٩	أليس قد أمر الله بالبر...	٤٧
٢١٧	أليس قد نهى الله أن تصلي على المنافقين...	٤٨
١٠٦	أما إنا قد سألنا عن ذلك فأخبرنا أن أرواحهم في طير خضر...	٤٩
١٧٨	أما إنها كائنة ولم يأت وقتها بعد...	٥٠
٤٧٨	أمرت أن أقاتل الناس حتى...	٥١
٧٠	أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا...	٥٢
١٢٤	أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ عليه وهو على المنبر...	٥٣
٣٥٨	إن آثاركم تكتب...	٥٤
٤٦٦	إن أدنى أهل الجنة منزلة...	٥٥
٣٩٨	إن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ...	٥٦
٤٩٦	إن أول ما يسئل عنه يوم القيامة...	٥٧
٤٥٥	إن أول ما خلق الله القلم...	٥٨
٢٣٢	إن الله تبارك وتعالى يملئ يميني وربما قال : يمهل...	٥٩
٢٨	إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض...	٦٠
١٨٩	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه...	٦١
٤١١	إن الله قسم رؤيته وكلامه...	٦٢
١٥٨	إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص...	٦٣
٣١٢	أن تجعل لله نداً وهو خلقك...	٦٤
٤١٤	إن تغفر اللهم تغفر جمًا...	٦٥
٣٩٦	إن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ...	٦٦

٢٣٠	إن جبريل جعل يدس في في فرعون الطين...	٦٧
٣٩٩	إن حمدي زين وإن نمي شين.	٦٨
٢٣٤	إن رجلاً أصاب من امرأة قبله حرام...	٦٩
٤٣٦	إن رجلاً من الأنصار بات به ضيق...	٧٠
١٢٩	إن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراح الحره...	٧١
١٠٠	أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أربعة نفر...	٧٢
٤٧١	إن العبد إذا أخطأ خطيئة...	٧٣
٤٢٢	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها...	٧٤
٢٢٣	إن القتل استحر بقاء القرآن يوم اليمامة...	٧٥
٢٣٨	إن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم...	٧٦
٨٧	إن لكل نبي ولاة من النبيين...	٧٧
٧٧	إن للشيطان لمة بابن آدم...	٧٨
١٤٢	إن لهؤلاء صلاة أحب إليهم...	٧٩
٥٠٠	إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ أنسب لنا ربك...	٨٠
١٢٠	إن من أكبر الكبائر...	٨١
٤٢٤	إن المنشآت اللاتي كنا...	٨٢
٣٥١	إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيباً...	٨٣
١٠٨	إن موضع سوط في الجنة...	٨٤
١٦٥	إن الناس إذا رأوا ظالماً ولم يأخذوا على يديه...	٨٥

١٣٨	إن النبي ﷺ أملى عليه (لا يستوي القعدون من المؤمنين) ...	٨٦
٢٧٥	إن نوحا البكالي يزعم أن ...	٨٧
٣٠٦	إن هلال بن أمية قذف امرأته ...	٨٨
٤٦٤	أنا أهل أن أتقى ...	٨٩
٢٦٣	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ...	٩٠
١٨١	أناكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله ؟ ...	٩١
١٧٦	إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به ...	٩٢
٤٨١	انبعث لها رجل عارم ...	٩٣
٤١٢	انتهى إليها ما يعرج من الأرض ...	٩٤
١٩٨	أنزل الله علي أمانين لأمتي ...	٩٥
٤٦٧	أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم ...	٩٦
١٧٠	أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما ...	٩٧
٤١٧	أنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ...	٩٨
٤٣٨	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ...	٩٩
٩٦	إنكم تتمون سبعين أمة ...	١٠٠
١٨١	إنكم سترون ربكم يوم القيامة ...	١٠١
٢٧١	إنكم محشورون رجالا وركبانا ...	١٠٢
٥٠	إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل ...	١٠٣
٢٩٧	إنما سمي البيت العتيق لأنه ...	١٠٤
٢٧٨	إنما سمي الخضر لأنه جلس ...	١٠٥
٣٨٣	إنه يخرج من أرض الدخان ...	١٠٦
١٣٩	إنه قال : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ...	١٠٧
١٥٣	إني أعلم أي يوم نزلت هذه الآية ...	١٠٨

٢٣٧	إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني...	١٠٩
٣٦٣	إني أريد منهم كلمة واحدة...	١١٠
٣٩١	إني لاستغفر في اليوم...	١١١
٣٢٨	أي رب أي أهل الجنة...	١١٢
١٢٢	أي يوم أحرم؟...	١١٣
٢٧٠	أيحشر الكافر على وجهه...	١١٤
١٢٤	أيما امرأة باتت هاجرة...	١١٥
٢٠٦	بعث النبي ﷺ أبا بكر...	١١٦
٢٠٨	بعث النبي ﷺ ببراءة...	١١٧
٢٠٨	بعثت بأربع أن لا يطوف بالبيت عريان...	١١٨
٢٣٣	بل على شيء قد فرغ منه وجرت به...	١١٩
٤٩٧	بينما أنا أسير في الجنة...	١٢٠
٤٦٠	بينما أنا أمشي سمعت صوتا...	١٢١
٤٤٤	بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة...	١٢٢
٤٦٨	تحشرون حفاة عراة...	١٢٣
٣١٧	تخرج الدابة معها خاتم سليمان...	١٢٤
٣٠٢	تشويه النار فتقلص شفته...	١٢٥
٢٦١	تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.	١٢٦
١٧٢	تلقى عيسى حخته ولقاه الله...	١٢٧
١٨٦	ثلاث إذا خرجن...	١٢٨
٣١٥	ثلاث من تكلم بهن فقد أعظم...	١٢٩
٤٩٦	ثلاث لا يسأل عنهن المسلم...	١٣٠
١٨٣	ثلاثة من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية...	١٣١
١٥١	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال...	١٣٢

٤١٩	جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر...	١٣٣
٥٧	الحج عرفات...	١٣٤
٤٣٤	حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير...	١٣٥
١٨٧	الحسنة بعشر أمثالها وأزيد...	١٣٦
٢٥٤	خذ أيهما شئت فأخذت اللبن...	١٣٧
١٦٩	خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء...	١٣٨
١٤٩	خشيت سوده أن يطلقها النبي ﷺ...	١٣٩
٣٤٣	خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه...	١٤٠
٤١٧	خمس قد مضين...	١٤١
٢٦٦	دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح...	١٤٢
٧٩	دخل قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء...	١٤٣
٣٠	دخلوا متزحفين على أوراكهم...	١٤٤
٣٧٥	الدعاء هو العبادة...	١٤٥
٢٣٩	الذقل الفارسي والحلو والحامض.	١٤٦
٤١٠	رآه بقلبه.	١٤٧
٤١٠	رأى جبريل وله ستمائة جناح...	١٤٨
٤٠٨	رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة...	١٤٩
١٣١	رجع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد...	١٥٠
١٠٢	رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا يميد...	١٥١
٣٤١	زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.	١٥٢

٤١٦	سأل أهل مكة النبي ﷺ آية...	١٥٣
٢٠٩	سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر...	١٥٤
٣٠٥	سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب...	١٥٥
٤٦	سمعت رسول الله ﷺ حين قدم مكة طاف بالبیت سبعاً...	١٥٦
٣٦٨	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ...	١٥٧
١٤٠	صدق تصدق الله بها عليكم...	١٥٨
٧١	الصلاة الوسطى صلاة العصر.	١٥٩
١٢٧	صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً...	١٦٠
٣٣٤	طلحة ممن قضى نحبه...	١٦١
١٨٤	طلوع الشمس من مغربها...	١٦٢
٣٧١	على جسر جهنم...	١٦٣
١٩٦	عليك العير ليس دونها شيء...	١٦٤
٢١٠	عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر...	١٦٥
٢٤٩	عن قول لا إله إلا الله...	١٦٦
٤٤٦	غزونا مع رسول الله وكان معنا...	١٦٧
١٠٣	غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد...	١٦٨
٢٨٠	الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً...	١٦٩
٨٣	فإذا رأيتهم فاعرفيهم...	١٧٠
٥٢	فأخذت عقالين أحدهما أبيض والآخر أسود...	١٧١
٢٤٤	فأين يكون الناس؟ فقال على الصراط.	١٧٢
٣٧٣	قرنٌ ينفخ فيه...	١٧٣
٣٩٣	فضرب رسول الله على منكب...	١٧٤
٤١٨	فقال رسول الله أشهدوا.	١٧٥

٦٨	فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة واحدة...	١٧٦
٢٤٣	في القبر إذا قيل له من ربك...	١٧٧
٤٩٤	قال : إن ذلك سيكون...	١٧٨
٣٦٢	قال : حام وسام ويافت...	١٧٩
٤٠٤	قال : الحسب المال ، والكرم التقوى.	١٨٠
٢٧٨	قال : ذهب وفضة...	١٨١
٣٦٣	قال : سام أبو العرب...	١٨٢
٤٢٥	قال : شكركم تقولون : مطرنا بنوء كذا...	١٨٣
٤٦١	قال : الصعود جبل من نار...	١٨٤
٣٩	قال : عدلاً.	١٨٥
٤٤٢	قال : فوضع رسول الله ﷺ على سلمان يده...	١٨٦
٣٩٧	قال : لا إله إلا الله...	١٨٧
٤٤٠	قال : لا تتحنن...	١٨٨
٤٣٥	قال : اللينة النخلة...	١٨٩
٤٢٦	قال : هذا العنان...	١٩٠
٤٥٠	قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة...	١٩١
٣٧١	قال : يهودي بسوق المدينة...	١٩٢
٢٦٩	قالت : قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل...	١٩٣
٩٢	قام رجل إلى النبي ﷺ فقال : من الحاج يا رسول الله ؟...	١٩٤
٤٨٧	قام رجل إلى الحسن بن علي...	١٩٥
٣٧٨	قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم...	١٩٦

٤٩١	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) ...	١٩٧
١٥٥	قرأ ابن عباس (اليوم أكملت لكم دينكم) ...	١٩٨
١٨٨	قرأ هذه الآية (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) ...	١٩٩
٣١٩	قل لا إله إلا الله أشهد لك بها ...	٢٠٠
٣٤٨	قولوا اللهم صلي على محمد ...	٢٠١
٤٩	كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار ...	٢٠٢
١٤٤	كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق ...	٢٠٣
٤٥٩	كان الجن يصعدون إلى السماء ...	٢٠٤
٤٠٢	كان الرجل منا يكون له اسمين ...	٢٠٥
٣٠٣	كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد ...	٢٠٦
١٥٧	كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت ...	٢٠٧
٤٧٥	كان رسول الله ﷺ إذا صلى ...	٢٠٨
٤٦٥	كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه القرآن ...	٢٠٩
٢٧٣	كان رسول الله إذا رفع صوته ...	٢١٠
٢٣١	كان في عماء ما تحته هواء ...	٢١١
٣٢١	كان المشركون يحبون ...	٢١٢
٤٤	كان من شعائر الجاهلية ...	٢١٣
٢٦٤	كان النبي ﷺ بمكة ...	٢١٤
٢٦٤	كان النبي ﷺ في سفره ...	٢١٥
٣٣	كان النبي ﷺ يصلي على راحلته ...	٢١٦
٣٣٧	كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر ...	٢١٧
٢٤٦	كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء ...	٢١٨

٤٣٩	كانت المرأة إذا جاءت...	٢١٩
٦٣	كانت اليهود إذا حاضت امرأة منهن...	٢٢٠
٤٣	كانوا ركوعا في صلاة الفجر.	٢٢١
٢١٩	كانوا يستنجون بالماء...	٢٢٢
٣٢٠	كانوا يحذفون أهل الأرض...	٢٢٣
١١٩	الكبائر الإشراف بالله...	٢٢٤
١١٦	الكبائر الشرك بالله...	٢٢٥
٢٥٢	كفوا عن القوم إلا أربعة.	٢٢٦
٣٨٩	كل عظم يذكر اسم الله عليه...	٢٢٧
٩٤	كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء...	٢٢٨
٥٢	كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما...	٢٢٩
٤٨٢	كنا في جنازة في البقيع...	٢٣٠
٤٤٨	كنا في غزاة...	٢٣١
٥٤	كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون...	٢٣٢
٣٥	كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره...	٢٣٣
٢٩٦	كنا مع النبي ﷺ في سفر...	٢٣٤
٧٣	كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ...	٢٣٥
٢٦٧	كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرث...	٢٣٦
٤٢٨	كنت رجلا قد أوتيت من جماع النساء...	٢٣٧
١٤٨	كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية (من يعمل سوءا يجز به)...	٢٣٨
٣٤٧	كنت عند النبي ﷺ فأتى باب امرأة...	٢٣٩
٣٧٧	كنت مستترا بأستار الكعبة...	٢٤٠
٤٤٥	كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي سلول يقول...	٢٤١

٤٩٩	الكوثر نهر في الجنة حافظاه من ذهب...	٢٤٢
٣٦٤	كيف أنعم وقد إلتقم صاحب القرن...	٢٤٣
١٩٧	كيف تصنع بهذه الآية...	٢٤٤
٩٩	كيف تفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم...	٢٤٥
٩٨	كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم...	٢٤٦
١١٠	لا بأس طهور إنشاء الله...	٢٤٧
٣٢٥	لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن...	٢٤٨
٤٠٥	لا تزال جهنم تقول...	٢٤٩
٤٥٠	لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا...	٢٥٠
٣٠١	لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون...	٢٥١
٣٨٠	لا يصيب عبدا نكبة...	٢٥٢
٢٠١	لا ينفلت منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق...	٢٥٣
٤١٨	لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر...	٢٥٤
٢٤٨	لجهنم سبعة أبواب باب منها...	٢٥٥
٤٢٠	لقد قرأتها على الجنة ليلة الجن...	٢٥٦
٢٩٤	لقد نزلت على آية أحب...	٢٥٧
١٩٧	اللهم أنجز لي ما وعدتني...	٢٥٨
٩٩	اللهم العن أبا سفيان...	٢٥٩
٧٢	اللهم أملأ قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا...	٢٦٠
٣٣٢	اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء...	٢٦١
٦١	اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء...	٢٦٢
٢٩٩	اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا...	٢٦٣
٣٣٦	اللهم هؤلاء أهل بيتي...	٢٦٤
٢٢١	لم أتخلف عن رسول الله ﷺ...	٢٦٥
٤٥٢	لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن	٢٦٦

	المرأتين ...	
٢٠٢	لم تحل الغائم لأحد سود الرءوس من قبلك ...	٢٦٧
٢٩٢	لم يكذب إبراهيم في شيء قط ...	٢٦٨
٢٣٠	لما أغرق فرعون قال : أمنت ...	٢٦٩
٣٣٤	لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه ...	٢٧٠
٢٥٦	لما انتهينا إلى بيت المقدس ...	٢٧١
١٩٢	لما حملة حواء طاف بها إبليس ...	٢٧٢
١٩١	لما خلق الله آدم مسح ظهره ...	٢٧٣
٣٠٨	لما ذكر من شأني الذي ذكر ...	٢٧٤
٢٨٦	لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة ...	٢٧٥
٤١	لما قدم رسول الله المدينة صلى نحو بيت المقدس ...	٢٧٦
١١٥	لما كان يوم أوطاس أصبنا نساء لهن أزواج ...	٢٧٧
٣٢٤	لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ...	٢٧٨
٢٥٧	لما كذبتني قريش قمت في الحجر ...	٢٧٩
٣١١	لما نزل عذري ..	٢٨٠
٣٢٣	لما نزلت : ألم غلبت الروم في أدنى الأرض ...	٢٨١
٤٩٦	لما نزلت : ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ...	٢٨٢
١٣٧	لما نزلت : لا يستوي القعدون من المؤمنين ...	٢٨٣
١٦٣	لما نزلت : (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصلحت جناح) ...	٢٨٤
١٤٧	لما نزلت : من يعمل سوء يجز به ...	٢٨٥
٧٩	لما نزلت : إن تبدو ما في أنفسكم ... الآية	٢٨٦

١٧٧	لما نزلت : قل هو القادر على أن يبعث عليكم... الآية	٢٨٧
٩٠	لما نزلت : لن تتالوا البر ... الآية	٢٨٨
٨٦	لما نزلت : ندع أبناءنا وأبناءكم... الآية	٢٨٩
١٦٢	لما نزلت : والله على الناس حج البيت... الآية	٢٩٠
٤٣٢	لما نزلت : يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم ... الآية	٢٩١
٤٠	لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة...	٢٩٢
٣٨	لو اتخذت مما مقام إبراهيم مصلى...	٢٩٣
٤٨٦	لو فعل لأخذه الملائكة عياناً...	٢٩٤
٤٩٣	لو كان لابن آدم واديين من ذهب...	٢٩٥
٣٤١	لو كان النبي ﷺ كاتباً شيئاً من الوحي...	٢٩٦
٦٤	لتشد عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها.	٢٩٧
١٧٩	ليس ذلك إنما هو الشرك...	٢٩٨
٤٦	ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً...	٢٩٩
٣٣٨	ما أرى كل شيء إلا للرجال...	٣٠٠
٢٠٤	ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني...	٣٠١
٤٩٤	ما زلنا نشك في عذاب القبر...	٣٠٢
٧٢	ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ...	٣٠٣
٣٨٢	ما ضل قوم بعد هدى...	٣٠٤
١٢٨	ما في القرآن آية أحب إلي من هذه...	٣٠٥
٤٥٦	ما قرأ رسول الله على الجن ولا رأهم...	٣٠٦
٤٤١	ما كان رسول الله يمتحن إلا...	٣٠٧

٣٤٢	ما كان ليعيش له فيكم ولد نكر .	٣٠٨
٣٣١	ما كنا ندعو زيد بن حارثة...	٣٠٩
٣٥٤	ما كنتم تقولون مثل هذا...	٣١٠
٣٤٤	ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء...	٣١١
٣٦١	ما من داع دعا إلى شيء...	٣١٢
٨٨	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله...	٣١٣
١٠١	ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيطهر...	٣١٤
٣٨٥	ما من مؤمن إلا له بايان...	٣١٥
١٨٧	ما يمنعك أن تزورنا...	٣١٦
١٦١	مات رجال من أصحاب النبي ﷺ ...	٣١٧
١٦٢	مات ناس من أصحاب النبي ﷺ ...	٣١٨
١٣٥	مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ...	٣١٩
٣٧٠	مر يهودي بالنبي ﷺ	٣٢٠
١١٣	مرضت فأتاني رسول الله ﷺ ...	٣٢١
٢٤٠	ملك من الملائكة موكل بالسحاب...	٣٢٢
٦٥	من أتى امرأته في قبلها من دبرها...	٣٢٣
٨٨	من حلف على يمين هو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم...	٣٢٤
١٨٣	من سره أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد...	٣٢٥
٤٦٩	من سره أن ينظر إلى يوم القيامة...	٣٢٦
٢٤	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن...	٣٢٧
٢٠	من قال في القرآن برأيه...	٣٢٨
١٧	من قال في القرآن بغير علم...	٣٢٩

٤٨٥	من قرأ : (والتين والزيتون) ...	٣٣٠
٤٤٩	من كان له مال يبلغه حج بيت ربه ...	٣٣١
٢٩١	من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها.	٣٣٢
٤٧٣	من نوقش الحساب هلك.	٣٣٣
٤٨٩	من يقم الحول يصب ليله القدر ...	٣٣٤
٧٥	نزلت فينا معشر الأنصار ...	٣٣٥
٣٢٦	نزلت هذه الآية في انتظار الصلاة التي تدعى العتمه ...	٣٣٦
١٠٤	نزلت هذه الآية (ما كان لنبي أن يغفل) ...	٣٣٧
٣٣٨	نزلت هذه الآية (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) ...	٣٣٨
٢٢٠	نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.	٣٣٩
٣٤٦	نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ...	٣٤٠
٤١١	نور أني أراه ...	٣٤١
١٩٤	هذا ليس لي ولا لك ...	٣٤٢
٣٣٣	هذا ممن قضى نحبه ...	٣٤٣
٤٠١	هذا نبيكم يوحى إليه ...	٣٤٤
٤٨٤	هل أنت إلا إصبع دميت ...	٣٤٥
٤٣١	هل تدرون ما قال هذا ...	٣٤٦
٤٦٧	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ...	٣٤٧
٤٦٢	هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ...	٣٤٨
٤٢٥	هن اللواتي قبضن في الدار الدنيا ...	٣٤٩
٢١٨	هو مسجدي هذا.	٣٥٠
٤٩٩	هو نهر في الجنة حافظاه ...	٣٥١
٣٥٧	هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ...	٣٥٢

٢٤١	هي الحنظلة.	٣٥٣
٢٢٨	هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.	٣٥٤
٢٥٨	هي رؤيا عين أريها...	٣٥٥
٢٦٢	هي الشفاعة...	٣٥٦
٤٨٠	هي الصلاة بعضها شفع...	٣٥٧
٣٨٢	والذين نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب...	٣٥٨
٣٨٨	ما أدري لعله كما قال...	٣٥٩
٣٢١	وفي الجنة شجر يسير الراكب...	٣٦٠
٢٢٥	وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية...	٣٦١
١٦٨	وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام...	٣٦٢
٢١٤	يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما...	٣٦٣
٥٠	يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل...	٣٦٤
٤٨	يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيب...	٣٦٥
٤٠٣	يا أيها الناس إن الله قد أذهب...	٣٦٦
٢٩٠	يا بلال أكلأ لنا الليلة...	٣٦٧
٣١٥	يا بني عبد مناف يا صباحاه...	٣٦٨
١٠٧	يا جابر مالي أراك منكسراً...	٣٦٩
٣٦٧	يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة...	٣٧٠
٦٢	يا رسول الله أرأيت الذين ماتوا وهم يشربون الخمير...	٣٧١
١٦٠	يا رسول الله إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء...	٣٧٢
١١٢	يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة...	٣٧٣
٣٧	يا رسول الله لو صلينا خلف المقام...	٣٧٤

١٦٣	يا رسول الله من أبي؟ ...	٣٧٥
٣١٤	يا صفية بنت عبد المطلب ...	٣٧٦
٥٠١	يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا ...	٣٧٧
٢١١	يا عدي أطرح عنك هذا الوثن ...	٣٧٨
٣٦٩	يا محمد إن الله يمسك السماوات ...	٣٧٩
٣١٣	يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم ...	٣٨٠
٤٦٣	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ...	٣٨١
١٣٣	يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته بيده ...	٣٨٢
٢٩١	يحسب ما خانوك وعصوك ...	٣٨٣
٢٦٩	يحشر الناس يوم القيامة ...	٣٨٤
٢٨٠	يحفرونه كل يوم ...	٣٨٥
٢٦٠	يدعو أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ...	٣٨٦
٢٩٢	يعرفني الله تعالى نفسه يوم القيامة ...	٣٨٧
٦٦	يعني صماما واحدا ...	٣٨٨
١٢٠	يغزوا الرجال ولا تغزو النساء ...	٣٨٩
٤٩٢	يقول ابن آدم : مالي مالي ...	٣٩٠
٤٧٠	يقومون في الرشح إلى أنصاف ...	٣٩١
١٥٦	يمين الرحمن ملى سحاء ...	٣٩٢
٢٥	اليهود مغضوب عليهم ...	٣٩٣
٢٨٤	يؤتى بالموت كأنه كبش أملح ...	٣٩٤
٩١	يوم الحج الأكبر يوم النحر ...	٣٩٥
٤٧٤	اليوم الموعود يوم القيامة ...	٣٩٦

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العالم	التسلسل
٥١	إبراهيم التيمي	١
٢٢	أبي بن كعب	٢
٢٩	أحمد بن على بن ثابت الخطيب	٣
٧١	أسامة بن زيد	٤
٥٢	أسلم أبي عمران التجيبي	٥
٣٨١	أسماء بنت أبي بكر	٦
١٠٠	أسماء بنت الحكم الفزاري	٧
٣٦٨	أسماء بنت يزيد	٨
٣٢٥	أبو أمامة بن سهيل بن حنيف	٩
٢١٠	الأغر المزني	١٠
٤٠٠	الأقرع بن حابس	١١
٤٤١	أميمة بنت رقيقة	١٢
٨٢	أمية الشعباني	١٣
٨٦	أنس بن مالك	١٤
١٥٠	أنس بن النضر	١٥
٥٣	أبو أيوب الأنصاري	١٦
٢٢٨	ابن بحر	١٧
٤١	البراء بن عازب	١٨
٢٢١	بريدة بن الحصين	١٩
٤٨٣	بشير بن كعب العدوي	٢٠
١٤٨	أبو بكر الصديق	٢١
٤٩٨	أبو بكر بن عياش	٢٢
١١٨	أبو بكره	٢٣

٩٦	بهز بن حكيم	٢٤
١٩٨	تميم الذاري	٢٥
١٢٤	الثوري	٢٦
٤٧	جابر بن عبد الله	٢٧
٤١٦	جبير بن مطعم	٢٨
٢٩٦	ابن جريج	٢٩
٤١	خباب بن الارت	٣٠
٣٠	الحسن البصري	٣١
٤٧	أبو حنيفة	٣٢
٢٧٨	أبو الدرداء	٣٣
٣٦٠	أبو ذر الغفاري	٣٤
٢٥	الربيع بن أنس	٣٥
٩٣	ربيعة الجرشي	٣٦
١٢٧	أبو رزين العقيلي	٣٧
٣٦٧	الزبير بن العوام	٣٨
٢٥٦	زر بن حبيش	٣٩
٢١٥	الزهري	٤٠
٢٥	زيد بن أسلم	٤١
٣١	ابن زيد	٤٢
٢٠٨	زيد بن تبيع	٤٣
٧٣	زيد بن أرقم	٤٤
١٣١	زيد بن ثابت	٤٥
١٠٦	ابن السابط	٤٦
٢١٣	سالم بن أبي الجعد	٤٧
٥١	سالم مولى أبي حذيفة	٤٨

٨٥	ابن السائب	٤٩
٣١	السدي	٥٠
٦٢	سعد بن أبي وقاص	٥١
٥٣	سعيد بن جبير	٥٢
٣٢	أبو سعيد الخدري	٥٣
٢٨١	سعيد بن عبد العزيز	٥٤
٤١	سعيد بن المسيب	٥٥
٤٤	سعيد بن المحلى	٥٦
٢٠٩	سفيان بن عيينة	٥٧
١٢٠	أم سلمة	٥٨
١٣٣	أبو سلمان الأنصاري	٥٩
٥١	سمرة بن جندب	٦٠
٤١	سهل بن أبي حثمة	٦١
٢٥٩	سهل بن سعيد	٦٢
٤٦٠	سودة بنت زمعة	٦٣
٨٠	ابن سيرين	٦٤
٥٥	الشافعي	٦٥
٦٤	شريح بن عبيد	٦٦
٥٠٢	ابن شهاب	٦٧
٣١	أبو صالح بن كيسان	٦٨
١٨٤	صفوان بن الجون	٦٩
١٨٥	صفوان بن عسال	٧٠
٢٢٧	صهيب الرومي	٧١
٢٩	الضحاك	٧٢
٧٤	طاوس	٧٣

٣٣٣	طلحة بن عبيد الله	٧٤
٤٤	عاصم بن الأحول	٧٥
٤٢	أبو العالية	٧٦
٣٤	عامر بن ربيعة	٧٧
١٢٠	عامر الشعبي	٧٨
٢٢٧	عامر بن مطر	٧٩
٤٥	عائشة	٨٠
١٩٥	عبادة بن الصامت	٨١
١٧	ابن عباس	٨٢
١٢٠	عبد الله بن أنيس الجهمي	٨٣
٤٢	عبد الله بن باسم	٨٤
١٢٩	عبد الله بن الزبير	٨٥
٧١	عبد الله بن زمعة	٨٦
٥٠	عبد الله بن سلمة	٨٧
٣٩٢	عبد الله بن سرجس	٨٨
١٣٨	عبد الله بن شداد	٨٩
٢٥	عبد الله بن شقيق	٩٠
٣٣	عبد الله بن عمر	٩١
١١٩	عبد الله بن عمر بن العاص	٩٢
٩٣	عبد الله بن القاسم	٩٣
٢٥	عبد الله بن مسعود	٩٤
٤٦٨	عبد الله بن أم مكتوم	٩٥
٣٨٤	عبد الله الأعرج	٩٦
١٠٥	عبد الرحمن بن حاطب	٩٧
١٧١	عبد الرحمن السلمي	٩٨

١٢٧	عبد الرحمن بن عوف	٩٩
١٤٠	عبد الرحمن بن ليلي	١٠٠
٥٧	عبد الرحمن بن يعمر	١٠١
٢٩٦	عبيد بن عمير	١٠٢
٦٤	عبيده بن السلماني	١٠٣
٣٢	عثمان بن عفان	١٠٤
١٦٨	عدي بن بداء	١٠٥
٢٥	عدي بن حاتم	١٠٦
٤٦	عروة بن الزبير	١٠٧
٩٤	عطاء الخرساني	١٠٨
٣٧	عطاء بن أبي رباح	١٠٩
٨٠	عطاء بن يسار	١١٠
٢٠٠	عقبة بن عامر	١١١
٩٧	عطية العوفي	١١٢
٥٥	علقمة	١١٣
٣٠	عكرمة	١١٤
٢٩	علي بن أبي طالب	١١٥
١٥٥	عمار بن أبي عمار	١١٦
٣٣٨	أم عمارة الأنصارية	١١٧
١٦٨	عمار بن ياسر	١١٨
١٢٢	عمرو بن الأحوص	١١٩
٣٤	عمر بن الخطاب	١٢٠
٢٩٥	عمران بن حصين	١٢١
٧١	عمرو بن رافع	١٢٢
٣٣٦	عمر بن غزية الأنصاري	١٢٣

٥٥	عمرو بن دينار	١٢٤
٣٥٣	فروة بن مسيك	١٢٥
٢٧	قتادة	١٢٦
١٩٤	قيس بن ساعدة	١٢٧
٢٩	قطرب	١٢٨
٣٥٨	كعب الأحبار	١٢٩
٢٧	كعب بن عجرة	١٣٠
١٧٦	الكلبي	١٣١
٤٤٤	أبو مالك	١٣٢
٢٠١	ابن المبارك	١٣٣
٢٥	مجاهد	١٣٤
١٢٦	محمد بن فضالة	١٣٥
٥١	محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان	١٣٦
١٥٧	محمد بن كعب القرظي	١٣٧
٣٥٠	مرة الهمداني	١٣٨
١٠٩	مروان بن الحكم	١٣٩
١٩٩	مزاحم	١٤٠
٧٠	مسروق	١٤١
٣٤٨	أبو مسعود الأنصاري	١٤٢
١٦٠	مصعب بن سعد	١٤٣
٣٦٥	معاذ بن جبل	١٤٤
٢١٠	معاوية بن حيدة	١٤٥
٢٨٣	المغيرة بن شعبة	١٤٦
١٥٤	معاوية بن أبي سفيان	١٤٧
٤٤	مقل بن يسار	١٤٨

٣١	مقاتل	١٤٩
٤٧١	المقداد بن الأسود الكندي	١٥٠
٢٨	أبو موسى الأشعري	١٥١
١٧٠	ميمون بن مهران	١٥٢
٣٤	النخعي	١٥٣
٢٩	النضر بن شميل	١٥٤
٤٠٠	أبي نضرة	١٥٥
٥٤	النعمان بن بشير	١٥٦
٣٥٥	النواس بن سمعان	١٥٧
٣٢٠	أم هاني	١٥٨
٢٢	أبو هريرة	١٥٩
٢١٠	واتلة بن الأسقع	١٦٠
٩٩	الواقدي	١٦١
٣١	وهب بن منبه	١٦٢
٣٥٠	يحيى بن يعمر	١٦٣
٤٣٤	يزيد بن رومان	١٦٤
٣٢٢	يسار بن مكرم	١٦٥
٢٣٥	أبو اليسر	١٦٦
٧٩	أبو يعلى القاضي	١٦٧
٤٧	أبو يوسف	١٦٨
٦٩	أبو يونس مولى عائشة	١٦٩

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : كتب التفسير

- ١- تأويل مشكل القرآن / لابن قتيبة المتوفى سنة : (٢١٣ - ٢٧٦هـ)
مركز الأهرام للترجمة والنشر / ط ، ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٢- التحرير والتنوير / للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور / الدار
التونسية للنشر / تونس / د : ط ، ١٩٨٤م .
- ٣- تفسير غريب القرآن / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة / دار
الكتب العلمية / بيروت - لبنان / د : ط ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٤- تفسير القرآن العظيم / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة : (٧٧٤هـ) دار السلام / الرياض / ط ، ١٤١٤هـ -
١٩٩٤م .
- ٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير
الطبري المتوفى سنة : (٣١٠هـ) دار الفكر / بيروت - لبنان / د : ط ،
١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ٦- الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي / المتوفى سنة : (٦٧١هـ) مؤسسة مناهل العرفان /
بيروت / د : ط ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٧- الدر المنثور في التفسير المأثور / لأبي عبد الرحمن بن الكمال
جلال الدين السيوطي المتوفى سنة : (٩١١هـ) دار الفكر / بيروت -
لبنان / ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٨- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن
علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة : (٥٩٧هـ) دار الفكر / بيروت
- لبنان / ط ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٩- غرائب القرآن و رغائب الفرقان / لنظام الدين الحسن بن محمد بن
الحسين القمي النيسابوري المتوفى سنة : (٧٢٨هـ) مطبعة مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر / ط ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

١٠- فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية - للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة : (١٢٥٥هـ) دار الحديث / القاهرة / ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١١- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / المتوفى سنة : (٤٦٧هـ - ٥٣٥هـ) دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ١ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي / صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر / الدوحة / د : ط ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م .

١٣- معاني القرآن / لأبي زكريا يحيى بن زياد بن الفراء المتوفى سنة : (٢٠٧هـ) دار السرور / د : ط ، ت .

١٤- معاني القرآن وإعرابه / لأبي إسحق بن السري بن سهل الزجاج / المكتبة العصرية / بيروت - صيدا / د : ط ، ت .

١٥- المفردات في غريب القرآن / لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني / دار المعرفة / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

١٦- النكت والعيون / لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

ثانياً : كتب الحديث

١٧- ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة : (٧٣٩هـ) قدم له وضبط نصّه : كمال يوسف الحوت / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة : (٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

١٩- سنن الترمزي - وهو الجامع الصحيح - لأبي عيسى محمد بن
سورة المتوفى سنة : (٢٠٩ - ٢٩٧هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر
/ دار الحديث - القاهرة / د : ط ، ت .

٢٠- سنن الدار قطني / للإمام علي بن عمر الدار قطني المتوفى سنة :
(٣٨٥هـ) تصحيح وتنسيق وترقيم وتحقيق : عبد الله هاشم يماني
المدني / المدينة المنورة - الحجاز / د : ط ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٢١- سنن الدارمي / للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام
بن عبد الصمد التهمي السمرقندي الدارمي المتوفى سنة : (٢٥٥هـ)
/ دار إحياء السنة النبوية / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

٢٢- سنن أبو داود / للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني الأزدي المتوفى سنة : (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) دار الجيل /
بيروت / د : ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٣- السنن الكبرى / للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المتوفى سنة : (٤٥٨هـ) وبذيله : الجوهر النقي / للعلامة علاء
الدين بن علي المارديني الشهير بـ (ابن التركماني) المتوفى سنة :
(٧٤٥هـ) دار المعرفة / بيروت - لبنان / د : ط ، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م .

٢٤- سنن النسائي / لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي المتوفى سنة :
(٣٠٣هـ) ومعه زهر الربى علي المجتبي / للحافظ جلال الدين
السيوطي / مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر / ط ،
١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢٥- شرح السنة / للإمام الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة : (٤٣٦هـ -
٥١٦هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط / المكتب الإسلامي / دمشق
/ ط ، ١٣٩٠هـ - ١٤٠٠هـ .

٢٦- صحيح ابن خزيمة / للإمام أبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
السلمي النيسابوري / تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي /
المكتب الإسلامي / د : ط ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٧- صحيح البخاري / للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري المتوفى سنة : (٢٥٦هـ -)
عالم الكتب / بيروت / ط ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨- صحيح الترمذي / بشرح الإمام ابن العربي المالكي / دار الكتاب
العربي / بيروت / د : ط ، ت .

٢٩- صحيح مسلم / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري المتوفى سنة : (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ) تحقيق : محمد
فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / لبنان - بيروت / د : ط ، ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م .

٣٠- صفة الجنة / للحافظ أبي نعيم الأصبهاني / دار المأمون للتراث /
دمشق / ط ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣١- العظمة / لأبي الشيخ الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
جعفر بن الأصفهاني المتوفى سنة : (٣٦٩هـ -) الدار العصرية
اللبنانية / القاهرة / د : ط ١٩٩٣م .

٣٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني المتوفى سنة : (٨٥٢هـ -) مؤسسة مناهل العرفان /
بيروت / د : ط ، ت .

٣٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / للإمام عبد الله بن محمد بن
أبي شيبه إبراهيم بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبه الكوفي العبسي
المتوفى سنة : (٢٣٥هـ -) تحقيق : عامر العمري الأعظمي / الدار
السلفية للنشر / بومباي - الهند .

٣٤- سنن ابن ماجه / للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
المتوفى سنة : (٢٠٩هـ - ٢٧٣هـ) حققه وصنع فهرسه

بالكمبيوتر : محمد مصطفى الأعظمي / شركة الطباعة العربية
السعودية / الرياض / ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٥- المستدرك على الصحيحين / للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ،
وبذيله التلخيص / للحافظ الذهبي / دار الكتاب العربي / بيروت / د :
ط ، ت .

٣٦- المسند / للإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال في
سنن الأقوال والأفعال / دار صادر للنشر / بيروت / د : ط ، ت .

٣٧- المسند / للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي / تحقيق : حبيب الرحمن
الأعظمي / عالم الكتب / بيروت / د : ط ، ت .

٣٨- مسند أبي داود الطيالسي - وهو الحافظ سليمان بن داود الجارود
الفارسي الأصل المتوفى سنة : (٢٠٤هـ) دار المعارف النظامية في
الهند / ط ١ ، ١٣٢١هـ .

٣٩- مسند أبي يعلى الموصلي / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى
التميمي / حققه وخرّج أحاديثه : حسين سليم أسد / دار المأمون /
دمشق / ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٠- المصنف / لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة :
(٢١١هـ) ومعه كتاب (الجامع) للإمام معمر بن راشد الأزدي /
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي / المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٢ ،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤١- المعجم الصغير / لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى
سنة : (٣٦٠هـ) تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت / مؤسسة
الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤٢- المعجم الكبير / لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة
(٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الزهراء
الحديثة / العراق - الموصل / ط ٢ ، د : ت .

٤٣- الموطأ و (إسعاف المبطل برجال الموطأ) قدم لهما وراجعهما
ونسقهما : فاروق سعد / منشورات دار الآفاق الجديدة / بيروت / ط ١ ،
١٩٧٩ م .

٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر / للإمام مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد الجزري / المكتبة العلمية / بيروت - لبنان / د : ط
، ت .

ثالثاً : كتب علوم القرآن

٤٥- الإتيان في علوم القرآن / لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي المتوفى سنة : (٩١١ هـ) المكتبة الثقافية - لبنان / د : ط
، ت .

٤٦- أحكام القرآن / لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بـ (ابن
العربي) مطبعة عيسى البابي وشركائه / ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
٤٧- أسباب النزول / لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري
المتوفى سنة : (٤٦٨ هـ) دار الشباب / القاهرة / د : ط ، ١٣٨٨ هـ
- ١٩٦٨ م .

٤٨- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير / للدكتور : محمد بن
محمد أبو شهبه / مكتبة السنة / القاهرة / ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

٤٩- البرهان في علوم القرآن / للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله
الزركشي / دار الفكر / بيروت - لبنان / ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥٠- التفسير والمفسرون / للدكتور : محمد حسين الذهبي / مكتبة وهبة /
القاهرة / ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٥١- لباب النقول في أسباب النزول / لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي
بكر السيوطي / دار إحياء العلوم / بيروت / ط ١ ، ١٤٠٨ هـ -
١٩٩٨ م .

٥٢- مناهل العرفان في علوم القرآن / لمحمد عبد العظيم الزرقلني / دار
الفكر / بيروت - لبنان / ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

رابعاً : كتب اللغة

٥٣- القاموس المحيط / لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي / دار
الجيل / بيروت - لبنان / د : ط ، ت.

خامساً : كتب التراجم

٥٤- الأنساب / للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
السمعاني المتوفى سنة : (٥٦٢هـ) حقق نصوصه وعلق عليه :
الشيخ عبد الرحمن بن يحيى / الناشر : محمد أمين دمج / بيروت -
لبنان / ط٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٥- البداية والنهاية / لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة
(٧٧٤هـ) تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح / دار الحديث / القاهرة
/ ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥٦- مقدمة تحفة الأحوزي / بشرح جامع الترمذي / للإمام أبي العلى
محمد عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة : (٣٥٣هـ) دار الفكر
/ بيروت - لبنان / د : ط ، ت.

٥٧- تذكرة الحفاظ / للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى
سنة : (٧٤٨هـ) دار الفكر / بيروت - لبنان / د : ط ، ت.

٥٨- تهذيب التهذيب لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني المتوفى سنة : (٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية
الكائنة في الهند / حيدرآباد / ط١ ، ١٣٢٥هـ.

٥٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال / للحافظ المتقن جمال الدين أبي
الحجاج يوسف المزني المتوفى سنة : (٧٤٢هـ) حققه وضبط نصه :
بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة / د : ط ، ت.

٦٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول / للإمام مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري المتوفى سنة : (٦٠٦هـ) حققه
وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد القادر أرناؤوط / دار الفكر / بيروت
- لبنان / ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦١- سير أعلام النبلاء / تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة : (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد / مؤسسة الرسالة / ط٧ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٦٢- الفهرست / لابن النديم / دراسة بيلوجرافية / تحقيق : د. شعبان خليفة ووليد محمد العوزة / العربي للنشر والتوزيع / د : ط ، ١٩٩١م .

٦٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / للعلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بـ (حاجي خليفة) دار الفكر / بيروت - لبنان / د : ط ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٦٤- اللباب في تهذيب الأنساب / لعز الدين بن الأثير الجزري / دار صادر / بيروت / د : ط ، ١٩٨٠م .

٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة : (٧٤٨هـ) دار الفكر / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

٦٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان / تحقيق : د. إحسان عباس / دار الثقافة / بيروت - لبنان / د : ط ، ت .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	إهداء
ت	شكر وتقدير
٥ - ١	المقدمة
القسم الأول : الدراسة	
الفصل الأول : حياة الإمام الترمذي	
٦	المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته
٨ ، ٧	المبحث الثاني : مولده ونشأته
١١ - ٩	المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه
١٤ - ١٢	المبحث الرابع : آثاره العلمية
١٥	المبحث الخامس : أقوال العلماء عنه
١٦	المبحث السادس : وفاته
القسم الثاني : التطبيق	
٢١ - ١٧	١- باب فيمن يفسر القرآن برأيه
٢٦ - ٢١	٢- سورة الفاتحة
٨٣ - ٢٦	٣- سورة البقرة
١١٢ - ٨٣	٤- سورة آل عمران
١٥٢ - ١١٢	٥- سورة النساء
١٧٥ - ١٥٣	٦- سورة المائدة
١٨٧ - ١٧٥	٧- سورة الأنعام
١٩٤ - ١٨٨	٨- سورة الأعراف
٢٠٤ - ١٩٤	٩- سورة الأنفال
٢٢٦ - ٢٠٤	١٠- سورة التوبة
٢٣١ - ٢٢٦	١١- سورة يونس

٢٣٧ - ٢٣١	١٢- سورة هود
٢٣٨ ، ٢٣٧	١٣- سورة يوسف
٢٤١ - ٢٣٨	١٤- سورة الرعد
٢٤٦ - ٢٤١	١٥- سورة إبراهيم
٢٥٠ - ٢٤٦	١٦- سورة الحجر
٢٥٤ - ٢٥٠	١٧- سورة النحل
٢٧٥ - ٢٥٤	١٨- سورة الإسراء
٢٨٣ - ٢٧٥	١٩- سورة الكهف
٢٩٠ - ٢٨٣	٢٠- سورة مريم
٢٩١ ، ٢٩٠	٢١- سورة طه
٢٩٤ - ٢٩١	٢٢- سورة الأنبياء
٢٩٩ - ٢٩٤	٢٣- سورة الحج
٣٠٢ - ٢٩٩	٢٤- سورة المؤمنون
٣١١ - ٣٠٢	٢٥- سورة النور
٣١٣ - ٣١١	٢٦- سورة الفرقان
٣١٥ - ٣١٣	٢٧- سورة الشعراء
٣١٨ - ٣١٥	٢٨- سورة النمل
٣١٩ - ٣١٨	٢٩- سورة القصص
٣٢١ - ٣١٩	٣٠- سورة العنكبوت
٣٢٤ - ٣٢١	٣١- سورة الروم
٣٢٦ - ٣٢٤	٣٢- سورة لقمان
٣٢٩ - ٣٢٦	٣٣- سورة السجدة
٣٥٢ - ٣٢٩	٣٤- سورة الأحزاب
٣٥٦ - ٣٥٢	٣٥- سورة سبأ
٣٥٨ ، ٣٥٧	٣٦- سورة فاطر

٣٦١ - ٣٥٨	٣٧- سورة يس
٣٦٣ - ٣٦١	٣٨- سورة الصافات
٣٦٧ - ٣٦٣	٣٩- سورة ص
٣٧٥ - ٣٦٧	٤٠- سورة الزمر
٣٧٦ ، ٣٧٥	٤١- سورة غافر
٣٧٨ ، ٣٧٧	٤٢- سورة فصلت
٣٨٢ - ٣٧٩	٤٣- سورة الشورى
٣٨٣ ، ٣٨٢	٤٤- سورة الزخرف
٣٨٦ - ٣٨٣	٤٥- سورة الدخان
٣٩١ - ٣٨٦	٤٦- سورة الأحقاف
٣٩٤ - ٣٩١	٤٧- سورة محمد
٣٩٨ - ٣٩٤	٤٨- سورة الفتح
٤٠٤ - ٣٩٨	٤٩- سورة الحجرات
٤٠٦ - ٤٠٤	٥٠- سورة ق
٤٠٨ ، ٤٠٧	٥١- سورة الزاريات
٤١٦ - ٤٠٨	٥٢- سورة النجم
٤٢٠ - ٤١٦	٥٣- سورة القمر
٤٢١ ، ٤٢٠	٥٤- سورة الرحمن
٤٢٦ - ٤٢١	٥٥- سورة الواقعة
٤٢٧ ، ٤٢٦	٥٦- سورة الحديد
٤٣٣ - ٤٢٧	٥٧- سورة المجادلة
٤٣٧ - ٤٣٣	٥٨- سورة الحشر
٤٤٢ - ٤٣٧	٥٩- سورة الممتحنة
٤٤٥ - ٤٤٢	٦٠- سورة الجمعة
٤٥٠ - ٤٤٥	٦١- سورة المنافقون

٤٥٢ - ٤٥٠	٦٢- سورة التغابن
٤٥٥ - ٤٥٢	٦٣- سورة التحريم
٤٥٦ ، ٤٥٥	٦٤- سورة القلم
٤٥٩ - ٤٥٦	٦٥- سورة الجن
٤٦٤ - ٤٦٠	٦٦- سورة المدثر
٤٦٧ - ٤٦٥	٦٧- سورة القيامة
٤٦٩ - ٤٦٧	٦٨- سورة عبس
٤٧٠ ، ٤٦٩	٦٩- سورة التكوير
٤٧٢ - ٤٧٠	٧٠- سورة المطففين
٤٧٣ ، ٤٧٢	٧١- سورة الإنشقاق
٤٧٨ - ٤٧٣	٧٢- سورة البروج
٤٧٩ ، ٤٧٨	٧٣- سورة الغاشية
٤٨١ - ٤٧٩	٧٤- سورة الفجر
٤٨٢ ، ٤٨١	٧٥- سورة الشمس
٤٨٤ - ٤٨٢	٧٦- سورة الضحى
٤٨٥ ، ٤٨٤	٧٧- سورة الشرح
٤٨٦ ، ٤٨٥	٧٨- سورة التين
٤٨٧ ، ٤٨٦	٧٩- سورة العلق
٤٩١ - ٤٨٧	٨٠- سورة القدر
٤٩٢ ، ٤٩١	٨١- سورة الزلزلة
٤٩٧ - ٤٩٢	٨٢- سورة التكاثر
٤٩٩ - ٤٩٧	٨٣- سورة الكوثر
٥٠١ ، ٥٠٠	٨٤- سورة الإخلاص
٥٠٢ ، ٥٠١	٨٥- سورة الفلق

٥٠٤ ، ٥٠٣	الخاتمة
	الفهرس
—	فهرس الآيات القرآنية
—	فهرس الأحاديث النبوية
—	فهرس الأعلام
—	فهرس المصادر والمراجع
—	فهرس الموضوعات

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
الكتبة
رقم القيد : ٢٩٧٠١٥١١٩ / ١٩٨١